الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر-بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

الرقم التسلسلي: .....

رقـــم التسجيل: .....

عنوان المذكرة

المعالجة الصحفية لظاهرة الإرهاب في الجز

دراسة "سوسيو-تحليلية مقارنة لصحيفتي الشروق اليومي والشعب

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع

تخصص علم اجتماع الاتصال

إعدادالطالب: **إشراف الأستاذ الدكتور**

نصرالدين نواري **عبد الرحمن برقوق**

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
نور الدين زمام	أستاذ	رئيسا	**بسكرة**
عبد الرحمن برقوق	أستاذ	مشرفا ومقررا	**بسكرة**
الأزهر العقبي	أستاذ محاضر (أ)	عضوا مناقشا	**بسكرة**
حسان الجيلاني	أستاذ محاضر (أ)	عضوا مناقشا	**بسكرة**

السنة الجامعية:2011/2010

1. إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

الإعلام.. عنوان عريض لأيقونة اتصالية ضاربة في العمق الدلالي، يُعرّفه المفكر الألماني «أوتوجروت» بأنه «التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في الوقت نفسه».(1)

وهو بذلك يلعب دورا هاما ومؤثرا في توجهات الرأي العام واتجاهاته، وصياغة مواقفه وسلوكياته من خلال الأخبار والمعلومات التي تزوده بها وسائل الإعلام المختلفة ومن بينها الصحافة المكتوبة التي تمتلك القدرة على إحداث تغييرات جذرية في المفاهيم والممارسات الفردية والمجتمعية عن طريق تعميم المعرفة والتوعية والتنوير وتكوين الرأي ونشر المعلومات ومعالجة القضايا المختلفة.

والصحافة المكتوبة تحاول في هذا العصر مواكبة التطورات والمستجدات الحاصلة في شتى المجالات الحياتية والتي يفرضها الواقع الذي أفرز العديد من القضايا والظواهر التي أحدثت اهتماما واسعا ولافتا في مختلف الميادين وعلى كافة الأصعدة. ويأتي في واجهتها ظاهرة الإرهاب التي كثرت مفاهيمها وتعددت بحيث لم تكن وقفًا على تعريف واحد؛ «فجذر رهب من حيث لغويته يعني التخويف والقمع، ومن حيث الإجراء يعني مباشرة الاعتداء، ومن حيث الممارسة يكون فرديًا وجمعيًا ودوليًا، ومن حيث الأهداف يكون ضد أي كيان سياسي أو ديني أو عرقي، ومن حيث الدوافع يكون بسبب اضطهاد أو اعتداء أو انحياز ، أو هو مبدئي تمليه إيديولوجية معينة وتفرضه نحلة متطرفة، ومن حيث النتائج يؤدي إلى الفوضى والاضطراب واختلال الأمن والتخلف.. ».(2)

ويؤكد الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا في هذا السياق إنه «كلما ازداد المفهوم غموضًا كلما أصبح عرضة للتطويع الانتهازي .. فقد أمكن الإشادة بإرهابيين باعتبارهم مكافحين من أجل الحرية، في سياق المقاومة ضد الاحتلال السوفياتي في أفغانستان على سبيل المثال، وجرى

---

(1)- عادل عامر: **مفهوم الإعلام والإعلام الإسلامي والاتصال والاتصال الدعوي ومفهوم الدعوة** ، مقال منشور بموقع http://news.maktoob.com/forum/news7111. تاريخ التصفح: أكتوبر 2010.

(2)- حسن بن فهد الهويمل : **الإرهاب وإشكاليات المفهوم والانتماء والمواجهة** ، بحث منشور على موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية www.alminbar.al-islam.com. تاريخ التصفح: أكتوبر 2010.

التنديد بهم باعتبارهم إرهابيين في سياق آخر». (1)

ويضيف دريدا قائلا «نحن إذن بصدد تشوش في الحقل الدلالي .. وهو تشوش غير قابل للاختزال في الحدود بين المفاهيم .. وكل هذه الأشياء لا يجب التعامل معها باعتبارها مجرد خلل في التنظير أو فوضى في المفاهيم... فعلى العكس من ذلك، يجب أن نرى فيها إستراتيجيات وعلاقات القوى، فالقوى المهيمنة هي القوى التي تتمكن في ظروف معينة من فرض تسمياتها ومن ثم فرض التأويل الذي يناسبها وبالتالي إضفاء الشرعية على هذه التسميات بل وتقنينها». (2)

ويرى الكثير من الخبراء أن الظاهرة الإرهابية ليست ككل الظواهر المجتمعية الأخرى، فهي ظاهرة إجرامية خطيرة لما تمثله من تهديد للفكر والعقيدة والكيان السياسي للشعوب، لذا فإن للصحافة دور بارز ومهم إزاء هذه الظاهرة خاصة في مجال التأثير على الرأي العام وتوعيته وتوجيهه ، وتثبيت ثقافة الأمن كمرجعية اجتماعية، كما يجب على القائمين على تسيير المؤسسات الصحفية التحلي بالوعي وفهم دورهم الذي تقتضيه مهمتهم عند تناول ظاهرة الإرهاب بالتحليل، فطبيعة المرحلة تقتضي التفكير جديا في بلورة تغطية إعلامية نوعية للفعل الإرهابي، مخافة السقوط في شراك خدمة إستراتيجية الإرهاب على حساب المصلحة العامة.

«والواقع أنه من دون شك أن الفعل الإرهابي يستمد قوة ذاتية ودلالة رمزية، تتجاوز في الغالب ما هو مخطط له من طرف الإرهابيين، خاصة عبر الامتياز الذي تمنحه تغطية الإعلام له، وعبر نشر وتعميم الحدث وإعطائه صورة تتجاوز بكثير وفي معظم الأحوال المخططات الإرهابية نفسها، إن لم تكن مضخمة لها وبوقا لها ، بحيث تخدم من غير أن تعلم هدف الإرهابيين في تحقيق الإشهار الإعلامي لعملياتهم، بل وتساهم في تنامي نوع من إرهاب إعلامي يشكل دعامة عضوية للفعل الإرهابي نفسه». (3)

---

(1)- جاك دريدا: **ما الذي حدث في 11 سبتمبر؟** ، ترجمة: صفاء فتحي، مراجعة: بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة، العدد 531، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2003 ص 84.

(2)- المرجع السابق، ص 86.

(3)- خديجة زروال: "**أوكسجين الإرهاب- الإعلام ودوره في نشر فوبيا الذعر وتثبيت ثقافة أمن المجتمعات** "، العرب الأسبوعي، لندن، إنجلترا، السبت 17 /2009/1، ص 14.

ومما سبق ذكره وبناء على ما عاشته الجزائر من أزمة أمنية كان الإرهاب عنوانها الأبرز، عمدت الصحافة الجزائرية المكتوبة إلى تقديم معالجة صحفية لتلك الظاهرة التي أدخلت البلاد في حالة استثنائية وبرزت على الساحة الوطنية تنظيمات مسلحة تشترك كلها في الدموية والدمار.

وعليه يقوم الباحث في هذه الدراسة بمحاولة معرفة كيفية معالجة الصح افق الجزائرية المكتوبة لظاهرة الإرهاب في الجزائر من خلال إجراء دراسة "سوسيو- تحليلية مقارنة" لصحيفتي الشروق اليومي الخاصة وصحيفة الشعب العمومية . وقد اقتصر ت الدراسة على صحيفتين فقط لاستحالة دراسة وتتبع جميع الصحف الوطنية ، كما اقتصرت على دراسة الظاهرة الإرهابية التي تقع داخل التراب الوطني ومن تنظيمات إرهابية داخلية.

وبناء على ذلك سيكون التساؤل الرئيسي لهذه الدراسة كما يلي :

كيف عالجت الصحافة الجزائرية المكتوبة ظاهرة الإرهاب في الجزائر - صحيفتا الشروق اليومي والشعب نموذجا؟

وقد انبثق عن هذا التساؤل الرئيسي عدة تساؤلات فرعية هي:

1- ما هو عدد المواد الإعلامية التي نشرتها صحيفتا الدراسة عن الإرهاب؟
2- في أي موقع من صحيفتي الدراسة تُنشر المواضيع المتعلقة بالإرهاب؟
3- ما هي مساحة النشر التي خصصتها صحيفتا الدراسة للمواضيع المتعلقة بالإرهاب؟
4- ما هي العناوين التي استخدمتها صحيفتا الدراسة لإبراز موضوع الإرهاب؟
5- ما هي الأنواع الصحفية التي استخدمتها الصحيفتان في معالجتهما لظاهرة الإرهاب؟
6- ما طبيعة المادة المصورة المستخدمة في الصحيفتين أثناء معالجتهما للإرهاب؟
7- على من تعتمد صحيفتا الدراسة في كتابة المواضيع المتعلقة بالإرهاب؟
8- ما هي مصادر الخبر التي تعتمد عليها الصحيفتان في تغطيتهما لظاهرة الإرهاب؟
9- ما هو اتجاه المعالجة الصحفية لظاهرة الإرهاب من طرف الصحيفتين؟
10- ما هي مرجعيات التغطية التي تعتمد عليها الصحيفتان في معالجتهما للإرهاب؟
11- أي توصيف استخدمته صحيفتا الدراسة لمفهوم الإرهاب؟

12- ما هي المواضيع التي ذكر فيها اسم الإرهاب في صحيفتي الدراسة؟
13- من هي الأطراف التي خاطبتها صحيفتا الدراسة من خلال نشرهما لمواضيع الإرهاب؟
14- ما هي أسباب الإرهاب حسب ما جاء في صحيفتي الدراسة؟
15- أي أساليب اقترحت صحيفتا الدراسة لمواجهة الإرهاب؟

2. أهداف الدراسة:

1- التعرف على عدد المواد الإعلامية التي نشرتها صحيفتا الدراسة عن الإرهاب.
2- التعرف على موقع نشر المواضيع المتعلقة بالإرهاب في صحيفتي الدراسة.
3- التعرف على مساحة النشر التي تخصصها صحيفتا الدراسة للمواضيع المتعلقة بالإرهاب.
4- التعرف على العناوين التي استخدمتها صحيفتا الدراسة لإبراز موضوع الإرهاب.
5- التعرف على الأنواع الصحفية التي استخدمتها الصحيفتان في معالجتهما لظاهرة الإرهاب.
6- التعرف على طبيعة المادة المصورة المستخدمة في الصحيفتين أثناء معالجتهما للإرهاب.
7- التعرف على الكتاب الذين تعتمد عليهم صحيفتا الدراسة في كتابة المواضيع المتعلقة بالإرهاب.
8- التعرف على مصادر الخبر التي تعتمد عليها الصحيفتان في تغطيتهما لظاهرة الإرهاب.
9- التعرف على اتجاه المعالجة الصحفية لظاهرة الإرهاب من طرف الصحيفتين.
10- التعرف على مرجعيات التغطية التي تعتمد عليها الصحيفتان في معالجتهما للإرهاب.
11- التعرف على التوصيف الذي استخدمته صحيفتا الدراسة لمفهوم الإرهاب.
12- تحديد المواضيع التي ذكر فيها اسم الإرهاب في صحيفتي الدراسة.
13- التعرف على الأطراف التي خاطبتها صحيفتا الدراسة من خلال نشرهما لمواضيع الإرهاب.
14- التعرف على أسباب الإرهاب حسب ما جاء في صحيفتي الدراسة.
15- التعرف على أساليب المواجهة المقترحة التي تم ذكرها في صحيفتي الدراسة.

3. أهمية الدراسة:

إن أهمية هذه الدراسة تكمن في أهمية الموضوع بحد ذاته لما تشكله ظاهرة الإرهاب من تحدٍ وتهديد للأمن الاجتماعي، بما يستوجب محاولة معرفة كيفية معالجة الصحافة الجزائرية لتلك الظاهرة؛ وهذا الذي يسمح بمعرفة خصائص تلك المعالجة من أجل تحديد النقاط الإيجابية، وكذا مكامن النقص فيها، مع محاولة تقديم رؤية واضحة تبين طريقة مثلى لتعزيز تلك الإيجابيات وتلافي وتجاوز السلبيات بما يساهم أيضا في رفع المستوى وتحسين الأداء الصحفي ليس في الصحيفتين موضوع الدراسة فحسب، بل لحساب كل الصحافة الجزائرية المكتوبة. إضافة إلى المساهمة في إعطاء صورة واضحة لخبراء الإعلام وخبراء مكافحة الإرهاب عن تلك الظاهرة إعلاميا ، وكل هذا في إطار الجهود المبذولة للقضاء عليها ومكافحتها وتجفيف كل منابعها بما يضمن استقرارا اجتماعيا للوطن.

4. مبررات اختيار الموضوع:

ترجع مبررات اختيار الباحث لهذا الموضوع إلى ما يلي:

- الخطر الكبير الذي أصبح الإرهاب يشكله على وحدة المجتمع وأخباره التي باتت سلعة إعلامية تروجها أكثر من وسيلة إعلامية، استوجب من الباحث تسليط الضوء على مثل هذه الظواهر السلبية وذلك من خلال رؤية سوسيو-اتصالية.
- اشتغال الباحث بميدان الصحافة المكتوبة خلق لديه الرغبة في محاولة معرفة (بالبحث العلمي) كيفية معالجة الصحف لظاهرة الإرهاب في الجزائر. وذلك لصقل تجربته الشخصية.

5. تحديد المفاهيم

إن المفاهيم في العلوم الاجتماعية عامة وفي علم الاجتماع بصفة خاصة تتميز بالمرونة والنسبية وسبب ذلك هو الطبيعة الإنسانية المتجددة والمتغيرة دوما، لذا كان من الضروري على الباحث في علم الاجتماع استعمال المفاهيم بشكل محدد تحديدا دقيقا، ليتسنى له الحصول على نتائج علمية دقيقة تجنبه الوقوع في مغبة الشك فيها أو مخالفتها.

وفي هذه الدراسة سيقف الباحث عند أهم المفاهيم التي تخدم الموضوع المدروس وهي كما يلي: المعالجة الصحفية، الصحافة، الإرهاب.

1.5. المعالجة الصحفية:

تأتي كلمة "المعالجة" لغويا بمعنى الممارسة؛ نقول عالجا العمل أي مارسا العمل الذي ندبتكما إليه واعملا به وزاولاه، وكل شيء مارسته وزاولته فقد عالجته. (1)
أما اصطلاحا فيقصد بالمعالجة الصحفية محاولة معرفة خصائص تناول الصحافة لظاهرة أو قضية ما. وفي هذه الدراسة نقصد بها محاولة معرفة خصائص تناول الصحافة الجزائرية لظاهرة الإرهاب من حيث الشكل والمضمون.

2.5. تعريف الصحافة المكتوبة:

لا يوجد تعريف واحد للصحافة المكتوبة، ذلك لأن مفهوم الصحافة اتخذ أبعادًا جديدة مع تطور الممارسة الصحفية، ونمو الدراسات الصحفية، ولهذا فأية محاولة لتحديد المفهوم الحديث للصحافة لا بد أن تتخذ أكثر من تعريف. وعلى هذا الأساس، يمكن رصد أربعة تعاريف للصحافة هي: التعريف اللغوي، التعريف القانوني، التعريف الإيديولوجي، والتعريف التكنولوجي.

1.2.5. التعريف اللغوي:

- تم الإشارة إلى كلمة صحافة " Press" في قاموس Oxford وهي شيء مرتبط بالطبع والطباعة، ونشر الأخبار والمعلومات، وهي تعني أيضا " Journal"، ويقصد بها الصحيفة، و"Journalism" وتعني الصحافة و" Journalist" بمعنى الصحفي. فكلمة الصحافة تشمل الصحيفة والصحفي في ذات الوقت. (2)

---

(1)- ابن منظور : **لسان العرب**، تحقيق عبد الله علي الكبير، وآخرون، ج4، دار المعارف، مصر، دس، ص 3066.
(2)- فاروق أبو زيد: **مقدمة في علم الصحافة**، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، مصر، 1999، ص 3.

أما المتعارف عليه اليوم في الصحافة العربية، فيرجع فيه الفضل إلى نجيب الحداد منشئ صحيفة "لسان العرب" في الإسكندرية، وهو أول من استعمل لفظ الصحافة بمعنى صناعة الصحف والكتابة فيها، ومنها أخذت كلمة صحافي.(1)

– في قاموس "المحيط" للفيروز بادي، يقصد بالصحيفة الكتاب، وجمعها صحائف، وفي المصباح المنير لأحمد بن علي المقري الفيومي، تعني الصحيفة قطعة جلد، أو قرطاس كتب فيه، والصحيفة في المعجم الوسيط تعني مجموعة من الصفحات تصدر يوميا أو في مواعيد منتظمة، وجمعها صحف، وصحائف. (2)

– وفي المعجم الوسيط تعني جملة من الصفحات تصدر يوميا أو في مواعيد منتظمة، وجمعها صحف وصحائف. (3)

2.2.5. التعريف الاصطلاحي:

– هي كل مطبوعة دورية يتكرر صدورها في مواعيد محددة.. والصحفي هو كل من اتخذ الصحافة مهنة له يمارسها على سبيل الاحتراف أو شبه الاحتراف ويشمل العمل الصحفي: التحرير في الصحف وإخراجها وتصحيح موادها وإمدادها بالأخبار والتحقيقات والمقالات والصور والرسوم. (4)

– وتعرف الصحافة كذلك بأنها مطبوع دوري ينشر الأخبار في مختلف المجالات ويشرحها ويعلق عليها ويكون ذلك عن طريق مساحات من الورق المطبوعة بأعداد كبيرة وبغرض التوزيع. (5)

– وتعرف بأنها وسيلة نقل الأخبار والمعلومات التي لها تأثير في مصالح الناس وتثير اهتمامهم بأمانة وصـدق، والصحافة قوة فعالة في التأثير على أفراد المجتمع، وتتجاوب مع

---

(1)– أديب مروة: **الصحافة العربية نشأتها وتطورها**، منشورات دار مكتبة الحياة: بيروت، لبنان، 1961 ، ص 15.

(2)– عبد العزيز شرف: **المدخل إلى وسائل الإعلام**، دار الكتاب المصري، 1980، ص 12.

(3)– فاروق أبو زيد: **مدخل إلى علم الصحافة**. ط2، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998، ص37.

(4)– المرجع السابق، ص 39.

(5)– فضيل دليو: **مدخل إلى الاتصال الجماهيري**، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2003، ص 48.

أمانيهم وآمالهم وتقوم بالتوجيه والإرشاد على كافة مستويات المجتمع والأمة، وتنقد وتقوم وتربط الحاكم والمحكوم بالمصلحة الكبرى المتمثلة في مصلحة الأمة وتساهم الإسهام الفعلي في ترقية اهتمام الناس، وتتيح الصحافة للفرد السيطرة على ظروف التعرض للرسالة الإعلامية وذلك يعطي فرصة كافية لاستيعاب معناها، وإعادة النظر في تفاصيلها، وهي من أفضل الوسائل في الوصول إلى الجماهير المتخصصة والجماهير صغيرة الحجم. والصحافة تقدم وجهات النظر، وتسمح بتطوير الموضوع وتعقيده إذا دعت الضرورة لذلك كما يمكن للقارئ أن يرتد إلى الوراء، وأن يتوقف ليتمعن ويتمتع ويتذوق لأن الوقت لا يعوزه، بل ويستطيع أن يسقط بعضها. (1)

3.2.5. التعريف القانوني للصحافة:

ويقصد بالتعريف القانوني للصحافة، التعريف الذي تأخذ به قوانين المطبوعات والذي على أساسه تعامل الصحافة من قبل الحكومات. وقانون الإعلام الجزائري لسنة 1990 يعرف الصحافة في مادته 15: "تعتبر نشرية دورية، في مفهوم هذا القانون كل الصحف والمجلات بكل أنواعها والتي تصدر في فترات منتظمة، وتصنف إلى صنفين:

- الصحف الإخبارية العامة.
- النشريات الدورية المتخصصة".(2)

وجاء في المادة 16: "تعتبر صحف إخبارية عامة بمفهوم هذا القانون النشريات الدورية التي تشكل مصدرا للإعلام حول الأحداث الوطنية أو الدولية والموجهة إلى الجمهور".(3)

ويعرف هذا القانون الصحافي في مادته 28 "الصحفي المحترف هو كل شخص يتفرغ للبحث عن الأخبار وجمعها وانتقائها واستغلالها وتقديمها خلال نشاطه الصحافي الذي يتخذه مهنته المنتظمة ومصدرا رئيسيا لدخله".(4)

---

(1)- خضير شعبان: **مصطلحات في الإعلام والاتصال**، دار اللسان العربي، الجزائر، 1992، ص177.

(2).(3).(4)- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: **الجريدة الرسمية**: العدد 14، قانون رقم 90-07 المؤرخ في 03 أفريل 1990 المتعلق بالإعلام. الجزائر، ص 461-462.

4.2.5. التعريف الإيديولوجي:

يختلف تعريف الصحافة باختلاف الإيديولوجية التي يتبناها النظام الصحفي القائم في المجتمع الذي تصدر فيه هذه الصحافة، وهذه الإيديولوجية ترتبط بالفلسفة السياسية والاجتماعية، التي يقوم عليها هذا المجتمع. وفي هذا المجال نجد تعريفين للصحافة يسودان واقعنا المعاصر:

1.4.2.5. التعريف الليبرالي للصحافة :

وهو يعتبر الصحافة أداة للتعبير عن حرية الفرد من خلال حقه في ممارسة حرياته السياسية والمدنية، وفي مقدمتها حقه في التعبير عن أفكاره وآراءه، وهو الأمر الذي يلخصه مبدأ الحرية.

2.4.2.5. التعريف الاشتراكي للصحافة:

يقوم هذا التعريف على أساس أن الصحافة، تاريخيًا، نشاط اجتماعي يقوم على نشر المعلومات التي تهم الرأي العام، والصحافة تحتاج إلى وسائل إعلامية مناسبة لنشر المعلومات، وهذه الوسائل هي الصحف، والصحفيين يقومون بنشاطاتهم على أنهم جزء من طبقة معينة، أو أنهم يمثلون هذه الطبقة، وهي ظاهرة إنسانية تخدم فقط أهداف طبقة معينة، والتعريف الإيديولوجي للصحافة يركز على الجانب الوظيفي للصحافة أكثر من أي جانب آخر. (1)

5.2.5. التعريف التكنولوجي:

ويقصد بالتعريف التكنولوجي للصحافة، التطبيق العلمي للاكتشافات العلمية في مجال الصحافة، وتكنولوجيا الصحافة جزء من تكنولوجيا الإعلام، بمعنى أن تطور وسائل الإعلام يعتبر العامل الرئيسي في إحداث التطور الاجتماعي للبشرية.

فلقد استفادت الصحافة من الإنجازات التكنولوجية في مرحلة الطباعة، ولاشك أنّها تستفيد كثيرا من المرحلة الإلكترونية حاليا سواء في مجال التغطية– الحصول على المادة الصحفية وتوصيلها إلى الصحيفة باستخدام التيلكس وأجهزة الإرسال والاستقبال والكمبيوتر والأقمـــار

(1)– محمود علم الدين: **الصحافة في عصر المعلومات**، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2000، ص 10.

الصناعية، أوفي مجال حفظ واستدعاء المعلومات كنظم المعالجة الآلية للمعلومات وبنوك المعلومات. (1)

3.5. الإرهاب:

بداية لابد من الإقرار بأن هناك عددًا كبيرًا جدًا من التعريفات لمفهوم الإرهاب فقد رصد بعض الباحثين أكثر من 900 تعريف له، وذلك بحكم تعقد الظاهرة وتعدد مستوياتها وتباين وجهات النظر بشأنها.

1.3.5. تعريف الإرهاب لغويا:

تكاد تتفق المراجع الأجنبية على أن مصدر كلمة Terrorism في اللغة الإنجليزية هو الفعل اللاتيني Ters الذي استمدت منه كلمة Terror أي الرعب أو الخوف الشديد. (2)

أما في اللغة العربية فقد "اشتقت كلمة إرهاب من الفعل المزيد (أرهب) ويقال أرهب فلان فلانًا أي خوفه وأفزعه، وهو نفس المعنى الذي يدل عليه الفعل المضعف (رهّب) أما الفعل المجرد من نفس الكلمة وهو (رهب) يرهب رهبة ورهبًا فيعني خاف، فيقال رهب الشيء رهبًا ورهبة أي خافه، أما الفعل المزيد بالتاء (ترهّب) فيعني انقطع للعبادة في صومعته، ويشتق منه الراهب والرهبانية ..الخ، وكذلك يستعمل الفعل ترهّب بمعنى توعد إذا كان متعديًا فيقال: ترهّب فلانًا: أي توعده، وكذلك تستعمل اللغة العربية صيغة (استفعل) من نفس الكلمة فتقول «استرهب فلانًا أي أرهبه».(3)

---

(1)- فاروق أبو زيد: **مدخل إلى علم الصحافة**. مرجع سبق ذكره، ص45.

(2)- أحمد جلال عز الدين: "**الإرهاب والعنف السياسي**"، كتاب الحرية، العدد 10، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، مصر، مارس 1986، ص 22.

(3)- حسن عزوزي: **الإسلام وتهمة الإرهاب**، سلسلة دعوة الحق، العدد 206، رابطة العالم الإسلامي، أكتوبر 2005. ص 14-15.

2.3.5. تعريف الإرهاب اصطلاحا:

- تعرف موسوعة Encarta الإلكترونية الإرهاب Terrorism بأنه استعمال العنف أو التهديد باستعماله من أجل إحداث جو من الذعر بين أناس معينين يستهدف مجموعات عرقية أو دينية أو حكومات أو أحزاب سياسية أو غيرها.
- الإرهاب هو عنف منظم ومتصل بقصد خلق حالة من التهديد العام، الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية، والذي ترتكبه جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية.
- تعريف ثورنتون: الإرهاب فعل رمزي يراد منه التأثير في السلوك السياسي عن طريق وسائل غير عادية تنطوي على استخدام التهديد بالعنف.
- الإرهاب هو استعمال العنف أو التهديد باستعماله ضد الأفراد أو الجماعات أو الدولة بغية تحقيق هدف غير مشروع يؤثر على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة والتي أقرها المجتمع.
- الإرهاب هو استخدام العنف من جانب الجماعات غير الحكومية من أجل إنجاز أهداف سياسية.
- تعريف كرينشاو: الاستعمال المنظم للعنف السياسي غير التقليدي بواسطة مجموعات تآمرية صغيرة بهدف التأثير في الاتجاهات السياسية. (1)
- وقد عرفته الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب بأنه «كل فعل من أفعال العنف أو التهديد أياً كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر».(2)
- تعريف المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة في دورته الـ16 المنعقدة بين 5/11/1/2001: العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيًا على الإنسان

(1)– فرغلي هارون: **الإرهاب العولمي وانهيار الإمبراطورية الأمريكية**، الوافي للنشر، القاهرة ، مصر ، 2006. ص24.

(2)– عبد المحسن أحمد: **دور برامج الإعلام في تنمية الوعي الأمني ومكافحة الإرهاب**، جامعة الرباط الوطني، الخرطوم، السودان، 2009، ص 6–7.

ودينه، ودمه، وعقله، وماله – بغير حق، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أموالهم للخطر. ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها (ولاَتبغِ الْفساد فِي الأرضِ إِن اللَّه لا يحِب الْمفْسِدِين). (1)

- يعرف مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي الإرهاب بأنه: الاستخدام غير المشروع للقوة أو العنف من قبل مجموعة من الأفراد، لهم صلة ما بدولة أجنبية، أو تتجاوز أنشطتهم الحدود القومية، ضد أشخاص وممتلكات، لترويع أو إكراه حكومة ما والسكان المدنيين أو أي جزء منها، لتعزيز أهداف سياسية أو اجتماعية. (2)

3.3.5. التعريف الإجرائي:

يقصد بالإرهاب في هذه الدراسة كل فعل من أفعال العنف والتهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي يقوم به أفراد أو جماعات من داخل الجزائر بهدف إلقاء الرعب في صفوف المواطنين أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر.

---

(1)– رابطة العالم الإسلامي : **الإرهاب**، ملف خاص منشور بموقع الرابطة الإلكتروني www.themwl.org. تاريخ التصفح: أكتوبر 2010.

(2)– ويليام بلوم: **الدولة المارقة– دليل إلى الدولة العظمى الوحيدة في العالم** ، ترجمة: كمال السيد، المشروع القومي للترجمة، العدد 463، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2002، ص 6.

6. الدراسات السابقة:

إن الخوض في هكذا مواضيع بحثية تمتاز بالحساسية والغموض الإبستيمولوجي وبالتقاطعات الكثيرة التي يتقاسمها أكثر من ميدان بحثي، كان ربما سببا وعائقا كبيرا في صعوبة العثور على دراسات سابقة، تذيل الصعاب وتبسط الطريق أمام الباحث، الذي وفي حدود بحثه المكتبي، لم يجد دراسات جزائرية سابقة تتحدث عن هذا الموضوع بدقة؛ يعني "المعالجة الصحفية لظاهرة الإرهاب في الجزائر" ؛ وهذا لا يعني أبدا وبأي حال من الأحوال أن الباحث ينفي إطلاقا وجودها، ويسمح لنفسه ويدعي أنه ابتكر وخاض في موضوع لم يسبقه إليه غيره.

وعليه سيعتمد الباحث خصوصا على ثلاث دراسات عربية على صلة كبيرة بموضوع دراسته، اثنتان من المملكة العربية السعودية ودراسة واحدة من جمهورية مصر العربية.

1.6. الدراسة الأولى:

دراسة إسماعيل وصفي الآغا 2004: معالجة الصحف العربية لظاهرة الإرهاب– دراسة تحليلية لعدد من الصحف العربية. (1)

حاول الباحث في هذه الدراسة تحليل خصائص الممارسة الإعلامية بالصحف تجاه ظاهرة الإرهاب في المنطقة العربية. واستخدم الباحث منهج تحليل المحتوى، ولقد اختار عينة تمثيلية من خمس صحف عربية يومية هي (صحيفة الشرق الأوسط التي تصدر من لندن (سعودية)، صحيفة الرياض السعودية، صحيفة الأهرام المصرية، صحيفة الحياة الدولية التي تصدر من لندن (سعودية)، صحيفة الوطن الكويتية.

ولقد توصلت الدراسة إلى أن الصحف العربية تفتقر في تغطيتها لقضايا الإرهاب إلى إستراتيجية واضحة ومتماسكة لمعالجة قضايا الإرهاب، إضافة إلى سيطرة النمط الإخباري بتلك الصحف العربية أثناء معالجتها لقضايا الإرهاب، كما توصل الباحث أيضا إلى أن الصحف العربية لا تعتمد بشكل كبير على الخبراء والمختصين وهي بذلك أقل من مستـوى

(1)– إسماعيل وصفي الآغا: "**معالجة الصحف العربية لظاهرة الإرهاب– دراسة تحليلية لعدد من الصحف العربية**"، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2004.

المسؤولية الملاقاة على عاتقها من أجل تحسين صورة الإسلام والمسلمين على الصعيد الدولي.

1.1.6. تعقيب على الدراسة الأولى:

إن دراسة "الآغا" أخذت حدودا مكانية أكثر من التي اتخذتها هذه الدراسة التي تقتصر على حدود التراب الوطني الجزائري، لكن النقد الذي يمكن توجيهه للآغا هو أنه لم يخبرنا ماذا يقصد بالضبط بمفهوم الإرهاب الذي لم يحدده إجرائيا وهل هو الإرهاب الدولي أم الوطني؟ وفي أية دولة يقع؛ في دولة عربية أم دولة أجنبية؟ كما يوجه له نقد كذلك وهو أن عينته تكاد تكون غير تمثيلية؛ ذلك لأنها اقتصرت على خمس صحف فقط؛ ثلاث منها سعودية (الرياض والحياة الدولية والشرق الأوسط) وواحدة كويتية يعني أربع صحف خليجية وواحدة مصرية، فيما تم تجاهل الصحف التي تصدر من المغرب العربي على أهميته التاريخية خصوصا أنه عرف بدوره ظهورا واسعا لظاهرة الإرهاب.

ودراسة الآغا تتقاطع مع هذه الدراسة في كونها تتحدث عن المعالجة الصحفية لظاهرة الإرهاب، وإن كانت دراسته أشمل؛ إلا أنها افتقدت للمنهج المقارن الذي كان سيعطيها مصداقية أكبر من الاكتفاء بمنهج تحليل المحتوى الذي يتناسب مع مثل هذه المواضيع. ولقد ساعدت دراسة "الآغا" الباحث في توضيح الرؤية البحثية وكذا في بناء تساؤلات الدراسة وكذا استمارة تحليل المحتوى.

2.6. الدراسة الثانية:

دراسة خالد ناصر بن نجم 2006: تغطية الصحافة السعودية للعمليات الإرهابية- صحيفتا الرياض والوطن نموذجا.(1)

---

(1)- خالد ناصر بن نجم: "**تغطية الصحافة السعودية للعمليات الإرهابية- صحيفتا الرياض والوطن نموذجا** "، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2006.

حاولت هذه الدراسة التعرف على المرجعية السياسية والإعلامية التي تعتمدها الصحافة السعودية في تغطيتها للعمليات الإرهابية؟ وما إذا كانت تستخدم فنا صحفيا مناسبا وبالتالي تسهم في الوقاية من الإرهاب؟ واستخدم الباحث المنهج الوصفي والاستكشافي الذي يستخدم تحليل المحتوى أداة لجمع البيانات ولقد اختار عينة الدراسة من صحيفتي الرياض والوطن السعوديتين.

وأثبتت نتائج الدراسة أن الصحف السعودية تنشر عددا لا بأس به من المواد الإعلامية المتعلقة بالعمليات الإرهابية، إضافة إلى اعتماد تلك الصحف على إطارها الداخلي وانخفاض نسبة اعتمادها على الكتاب الأحرار والخبراء، كما توصلت الدراسة أيضا إلى أن الصحف السعودية تولي اهتماما بالغا بالآثار التي تخلفها العمليات الإرهابية.

1.2.6. تعقيب على الدراسة الثانية:

تتقاطع دراسة الباحث السعودي مع هذه الدراسة، في بعض تساؤلات البحث الرئيسة وكذا في أداة الدراسة المستخدمة، غير أنها اكتفت بالمنهج الوصفي فقط رغم أن موضوع الدراسة كان بحاجة إلى منهج آخر هو المنهج المقارن ، كما تختلف هذه الدراسة مع دراسة الباحث السعودي أيضا في كون دراسته اقتصرت على حصر الظاهرة الإرهابية في العمليات الإرهابية غير المحدد مكانها بدقة في العنوان ، لكن لاحقا يتضح أن المقصود هو العمليات التي تقع داخل التراب السعودي، كما أن وجه الاختلاف الآخر هو أن دراسة "بن نجم" كانت حدودها المملكة السعودية، فيما كانت في هذه الدراسة في مكان جغرافي محدد بدقة في العنوان وهو الجمهورية الجزائرية. ولقد ساعدت دراسة "بن نجم" الباحث كثيرا في بناء إطار تصوري ومنهجي لموضوع دراسته.

3.6. الدراسة الثالثة:

دراسة غادة عبد التواب اليماني 2008: الإرهاب كما تعكسه الصحف المصرية ودورها في غرس المفاهيم لدى المراهقين- دراسة تطبيقيه مقارنة بين جريدتي الأهرام القومية والمصري اليوم الخاصة. (1)

في هذه الدراسة تحاول الباحثة وضع صيغة من الوصف التحليلي لمضمون حوادث الإرهاب في صحيفتي الأهرام والمصري اليوم تحديدا، مع تقديم رؤية علمية لآراء المبحوثين نحو تلك المضامين وأثرها في غرس معارف وقيم وإدراكات لدى الأفراد من وجهة نظرهم.
واستخدمت الباحثة عدة مناهج منها المسح الميداني الإعلامي والمنهج الإحصائي والمقارن.
كما استخدمت عدة أدوات لجمع البيانات تمثلت في تحليل المحتوى، المقابلة، والاستبيان.
كما استخدمت الباحثة عينة الدراسة التحليلية في تحليل مضمون حوادث الإرهاب التي تم نشرها في صحيفتي الأهرام, والمصري اليوم خلال سنة, بداية من شهر أفريل 2007 حتى أفريل 2008, كما اختارت الباحثة "غادة اليماني" عينة قصدية أخرى للدراسة الميدانية تم اختيارها من المراهقين الذين يتعرضون لمضمون حوادث الإرهاب في الصحف المختلفة قوامها 200 مبحوثاً.
وأثبتت نتائج الدراسة أن صحيفتي الدراسة اهتمت بتوظيف مصادر معلوماتها كل حسب سياستها التحريرية وإيديولوجيتها الفكرية. كما أثبتت الدراسة أن جريدة الأهرام اعتمدت على فنون الأخبار والتحقيقات والقصص الإخبارية في تناولها للمضامين الخاصة بالإرهاب, مقارنة بجريده المصري اليوم التي اهتمت بالقصص الإخبارية بشكل واضح.
كما توصلت الباحثة إلى أن معظم عينة الدراسة أبدت عدم موافقتها على الإطلاق على أن النشر الصحفي لمضمون حوادث الإرهاب في الصحف المختلفة يساعد رجال الأمن على القبض على الإرهابيين, ويساعد على تحاشي الإرهاب.

---

(1)- غادة عبد التواب اليماني: "**الإرهاب كما تعكسه الصحف المصرية ودورها في غرس المفاهيم لدى المراهقين- دراسة تطبيقيه مقارنة بين جريدتي الأهرام القومية والمصري اليوم الخاصة** "، جامعة طنطا، جمهورية مصر العربية، 2008.

1.3.6. تعقيب على الدراسة الثالثة:

استخدمت الباحثة المصرية "غادة اليماني" عدة مناهج بحثية وعدة أدوات لجمع البيانات على عكس هذه الدراسة التي اكتفت بمنهج تحليل المحتوى والمنهج المقارن وأداة وحيدة لجمع البيانات هي استمارة تحليل المحتوى، كما أن دراسة الباحثة المصرية كانت على قدر من الاتساع ولم تكتف بدراسة تحليلية على الصحف، بل تعدتها إلى محاولة معرفة دور تلك الصحف في غرس قيم ومفاهيم لدى فئة المراهقين المصريين. غير أن ما تم تسجيله من نقد هو اكتفاء الباحثة بقراءة إحصائية لتلك المعطيات دون إعطاء تفاسير واضحة وقراءات تمكن من تفكيك تلك اللغة الرقمية التي غلبت على دراستها.

ولقد ساعدت دراسة "غادة اليماني" الباحث في بناء تصور شامل لدراسته كما ساعدته أيضا في بناء الجداول وتحديد فئات تحليل المحتوى.

1. نشأة الإرهاب وتطوره:

الإرهاب بمعنى استخدام العنف للترهيب ؛ ظاهرة اجتماعية قديمة قدم المدنية ذاتها، عرفتها جميع الحضارات الإنسانية على مر العصور، ولكن بالعودة إلى تاريخ الإرهاب بدلالته المعاصرة التي سعت واشنطن والغرب من خلفها لتكريسها نجد أنه غير إسلامي، بل هو سابق على ظهور الإسلام ذاته.

"فالمؤلفان الفرنسيان جيرارد تشالياند، وأرنود بلين، يذكران في كتابهما (تاريخ الإرهاب من العصور القديمة إلى القاعدة) أن الفعل الإرهابي كعمل إجرامي جماعي، كان أول من قام به هم اليهود ضد سلطة الرومان، ممثلين بجماعة تسمى الأتقياء أو الورعاء، وهم جماعة أطلق عليهم الرومان أنفسهم اسم (المخنجرين) نظرًا لأنهم كانوا يعتمدون الخنجر وحده في اغتيال ممثلي السلطة الرومانية، وكذلك في تصفية أبناء جلدتهم ممن كانوا يعتبرونهم كفاراً، أو مقصرين في التقيد بحرفية الشريعة التوراتية. وعلى امتداد الألفية الأولى والثانية وبعد ظهور الإسلام، لم يعرف العالم حركات إرهابية تنتمي إلى العالم الإسلامي، وتتخذ من العنف المادي وسيلة للوصول إلى أهدافها، سوى حركة (الحشاشين) التي أسسها (الحسن الصباح) المنسوب إلى الطائفة الإسماعيلية النزارية، وهي حركة خارجة عن الإجماع الإسلامي.(1)

وحين أراد (الحشاشون) أن يحتفظوا بمعتقدهم الديني وتقاليدهم الاجتماعية قاومهم السلاجقة. وكان ردهم على هذه المقاومة أن لجؤوا إلى أساليب الإرهاب والعنف، وكان الاغتيال أبرز هذه الأساليب وهكذا اغتالوا الوزير السلجوقي عام 1092 وملك القدس الصليبي "كونرادي موتغيرا" وحاولوا أن يغتالوا القائد الإسلامي "صلاح الدين الأيوبي" مرتين.

كما نشأت في الشرق الأقصى جماعات دينية وسياسية اعتمدت الإرهاب لتحقيق أهدافها وكان من أبرزها جماعة "الخناقين" التي اعتاد أفرادها خنق معارضيهم بأشرطة حريرية.

---

(1)– فرغلي هارون: مرجع سبق ذكره، ص30.

وبحلول القرن السادس عشر، شهد العالم الإرهاب وهو ينتقل إلى أعالي البحار حيث أخذت عصابات خارجة عن القانون ترتكب هناك أعمال القرصنة التي كانت عبارة عن ممارسات نهب واعتقال حيال السفن التجارية، ورغم أن القرصنة كانت تمارس لابتزاز الأموال أولا، فقد كانت تمارس كذلك لإرغام بعض السلطات على تحقيق مطالب سياسية معينة.

"ولا شك أن تعبير الإرهاب Terrorism هو من ابتداع الثورة الفرنسية 1789 حيث كان أول استخدام سياسي له خلال الفترة القصيرة ، وهي الفترة التي استولى فيها "اليعاقبة" على السلطة وأجروا محاكماتهم الشهيرة لكل أنصار العهد الملكي، والتي أطاحت برقاب العديدين وبلغت ذروتها خلال فترة هيمنة «روبسبير» على لجنة الأمن العام الحاكمة، حيث أعلن سيادة حكم الإرهاب في فرنسا وقاد حملة إعدام رهيبة شملت كل أنحاء فرنسا، حتى قدر عدد من أعدموا في الأسابيع الستة الأخيرة من عهد الإرهاب ب ـــ1366 مواطناً فرنسيًا من الجنسين في باريس وحدها".(1)

وفي بداية القرن التاسع عشر، كانت الولايات المتحدة الأمريكية مرتعا جديدا للإرهاب، فقد نشأت هناك عدة حركات عنصرية هدفها إرهاب الزنوج والملونين بصورة عامة؛ وتتجسد هذه الحركات في الأنشطة التي كانت تمارسها منظمة (كوكلاكس كلان) الإرهابية التي أنشأها المزارعون الجنوبيون عام 1856 ضد الحقوق المدنية للزنوج وكان الشنق على الأشجار قانون المنظمة هذه.

ولا شك أن الأشخاص الذين آمنوا بالإرهاب كأداة لتحقيق تغير سياسي واجتماعي ؛ كانوا أكثر ممارسي الإرهاب فاعلية ونشاطا وقد تجسدت هذه الحقيقة في الحركة "الفوضوية" في أوروبا في العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر.

وهناك من يحاول أن ينفي عن "الفوضوية" صفة الإرهاب، قائلا إن "الفوضويين " كانوا متفقين إلى حد كبير على أهدافهم العامة النهائية، إلا أنهم اختلفوا على أساليب تحقيقها اختلافا شديدا. فالفوضويون من أتباع "تولستوي" لم يقروا الإرهاب في أي ظرف من الظروف، وجماعة "نمودوين" سعت للتغيير من خلال النقاش والإقناع وحدهما، و"برودون" وأنصاره رأوا انتشار المنظمات التعاونية بصورة سلمية سبيلهم الوحيد إلى تحقيق أهدافهم.

(1)– يونان لبيب رزق: **شؤون وشجون تاريخية**، مكتبة الأسرة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2005، ص 157– 158.

أما "كروبوتكن"، فلم يأخذ بفكرة العنف أو الإرهاب إلا على مضض إذ كان يعتقد بأن العنف لابد أن يقع خلال الثورات، وبأن الأخيرة مراحل لا مفر منها في التقدم الإنساني.

وأيا كانت مواقف الحركات الفوضوية بهذا الصدد فقد بلغت ظاهرة الإرهاب ذروتها في بداية العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ففي فرنسا مثلا جرى تأسيس حركة "العصابة السوداء" الفوضوية التي تضم حوالي 800 عضو ، حيث أخذت تهاجم الكنائس والشركات بين عام 1882 وعام 1884 وبرز فيها إرهابيون شنوا سلسلة أعمال إرهابية بين عام 1892 وعام 1894.

ومع تصاعد البطش الذي جوبهت به هذه الحركات في عدد من الأقطار الأور وبية وفي مقدمتها روسيا وفرنسا و إيطاليا و إسبانيا، وإخفاقها في تحقيق أي هدف من أهدافها، استنتج عدد من قادتها بأن الطريق الوحيد لتحقيق التحول الاجتماعي العادل هو العنف الموجه إلى رئيس الدولة. وهكذا اغتيل عدة رؤساء دول وحكومات في هذه الفترة منهم : الرئيس الأمريكي "جيمس أ. غارفيلر" 1881 وقيصر روسيا "ألكسندر الثاني" في العام نفسه، ورئيس وزراء إيرلندا "اللورد فردريك كافندش" 1882 والرئيس الفرنسي "سادي كارنو " 1894 ورئيس وزراء إسبانيا "انتونيو كانوفاس ديك كاستيلو" 1897، وإمبراطورة النمسا وهنغاريا "إليزابث" 1898، وملك إيطاليا "امبيرتو الأول" 1900، والرئيس الأمريكي "ويليام ماكنلي " 1901 ورئيس وزراء روسيا "بيتر ستولين" 1911 ورئيس وزراء إسبانيا "جوس كاتاليس " سنة 1912.

وبالرغم من أن أعمال الإرهاب هذه لم تؤد إلى تغييرات جذرية في الحياة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية في أوروبا وأمريكا، فقد ساعدت على بلورة سير بعض الأحداث الكبرى في تلك المرحلة، ومنها الحرب العالمية الأولى وهكذا، مثلا استغلت ألمانيا وحليفتها الإمبراطورية النمساوية الهنغارية الفرصة التي وفرها اغتيال ولي عهد النمسا "الدوق فرانز فيرديناند" وزوجته في "سيراجيفو" على يد قاتل سياسي من صربيا في 28 جوان 1914 لتثيرا بعد شهرين حربا عالمية استمرت أربع سنوات.

ومن الحربين العالميتين الأولى والثانية ظهرت في الشرق الأوسط منظمات سرية ؛ كان معظمها يعتمد الإرهاب أحيانا لتحقيق أهداف قومية أو دينية، كجمعية "مصر الفتاة " التي حاربت السياسيين المصريين الموالين للسياسة البريطانية. وقد أدت أعمال هذه الجمعية إلى مقتل اثنين من رؤساء الوزارات وعدد آخر من المسؤولين المصريين.

إلا أن الشرق الأوسط شهد أيضا في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين وبعد الحرب الثانية، نمطا من الإرهاب يختلف أسلوبا وهدفا عن كل الأنماط التي شهدها من قبل. وتركز هذا الإرهاب في فلسطين، حيث قامت الجماعات الإرهابية الصهيونية هناك باعتماد أسلوب التشريد والقتل الجماعي لتحقيق أهدافها الاستيطانية، وفي مواجهة الصمود الذي أبداه الشعب الفلسطيني على أرضه طوال فترة الانتداب البريطاني؛ بل ما قبله عمدت المنظمات الصهيونية الإرهابية إلى تصعيد الإرهاب والرعب الدمويين إلى أقصى درجاتها، بغية اقتلاع هذا الشعب من أرضه وتشريده. وكان أبرز أعمال الإرهاب الصهيوني في تلك الفترة مجزرة "دير ياسين" التي ارتكبت في أفريل 1948، ومنذ عام 1950 خططت ونفذت هذه الأعمال الإرهابية منظمات مزودة بكل مستلزمات الإرهاب من مال وسلاح ومعلومات وقصد إجرامي، فكان أبرزها "هاشومير" و"غوديم" و"هاغانا" و"أرغن زفاي لومي" و"شتيرن". وكانت هذه المنظمات كلها هدفا وأسلوبا وأفرادا الأساس الذي قامت عليه المؤسسة العسكرية الإسرائيلية لاحقا.

وهذا ما يفسر اعتماد هذه المؤسسة أسلوب الإرهاب في مقاومة خصمها، إضافة إلى أساليب العمل العسكري التقليدية. كما شهدت العقود الأخيرة عمليات إرهابية صهيونية ضد المواطنين العرب, حيث يتسم الإرهاب ضدهم في المناطق المحتلة بالإعدام الجماعي وذبح اللاجئين العزل العائدين إلى بيوتهم، والقتل والمعاملة الوحشية دون تمييز ومنع التجوال والتظاهرات وهدم القرى والمناطق المدنية وترحيل السكان وطردهم جماعيا وتدمير المحاصيل بمواد كيمياوية.

أما خارج الأرض المحتلة فقد قام الكيان الصهيوني بعمليات إرهابية، حيث طور وسيلة الاغتيال من الرصاص إلى الرسائل والطرود الملغومة إلى استخدام التفجير بواسطة اللاسلكي عن بعد.

وإذا كان الإرهاب قديمًا وملازمًا للبشرية منذ بدء التاريخ، فإن الأمر الذ ي جعل له تلك الأهمية القصوى في زماننا الحاضر هو التقدم الهائل فـي وسائل الإعلام أو ما يسمى بثورة الاتصالات. «فنوعية وكثافة المشاعر التي قد يسببها الفعل الإرهابي لا تتناسب مع عدد الضحايا أو فداحة الخسائر. ففي إطار ظروف معينة أو في إطار ثقافة معينة وفي غياب رنين إعلامي قادر على أن يحول حدث قتل آلاف الأشخاص في زمن وجيز إلى حدث استعراضي. يمكن لهذا الحدث أن يخلق آثارًا نفسية وسياسية أقل وطأة من تلك الآثار التي قد يسببها اغتيال شخص واحد في بلد معين وفي إطار ثقافة معينة أو في إطار دولة قومية معينة معززة بجهاز إعلامي فائق القوة».(1)

وهكذا، وفي ظل الثورة الاتصالية التي نعيشها أخذ الإرهاب وضعا مميزا وشكلا متميزا في عصرنا الحاضر، وأصبح الإرهابيون يدركون تمامًا أهمية ودور وسائل الإعلام الجماهيري، فهي الطريق الذ ي لا غنى عنه لحمل رسالتهم، وعملية نقل الرسالة هذه كما يمليها الإرهابيون، ه ي هدف لا يقل أهمية فـي نظرهم عن إنجاز ونجاح العملية التي يرغبون فـي إذاعتها.

وهكذا أيضًا، نجد أن: الدلالة السائدة الت ي نسحبها اليوم على كلمة الإرهاب في جميع معانيها، إنما توضع حيز التنفيذ فـي الخطاب المهيمن على المجال العام أساسًا عن طريق النفوذ التقني الاقتصادي للإعلام.(2)

2. أشكال الإرهاب:

للإرهاب أشكال متعددة وأنماط مختلفة، وف ي هذا الإطار "يميز ثورنتون بين مقولتين عريضتين في استخدام الترهيب، الأولى ه ي الترهيب التنفيذ ي الذي يستخدمه مالكو السلطة الراغبون فـي تصفية التحديات لسلطتهم، والثانية ه ي الترهيب التحريضي والذ ي يصف النشاطات الإرهابية لأولئك الراغبين في تقويض النظام القائم وامتلاك السلطة لأنفسهم.

(1)- جاك دريدا: مرجع سبق ذكره، ص 91.

(2)- المرجع السابق، ص92.

وتحليله بذلك يلبي متطلبات التطبيق المتكافئ لمفهوم الإرهاب بالنسبة إلى نشاطات المتمردين والحاكمين على حد سواء. تمييز مماثل يلاحظه "ماي" الذي يقسم الإرهاب إلى نوعين: نظام الترهيب وحصار الترهيب، الأول يشير إلى إرهاب موضوع في خدمة النظام القائم، والثاني يشير إلى إرهاب موضوع في خدمة الحركات الثورية".(1)

أما «ولكنسون» فيميز بين أربعة أنماط من الإرهاب: جنائي، ونفسي، وحربي، وسياسي:

- الإرهاب الجنائي: يعرف بأنه استخدام الترهيب لأغراض الكسب المادي.
- الإرهاب النفسي: ينطوي على أغراض صوفية ودينية وسحرية.
- الإرهاب الحربي: يسعى إلى شل العدو واستنزاف مقاومته واختزال قدرته على القتال على أن يكون تدميره هو الهدف الختامي.
- الإرهاب السياسي: يعرف عمومًا بأنه الاستخدام المنهجي للعنف أو التهديد به لضمان تحقيق أهداف سياسية. (2)

وبشكل عام يمكننا رصد الأشكال التالية للإرهاب: (3)

- الإرهاب المسلح: وهو استخدام العنف المسلح بواسطة حكومات أو جماعات أو أفراد بهدف إلحاق الأذى بالإنسان وبالممتلكات وبالمرافق والمنشآت الخدمية والاقتصادية العامة والخاصة. وغالبًا ما يذهب ضحيته أناس أبرياء. وهو قد يكون خارجيًا: كالاحتلال العسكري والأعمال العدوانية الحربية على الشعوب والدول الآمنة. أو داخليًا: تمارسه الحكومات وأجهزتها الأمنية الداخلية مثل عمليات الإبادة والتطهير العرقي ..الخ. وما يميز الأعمال الإرهابية المسلحة بنوعيها أنها من طبيعة إجرامية جنائية، مهما حاول مرتكبوها إسباغ المشروعية عليها.
- الإرهاب السياسي: وهو نوعان، إما خارجي: يتمثل فيما تمارسه دولة أو مجموعة دول بحق دولة أو جماعة أو أفراد من ضغوط سياسية بهدف حملهم على تغيير سياساتهم ومواقفهم لمصلحة الدولة أو مجموعة الدول الأقوى.

(1)- غرانت وردلو: "**الإرهاب قبل 11 أيلول وبعده**"، مجلة الكرمل، العدد 69، لبنان، خريف 2001، ص 15.

(2)- المرجع السابق، ص 17-18.

(3)- سامي الشيخ: **مناقشة قانونية وتحليلية لتعريف الإرهاب** ، ملف خاص منشور بموقع www.balagh.com، تاريخ التصفح: سبتمبر 2010.

وإما داخلي: يتمثل في النظم الديكتاتورية الفاشية التي تمنع المشاركة السياسية وتمارس القهر والسيطرة على مواطنيها، ويتعاظم هذا النوع في البلدان الخاضعة لسيطرة المؤسسة العسكرية.

- الإرهاب الاقتصادي: وهو إما خارجي: يتمثل فيما تمارسه القوى الدولية الفاعلة سواء كانت دولا أو منظمات أو شركات من ضغوط على الدول والحكومات والجماعات والأفراد، بهدف إجبارهم على القبول بسياساتها المختلفة. وهو ليس معزولاً عن الأهداف السياسية للجهات التي تقف وراءه. ومن أمثلته: فرض العقوبات والاستيلاء على الثروة ومصادرها الخارجية. وإما داخلي: يتمثل فيما تمارسه القوى الداخلية والأنساق السياسية والاقتصادية المحلية من ضغوط وتهديدات وما تفرضه من قيود اقتصادية تحد من فاعلية النشاط الاستثماري لأطراف معينة.
- الإرهاب الفكري: ومن أهم أسبابه: غياب الحرية والديمقراطية والوعي وانتشار الظلم والاستبداد، وتنتشر هذه الظاهرة أكثر في المجتمعات التقليدية المنغلقة ذات الثقافة الأحادية، ولكنها أيضًا موجودة في المجتمعات المتطورة والمنفتحة، مثل: الحملات الدعائية التي تعرض لها المفكر الفرنسي روجيه غارودي والنائب البريطاني جورج غالوي وغيرهم، وذلك بتهديد الأمن الشخصي لكل واحد منهم وتقديمهم للمحاكم القضائية في بلادهم بدعم من القوى السياسية والإعلامية الصهيونية.
- الإرهاب المجتمعي: وهو تهديد مجتمعي للأفراد الخارجين عن سلطة مجتمعهم، بآرائهم وسلوكياتهم وعاداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم، وهو خاصية أساسية في المجتمعات التقليدية المتخلفة.
- الإرهاب النفسي: جميع أشكال الإرهاب العسكري والاقتصادي والسياسي والمجتمعي والفكري تترك بصماتها على النفس، وتفضي إلى حالة من الخوف والهلع والشعور بالقلق وانعدام الأمن والاستقرار، ولذلك لا تقل الآثار النفسية للإرهاب فداحة عن آثاره المادية.

3. أسباب الإرهاب:

يعد الإرهاب من الظواهر الاجتماعية التي تنشأ وتنمو وتتطور في ظل عوامل نفسية واجتماعية خاصة، وتحت ظروف سياسية وثقافية معينة، وتشترك جميع هذه العوامل والظروف بشكل أو آخر في إنتاج ظاهرة الإرهاب في الواقع الاجتماعي.

ومن ثم، فإن أية معالجة جادة لهذه الظاهرة تتطلب معرفة دقيقة لهذه العوامل والظروف التي تساعد على وجودها.

"وقد حددت اللجنة الخاصة للإرهاب الدولي التابعة للجمعية العامة للأمم في 1979/11/29 أسبابًا سياسية واقتصادية واجتماعية للإرهاب تتلخص في: سيطرة دولة على دولة أخرى، واستخدام القوة ضد الدول الضعيفة، وممارسة القمع والعنف والتهجير، وعدم التوازن في النظام الاقتصادي العالمي، والاستغلال الأجنبي للموارد الطبيعية للدول النامية، وانتهاك حقوق الإنسان السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالتعذيب أو السجن أو الانتقام، والجوع والحرمان والبؤس والجهل، وتجاهل معاناة شعب ما يتعرض للاضطهاد، وتدمير البيئة".(1)

"أما في العصور الحديثة، فإن الإرهاب الحالي نشأ من سبب يكاد أن يكون وحيدًا، أو سببًا رئيسيًا في نشأته، ألا وهو الاستعمار الغربي بأشكاله السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية، عبر ثلاثة قرون من النهب والقهر والاستعباد والترويع لشعوب العالم الثالث عامة وللبلدان العربية والإسلامية خاصة. وخلق كيان صهيوني يشكل النموذج الأمثل للإرهاب في الترويع والقتل والتدمير لكل أشكال الحياة، وسرقة الأرض وطرد أصحابها الأصليين، وغيرها من الممارسات الإرهابية التي تعتبر من أبشع أشكال وصور الإرهاب".(2)

و"في كتابه الصادر أوائل عام 2003 بعنوان (القوة والإرهاب) يؤكد الباحث السياسي نعوم تشومسكي مرات ومرات أننا لا نستطيع أن نعالج قضايا الإرهاب التي يرتكبها الضعفاء ضد الأقوياء، إذا لم نواجه ما يتم تجاهله من العنف الرهيب بمختلف صوره لما يمارسه الأقوياء

(1)– محمد الهواري: **الإرهاب: المفهوم والأسباب وسبل العلاج** ، بحث منشور على موقع وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف السعودية www.alminbar.al-islam.com، تاريخ التصفح: سبتمبر 2010.

(2)– زبير سلطان: **الإرهاب صناعة غربية أمريكية صهيونية**، الندوة السنوية لجمعية البحوث والدراسات بعنوان (العرب والعالم اليوم)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 16–2003/12/17 . ص 1.

على الضعفاء. ومن ثم فإن المبادرة بالإرهاب تنطلق من حائز ي القوة، وأن الطرف الضعيف يمثل في محاولاته رد فعل وإرهابًا مضادًا".(1)

ويرى تشومسكي من خلال استعراضه التاريخ ي أن الولايات المتحدة الأمريكية ه ي المصدر الأول للإرهاب، وأن ما تقوم به الدول أو الجماعات الأخرى إنما هو مواجهة لإرهاب القو ي وقهر الضعيف واستغلاله، أو فيما يطلق عليه بأنه حرب عادلة ، فلا ينبغ ي أن تسأل الدول الفقيرة والجماعات المقهورة عما ترتكبه من جرائم الإرهاب، قبل أن تسأل الدول القوية عما تمارسه من إرهاب أشد وأعنف على الدول الفقيرة والجماعات المضطهدة. (2)

وهو نفس ما يؤكده الباحث الأمريك ي ويليام بلوم حيث يؤكد "أن معظم الإرهابيين هم أناس يقلقهم بصورة عميقة ما يعتبرونه ظلمًا اجتماعيًا أو سياسيًا أو دينيًا، وتتمثل المبررات المباشرة لإرهابهم عادة في الانتقام من عمل قامت به الولايات المتحدة".(3)

وعليه يمكن حصر الأسباب المؤدية للإرهاب على النحو التالي: (4)

1.3. الفهم الخاطئ للدين:

إن الفهم الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه، والإحباط الذي يلقاه الشباب نتيجة افتقارهم إلى المثل العليا التي يؤمنون بها في سلوك المجتمع أو سياسة الحكم والفراغ الديني يعطي الفرصة للجماعات الإرهابية لشغل هذا الفراغ بالأفكار التي يروجون لها ويعتنقونها، كما أن غياب الحوار المفتوح من قبل علماء الدين لكل الأفكار المتطرفة ومناقشة الجوانب التي تؤدي إلى التطرف في الرأي؛ يرسخ الفكر المتطرف لدى الشباب. على أنه يمكن القول في هذا السياق أن الكثير من دعاة العنف والتطرف يفتقدون أصلا إلى منهجية الحوار، ويرفضون الدخول في محاورة الآخرين حول معتقداتهم وأفكارهم مما يدفعهم إلى العمل السري.

---

(1)- حامد عمار: **الحادي عشر من سبتمبر وتداعياته التربوية والثقافية في الوطن العربي** ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 2004، ص 29.

(2)- المرجع السابق، ص33-34.

(3)- ويليام بلوم: مرجع سبق ذكره، ص 9.

(4)- عبد الله بن عبد العزيز اليوسف: **الأنساق الاجتماعية ودورها في مقاومة الإرهاب والتطرف** ، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، المملكة العربية السعودية، 2006، ص 81-97.

كما أن استفزاز المشاعر الدينية، من خلال تسفيه القيم أو الأخلاق أو المعتقدات أو الشعائر التي تسود المجتمع، كالقول بأن المراكز التربوية الإسلامية والمدارس القرآنية منابر لتفريخ الإرهاب، وإظهار شيوخ المسلمين وعلماء الإسلام بصورة ساخرة منفرة.. كل ذلك يساهم ويغذي الأفكار المتطرفة لدى الشباب الذين لا يجدون سوى الإرهاب وسيلة للرد.

2.3. الأسباب الاجتماعية:

إن البطالة والفقر وأوقات الفراغ، والظلم والاضطهاد من الأسباب الاجتماعية الكثيرة التي أدت إلى ظهور الإرهاب، كما أن تأخر سن الزواج يعتبر أيضا مسببا اجتماعيا آخر في نشوء تلك الظاهرة؛ ذلك أن الزواج يخفف كثيرا من حماسة الشباب ويعجل بنضجهم، كما أن الرجل المتزوج الذي لديه زوجة يحبها وأطفال يتعلق بهم؛ يفكر كثيرا قبل الإقدام على أي عمل قد يكون فيه خطورة ويلقى فيه حتفه بسهولة، على عكس الشاب غير المتزوج الذي يجد نفسه "وحيدا"، وأن ارتباطه بالمجتمع سطحي فيسهل عليه التسرع وربما تستهويه الأفكار المتطرفة.

كما أن حركة الهجرة من الريف إلى المدينة وانتشار الأحياء العشوائية الفقيرة في المدن؛ ساهم في نشوء تلك الظاهرة، بعد أن أصبحت تلك الأحياء العشوائية تضم نسبا عالية من المتطرفين الدينيين وذلك بفعل عجز بعض سكانها عن التكيف مع قيم المدينة المختلفة عن قيمهم الريفية، وهذا ما سهل استقطابهم من طرف الجماعات الإرهابية. كما تشير الكثير من الدراسات أن بروز ظاهرة أطفال الشوارع قد يؤدي إلى مشكلة أمنية تنعكس آثارها بشكل عام على المجتمع.

3.3. الأسباب التعليمية:

إن نظم التعليم في معظم الأقطار العربية تعتمد على التلقين والتكرار والحفظ وعلى حشو ذهن الطالب في مختلف المراحل الدراسية بمعلومات دون إعمال العقل ودون تحليل أو نقد، ومن مثل تلك النظم يتخرج طالب يتقبل بسهولة كل ما يملى عليه دون نقاش، وبذلك يصبح من السهل جدا على مثل ذلك الطالب تقبل أي سلطة أمير جماعة إرهابية دون تحليل أو نقد أو معارضة، ويكون عرضة للانخراط في أية جماعة إرهابية دون إعمال للعقل.

4.3. الأسباب السياسية:

إن غياب الديمقراطية والتعددية السياسية والافتقار إلى قدر من حرية التعبير وعدم وجود تداول حقيقي على السلطة، وحرمان القوى السياسية والاجتماعية من التعبير السياسي الشرعي، وتجاهل مطالب الأقليات وقمع الجماعات المعارضة، كل ذلك من شأنه أن يؤدي إلى تهيئة التربة المناسبة للعنف والإرهاب. ومن أسباب لجوء بعض الجماعات الإسلامية إلى الإرهاب في بعض الدول العربية، هو محاصرة التيار الديني وقمعه وعدم إعطائه حرية العمل السياسي المشروع والعلني.

5.3. الأسباب الاقتصادية:

تساهم العوامل الاقتصادية بشكل كبير في ظهور الجماعات الإرهابية، ذلك أن النقص في مصادر الثروة والسلع والخدمات وعدم العدالة في توزيع الثروة والتفاوت في الدخل والخدمات والمرافق الأساسية كالتعليم والصحة والإسكان والكهرباء بين المدينة والريف فضلا عن زيادة عدد الخريجين من المدارس والجامعات الذين لا يجدون فرصا للعمل، كل ذلك يؤدي إلى إحباط فردي وسخط جماعي قد يؤدي إلى اعتناق أفكار متطرفة.

ويرى البعض أن التنمية غير المتوازنة والتركيز على مناطق معينة قد أدى إلى تهميش بعض المناطق وشعور البعض بأنه لم يحصل على نصيب متوازٍ من التنمية، مما يدفع إلى الثورة والتمرد والعنف.

أما "عبد المحسن أحمد " فيرى أن أسباب الإرهاب مستمدة من طبيعة الأعمال الإرهابية نفسها، لذلك تكون متباينة ومتعددة ويصعب حصرها نذكر منها:

- الأسباب الشخصية: وهي تتعلق بالهدف الشخصي لمرتكب الجريمة.
- الأسباب النفسية: وهي تتصل بالبناء السيكولوجي للفرد مثل إحساس الشخص بالدونية وبغضه للمجتمع والملل والرتابة وافتقاده للعوامل التي تساعده على تحقيق ذاته.
- الأسباب السياسية: وهى تنعكس عبر السياسات غير العادلة والكبت السياسي والصراعات المحلية والقمع السياسي وغيرها.
- الأسباب الإعلامية: تعتمد على إفشاء الذعر ونشر جرائم الإرهاب.

- الأسباب الاقتصادية: وتتمثل في الفقر والبطالة واتساع الهوة الاقتصادية بين الفقراء والأغنياء.
- الأسباب الاجتماعية: وتتمثل في التفكك الأسري، غياب القدوة الصالحة، الفراغ الاجتماعي، ضعف الدور التربوي والاجتماعي للمؤسسات التعليمية.
- أسباب أخرى مثل ضعف الوازع الديني لدى بعض فئات المجتمع والدوافع الإيديولوجية والإثنية وغيرها.(1)

4. موقف الإسلام من الإرهاب:

يؤكد المفكر المصري الدكتور جلال أمين أنه "مهما كانت الكذبة كبيرة، فيكفي أن تكررها عددًا من المرات، وبإلحاح وصوت مرتفع، حتى يصدقك عدد كبير من الناس".(2)

هذا القول ينطبق تماماً على محاولات الغرب المستميتة بقيادة الولايات المتحدة الربط بين العرب والمسلمين وبين الإرهاب. والحقيقة هي "أن العرب والمسلمين يتعرضون اليوم، في عصر العولمة وإسرائيل، لحملة من التشهير والتحقير لا أظن أنهما قد تعرضا لمثلها في تاريخهم الطويل".(3)

وكلمة الإرهاب لها في الثقافة العربية الإسلامية معناها اللغوي ودلالتها الشرعية؛ إذ هي مصدر للفعل الرباعي أرهب يرهب إرهابًا بمعنى أخاف يخيف إخافة، وجذرها في الفعل الثلاثي رهب بمعنى خاف، ودلالة الفعل هنا دلالة معنوية، لا تتجاوز إلى الفعل المادي، بمعنى أن التخويف لا يعني الضرب أو القتل، بل إظهار وسائل ودلائل الحزم والقوة لردع الآخر وإخافته وإرهابه.

وتظهر هذه الدلالة في الآية الكريمة التي ورد فيها لفظ ترهبون في قوله تعالى: "وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ" الأنفال: الآية 60.

---

(1)- عبد المحسن أحمد: **مرجع سبق ذكره**، ص 7-8.

(2)- جلال أمين: **عصر التشهير بالعرب والمسلمين نحن والعالم بعد 11 سبتمبر 2001**، دار الشروق، 2004، ص 26.

(3)- المرجع السابق، ص 19.

فالأمر بالإعداد هنا دعوة لرفع درجة الاستعداد الدائمة، وإبراز مظاهر القوة عياناً للعدو الظاهر المبارز بالعداوة.

وهكذا نجد أن مصطلح الإرهاب جاء في القرآن الكريم في دلالات مختلفة لا صلة لها البتة بالمفهوم الغربي له، إنه نوع من المقاومة القبلية أو الدفاع عن النفس والدين عن طريق الوقاية من الاضطرار إلى الرد على العنف بالعنف المضاد.

ويلاحظ أن القرآن الكريم لم يستعمل مصطلح الإرهاب بهذه الصيغة، وإنما اقتصر على استعمال صيغ مختلفة الاشتقاق من نفس المادة اللغوية، بعضها يدل على الإرهاب والخوف والفزع، والبعض الآخر يدل على الرهبنة والتعبد.

وهكذا وردت مشتقات مادة (رهب) سبع مرات في مواضع مختلفة من الذكر الحكيم لتدل على معنى الخوف والفزع، مثل: "يا بنِي إِسرائِيلَ اذْكروا نِعمتِي الَّتِي أَنعمت عَليكم وأَوفُوا بِعهدِي أُوفِ بِعهدِكم وإِياي فَارهبونِ" البقرة: 40 . "قالَ أَلْقوا فَلما أَلْقوا سحروا أَعينَ النَّاسِ واسترهبوهم وجاءوا بِسِحرٍ عظِيمٍ" الأعراف: 116

"وأَعِدوا لَهم ما استطَعتم مِن قُوةٍ ومِن رِباطِ الْخيلِ تُرهِبون بِهِ عدو اللَّهِ وعدوكم وآخرِين مِن دونِهِم لا تَعلَمونَهم اللَّه يعلَمهم وما تُنْفِقُوا مِن شَيءٍ فِي سبِيلِ اللَّهِ يوفَّ إِلَيكم وأَنْتم لا تُظْلَمون" الأنفال: 60 . "وَقالَ اللَّه لا تَتَّخِذُوا إِلَهينِ اثْنينِ إِنَّما هو إِلَه واحِد فَإِياي فَارهبونِ" النحل: 51 . "فاستجبنا لَه ووهبنا لَه يحيى وأَصلحنا لَه زوجه إِنَّهم كانُوا يسارِعون فِي الْخيراتِ ويدعوننَا رغبًا ورهبًا وكانُوا لَنا خاشِعِين" الأنبياء: 90 . "لأَنْتم أَشد رهبةً فِي صدورِهِم مِن اللَّهِ ذلك بِأَنَّهم قَوم لا يفْقَهون" الحشر: 13 . ووردت مشتقات نفس المادة خمس مرات في مواضع مختلفة لتدل على الرهبنة والتعبد، مثل: "ورهبانِيةً ابتدعوها ما كَتبناها علَيهِم إِلا ابتِغاء رِضوانِ اللَّهِ فَما رعوها حقَّ رِعايتِها فَآتَينا الَّذِين آمنُوا مِنْهم أَجرهم وكثِير مِنْهم فَاسِقُون" الحديد: 27 . "اتَّخَذُوا أَحبارهم ورهبانَهم أَربابًا مِن دونِ اللَّهِ" التوبة: 31 بينما لم ترد مشتقات مادة (رهب) كثيرًا في الحديث النبوي، ولعل أشهر ما ورد هو لفظ (رهبة) في بعض الأحاديث النبوية منها حديث الدعاء (وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك).

ومما يلاحظ أيضا أن القرآن الكريم والحديث النبو ي الشريف قد اشتملا على بعض المفاهيم التي تتضمن معاني ودلالات الإرهاب والعنف بمعنى استخدام القوة أو التهديد لتحقيق أهداف معينة، ومن هذه المفاهيم: القتل والبغي والعدوان..إلخ. (1)

ولا يخفى على عارف بحقيقة الإسلام وعظيم شمائله براءته من وصمة الإرهاب؛ فالإسلام هو السلام، وقد قال الله تعالى مرادفًا بين الإسلام والسلام: "يا أَيها الَّذِين آمَنوا ادخُلوا فِي السلْمِ كافَّة ولا تَتَّبِعوا خطواتِ الشَّيطانِ إِنَّه لَكم ع دو مبِين" البقرة: 208. أي أدخلوا في الإسلام الذي هو السلم. وفي مقابل ذلك حرم الإسلام وجرم كل مظاهر الإرهاب وأنواعه، واعتبرها فسادًا وإفسادًا في الأرض.

وحتى الحروب التي خاضها الإسلام، لم تكن إلا ضرورة فرضتها ظروف خاصة، كدفع الظلم أو رد الاعتداء أو الدفاع عن العقيدة. و"مما يدل على أن حرب الإسلام لم تكن تعطشًا للدماء ولا حبًا للانتقام، التوجيه بعدم التعرض لغير الحاملين للسلاح من الرهبان والنساء والصبيان، والتوصية بالرحمة البالغة ف ي الحرب، فه ي كالعملية الجراحية ضرورة تقدر بقدرها، والتوصية بقبول الصلح إن عرضه الأعداء، وكذلك التوصية بعدم تخريب العمران لغير ضرورة الحرب، والإحسان إلى الأسرى، وغير ذلك من آداب الحرب العظيمة الت ي فصلها العلماء".(2)

فالإرهاب محرم في الإسلام لأنه يشتمل على عدة أنواع من المحرمات التي حرمتها الشريعة الإسلامية والتي من أهمها:

- أولا: الإفساد في الأرض في كل ما يقلق حياة الإنسان واستقراره من تهديد.
- ثانيًا: هتك حرمة النفس البشرية التي صانها الإسلام، فالجناية على إنسان واحد ه ي جناية على الجنس البشرى بأكمله، قال تعالى: "مِن أَجلِ ذلِك كَتبنا عَلى بنِي إِسرائِيلَ أَنَّه من قَتلَ نَفْسًا بِغيرِ نَفْسٍ أَو فَسادٍ فِي الأَر ضِ فَكأَنَّما قَتلَ النَّاس جمِيعًا وم ن أَحياها فَكأَنَّما أَحيا النَّاس جمِيعًا" المائدة: 32

(1)– حسن عزوزي: مرجع سبق ذكره، ص 15

(2)– عطية صقر : **الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه** ، سلسلة قضايا إسلامية، العدد 140، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، مصر، نوفمبر 2006، ص 93.

- ثالثًا: ترويع الآمنين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يحل لمسلم أن يروع مسلمًا".
- رابعًا: الإرهاب نقيض الرحمة، والإسلام دين الرحمة؛ حيث جعل الله عز وجل غاية إرساله للنبي صلى الله عليه وسلم: "وما أَرسلْناك إِلاَّ رحمة لِلْعالَمِين" الأنبياء: 107، كما وصف سبحانه كتابه القرآن الكريم بالرحمة فقال: "وَلَقد جِئْناهم بِكِتابٍ فَصلْناه عَلى عِلْمٍ هدى ورحمة لِقومٍ يؤْمِنون" الأعراف: 52، كما كانت وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم للمقاتلين فـي الغزوات الإسلامية ه ي: "انطلقوا باسم الله وبالله، وعلى ملة رسول الله، لا تقتلوا شيخًا فانيًا، ولا طفلا صغيرًا، ولا امرأة، ولا تغلوا، وضمنوا غنائمكم، وأصلحوا وأحسنوا، إن الله يحب المحسنين". (1)

5. النظريات السوسيولوجية المفسرة للإرهاب:

ظهرت عدة نظريات سوسيولوجية مفسرة لظاهرة الإرهاب لما تمثله هذه الظاهرة من خطورة على حياة الأفراد والمجتمعات، ولقد قامت تلك النظريات بإعطاء تفاسير متباينة لكنها تصب جميعا في أن الإرهاب مشكلة اجتماعية تهدد الأبنية والأنساق الاجتماعية في العمق.

وفيما يلي أهم النظريات السوسيولوجية المفسرة للإرهاب:(2)

1.5. الباثالوجيا الاجتماعية:

تعود فكرة الباثالوجيا الاجتماعية إلى رواد علم الاجتماع الأوائل وخاصة هربرت سبنسر وأوجيست كونت، ويقوم هذا المنظور على أساس فكرة المماثلة والمشابهة العضوية.

تنطلق هذه النظرية من أن المجتمع فشل في المحافظة على الآلية الوظيفية المرتبطة بتغير الظروف في العالم الذي يعيشون فيه، ومن هنا يمكن القول أن منظور الباثالوجيا يحكم على الظروف الاجتماعية من مفهوم الصحة والمرض.

(1)– فرغلي هارون: مرجع سبق ذكره، ص45.

(2)– أحمد فلاح العموش: **مستقبل الإرهاب في هذا القرن**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2006، ص 31–50.

ومن هنا يرى أصحاب هذه النظرية أن المشكلات الاجتماعية ومنها ظاهرة الإرهاب ناجمة عن فشل دور التنشئة الاجتماعية، إضافة إلى التعلم الخاطئ للقيم.

2.5. التفكك الاجتماعي:

يعد كولي، ووليام توماس وفلورين زناينكي وأجبرن من الرواد الأوائل لهذه النظرية. حيث أن كولي مثلا انطلق في تحديد المشكلات الاجتماعية ومظاهر التفكك الاجتماعي من خلال تمييزه بين الجماعات الأولية والثانوية. ويرى كولي أن مظاهر التفكك الاجتماعي تنجم عن تحلل العلاقات الأولية القائمة بين الأفراد والجماعات والمبنية على أساس القيم الاجتماعية. كما أن وليام توماس وفلورين زنانيكي حددا مظاهر التفكك الاجتماعي والمتمثلة في عدم فقدان تأثير القواعد والقوانين المجتمعية على الفرد وهذا بدوره أدى إلى ظهور مشكلات اجتماعية مثل الجريمة والانحراف والإرهاب.

3.5. النظرية الانحرافية:

يمكن القول إن جذور النظرية الانحرافية تعود إلى فكرة الأنومي Anomie "فقدان المعايير" عند دوركايم الذي يرى أن حالة الأنومي تعود إلى تصدع أو فقدان المعايير نتيجة حالة جبرية ناتجة عن تقسيم العمل في المجتمع، ويضيف دوركايم أن نتيجة انتقال المجتمعات الآلية إلى مجتمعات عضوية، صناعية ومتقدمة، يفقد النظام الاجتماعي معايير وأدوارا ووظائف اجتماعية وبالتالي فإن فقدانها يؤدي إلى حالة من الاغتراب المجتمعي.
أما "هوارد بيكر" فقد انطلق من تحليله للانحراف من نظريته الشهيرة الوصمة الاجتماعية "Labelling" التي تنطلق بوصم جماعة اجتماعية بمنحرفين أو خارجين عن النظم الاجتماعية المتعارف عليها، وطبقا لنظرية "بيكر" فإن الانحراف يحدد من قبل فئة اجتماعية وليس هناك أصلا انحرافات اجتماعية، فحالة الإجماع المجتمعي هي من تحدد ماهية الانحراف ونوعه وبالتالي توصم حالة الانحراف حسب اتجاهها وفهمها للسلوك الخارج عن الإطار المجتمعي للجماعة.

وبحسب نظرية الانحراف؛ فإن سبب ظهور الإرهاب راجع إلى أن أغلبية الأفراد تمتثل للمعايير الاجتماعية معظم الوقت، ولكن بعض الأفراد ينتهكون معايير مهمة ورئيسية وهذا الانتهاك يعد من قبل غالبية المجتمع كمشكلة اجتماعية لكونها تخدش قيم الثقافة المجتمعية السائدة وتعارض التوقعات الاجتماعية الطبيعية.

4.5. التفاعلية الرمزية:

على خلاف الكثير من النظريات السوسيولوجية التي انطلقت في تفسير المشكلات الاجتماعية من البناء الاجتماعي والمتمثل في الجماعة وعلاقاتها الاجتماعية المعقدة، ترى التفاعلية الرمزية أن الفرد يمثل محور العلاقة الأساسية بين الجماعة والمجتمع، وعليه فإن المشكلات الاجتماعية ومنها الإرهاب تفهم ضمن الفرد والفعل وعلاقة ذلك بالنظام المجتمعي، بمعنى آخر تنطلق من منظور التفاعل بين الفرد وأفكاره وعواطفه وسلوكه الاجتماعي.

وأسباب ظهور الإرهاب حسب هذه النظرية قد يكون نتاج تفاعل علاقة الفرد بين أفكاره وعواطفه من جهة وبين الجماعة ومجتمعه من جهة أخرى.

5.5. النظرية الوظيفية:

انطلقت هذه النظرية من مسلمات اجتماعية تتمحور حول دور الوظائف الاجتماعية في المحافظة على التوازن والاستقرار والاندماج الاجتماعي.

ومن أهم رواد هذه النظرية روبرت ميرتون وتالكوت بارسونز الذي يرى أن المجتمع يؤلف نسقا متداخلا ومترابطا وتشكل المعايير فيه أداة نسقية فعالة مؤثرة في حركية الوظائف والأدوار.

والإرهاب حسب هذه النظرية يظهر نتيجة خلل في البناء المعياري والقيمي المجتمعي الذي يحدث بدوره نتيجة عدم مقدرة البناء الاجتماعي على أداء الأدوار الأساسية وأيضا فقدان حالة الإجماع والاندماج المجتمعي وضعف الموجهات الإدراكية والمعرفية والمتمثلة في قوة المعايير وتراجعها عن أداء دورها المجتمعي.

6.5. نظرية الصراع:

تعود جذور نظرية الصراع إلى المفكر كارل ماركس والذي ارتكز في تحليله للنظام الاجتماعي على مبدأ حتمية الصراع الاجتماعي والطبقي وذلك ضمن جدلية ديالكتيكية وصيرورة تاريخية.

وتستند نظرية الصراع إلى مجموعة من المتغيرات منها المصالح بين الأفراد والقوة كمحور للعلاقات الاجتماعية والحتمية الثقافية والفكرية من قبل الطبقات المستغلة والتي تحاول فرض إرادتها وقيمها على باقي الطبقات الاجتماعية وذلك لتحقيق مصالحها واهتماماتها.

وتنطلق هذه النظرية في تحليل المشكلات الاجتماعية مثل الإرهاب من مبدأ اللامساواة وعدم التكافؤ بين أفراد المجتمع وأيضا الاستغلال الطبقي.

ولقد ظهرت من رحم هذه النظرية نظرية أخرى تسمى نظرية "صراع القيم" وينطلق روادها من أمثال ريشارد فولر، وريشارد ميرز من التراث النظري لكارل ماركس في تحديده لمسألة الصراع الاجتماعي وجورج زيمل في تحديده للصراع كشكل من أشكال التفاعل الاجتماعي.

وتُفسَّر أسباب الإرهاب وفق هذه النظرية إلى صراع القيم والمصالح، فالجماعات المختلفة، وبسبب اختلاف مصالحها وتضاربها تجد نفسها في مواجهة بعضها البعض، وعندما تتبلور حالة المواجهة إلى شكل صراع فإن المشكلة الاجتماعية توجد وتحدد كمشكلة اجتماعية.

7.5. النظرية النقدية:

ظهرت النظرية النقدية كرد فعل للاتجاه التقليدي الماركسي والمبني على أساس الصراع الاجتماعي والذي ينطلق من التغيير الاجتماعي وخاصة بنية المجتمع الرأسمالي، ويعد "أدورنو" و"ماركيوزه" و"هبرماس" من أشهر رواد هذه النظرية.

ويرى "يورغن هبرماس" أن المجتمعات المعاصرة أو مجتمعات ما بعد الحداثة تعاني من مشكلات اجتماعية مثل الإرهاب وأزمات ثقافية بسبب اختلال البناء الثقافي والمرتكز على متغيرات الثقافة والشخصية والتنشئة الاجتماعية.

وفي مؤلفه المشهور "نظرية الفعل المتصل" حدد هبرماس طبيعة المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات الراهنة وأطلق عليها أزمات هوية أو أزمات ثقافية، ويرى هبرماس أن سبب هذه الأزمات ومصدرها هو تراجع البنية الثقافي ة والمتمثلة في ضعف التنشئة الاجتماعية والشخصية وأطلق عليها "استعمار دنيا المعاش"، ودنيا المعاش تمثل البنى الفوقية للمجتمع والمتمثلة في بناء الشخصية والتنشئة الاجتماعية والثقافية للمجتمع.

8.5. نظرية الرأي العام والمشكلات الاجتماعية:

يُعتبر "جرم مانيز" هو المؤسس لنظرية الرأي العام في تحليل المشكلات الاجتماعية والتي تعاني منها المجتمعات المعاصرة، وتعد هذه النظرية توفيقية تجمع بين النظريات سابقة الذكر.

وينطلق "مانيز" في تحليله للمشكلات الاجتماعية من خلال ما يدركه المجتمع حول المشكلات الاجتماعية ووضع حلول مناسبة لها وذلك حسب تصوراتهم الذاتية حيال تلك المشكلات.

ويرى "مانيز" كذلك أن الرأي العام يعد آلية علمية مناسبة لدراسة المشكلات الاجتماعية في المجتمعات المدنية والمعاصرة كونه يتيح للأفراد التعبير عن آرائهم حول المشكلات التي يرونها، وذلك بعيدا عن الأحكام القيمية والمعرفية وذاتية الباحث الاجتماعي، ويرى "مانيز" أنه من خلال الرأي العام نستطيع التعرف على طبيعة المشكلات الاجتماعية (كالإرهاب مثلا) من الشرائح والفئات الاجتماعية المختلفة.

6. الإرهاب في الجزائر:

إن الإرهاب في الجزائر ليس وليد اليوم بل تمتد جذوره لعقود من الزمن، ولقد تناوله الباحثون بالدراسة كل من زاويته، فمنهم من اختار زاوية سياسية، ومنهم من اختار زاوية إيديولوجية، والباحث في هذه الدراسة سيحاول أن يعرض للإرهاب من ناحية تأريخية وذلك من خلال ذكره لأهم الجماعات الإرهابية التي ظهرت في الجزائر في سياقها الحركي وذلك تلافيا لدخول في حسابات سياسية وإيديولوجية قد تدخل الباحث في متاهات يصعب الخروج منها خصوصا إذا عرفنا أن هذا الموضوع يتصف بحساسية كبيرة.

وعليه سيتم التأريخ للإرهاب في الجزائر من خلال ثلاث مراحل يرى الباحث أنها كانت مفصلية في تاريخ الحركات الإرهابية في الجزائر، وتتمثل هذه المراحل فيما يلي: مرحلة ما قبل توقيف المسار الانتخابي، تليها مرحلة ما بعد توقيف المسار الانتخابي، ثم مرحلة المصالحة الوطنية التي نعيش فصولها الآن.

1.6. مرحلة ما قبل توقيف المسار الانتخابي:

بتصاعد موجة الإسلام العالمي في عقد السبعينيات وسيطرة التيار الإخواني السلفي على فكر أقطاب الحركة الإسلامية في الجزائر والاشتراك في "الأممية الإسلامية"؛ تقاطعت المصالح "الأخوية" بين أعضاء التيار في إطار "العالمية"، وظهر الخطاب العنفي المعادي للسلطة بوصفها "ملحدة" على حد تعبيرهم. وأدى نجاح الثورة "الخمينية" في إيران سنة 1979 واحتلال السوفيات لأفغانستان والدعوة للجهاد، إلى زيادة حماس المناضلين؛ فتم إرسال مئات الشباب للتدرب في معسكرات إيران وسوريا ثم باكستان قبيل دخولها أفغانستان، واتفق لدى عودة الكثير منهم على صعود موجة الاحتجاجات في البلاد مستغلين الظروف الاجتماعية وتعدد المطالب الشعبية بغرض الإصلاح، ومن هنا يمكن تلمس ظهور أول فصائل الجماعات الإرهابية في الجزائر والمتمثلة في "الحركة الإسلامية المسلحة" بقيادة مصطفى بويعلي. (1)

وتعتبر "الحركة الإسلامية المسلحة" أول تنظيم إرهابي مسلح أنشأه مصطفى بويعلي، وهو مجاهد قديم، انضم إلى صفوف جيش التحرير الوطني سنة 1957، وبعد الاستقلال وبالضبط سنة 1963 انضم إلى خلية جبهة القوى الاشتراكية FFS المسلحة ثم انتسب إلى جبهة التحرير الوطني وصار منسقا لاتحاد الجبهة في "الشراقة" بالجزائر العاصمة، ولقد أبعدته قيادة جبهة التحرير الوطني من منصبه.

واعتبارا من سنة 1976 بات بويعلي مجرد موظف في وحدة "سونيليك- العاشور" بالجزائر العاصمة، ولقد أنشأ لجنة دينية بمسجد العاشور ولقد تعرف على الإمام "عبد الهادي" المنحدر

(1)- سليمان موالي: "**الإرهاب.. إشكالية المعنى والقيم والنظم-الجزائر حالة** "، رسالة ماجستير في علم الاجتماع ، غير منشورة، جامعة الجزائر، 2008، ص164.

من الجنوب الجزائري الذي تأثر به كثيرا ولقد طلب الإمام "عبد الهادي" من بويعلي إلقاء مواعظ بعدما اكتشف فيه مواهب خطابية خصوصا انتقاده الحاد للدولة الجزائرية. وبعد سفر الإمام إلى فرنسا سنة 1980 خلفه بويعلي على رأس مسجد العاشور، ولقد قام بعدها بتنظيم "حملات تأديبية" على المحلات التي تبيع المشروبات الكحولية وأماكن الدعارة وأنشأ مجموعة اسماها "النهي عن المنكر".

وبعد قضية عرفت بقضية العاشور، داخل وحدة "سونيليك" أين كان يعمل بويعلي، صار هذا الأخير موضوعا لمحاولة توقيف بتاريخ 1981/10/3، لكنه تمكن من الفرار والاختباء ثم تم العفو عنه، لكن وبعد عدة أشهر من ذلك دفعته محاولة توقيف أخرى إلى الغوص في السرية وذلك بعد تفكيك شبكة إرهابية متخصصة في صنع القنابل في 1 ديسمبر 1982.

ولقد اختبأ بمنطقة الأربعاء بالبليدة ومن هناك أخذت الحوادث تتسلسل بعضها ببعض وفقا لمنطق ترابط الأحداث الذي سيفضي إلى إنشاء "الحركة الإسلامية المسلحة" التي ستجعل من أهدافها إقامة دولة إسلامية بالقوة. غير أن قرارا كهذا كان يستلزم رضا العلماء وكبار زعماء الحراك الإسلامي في الجزائر، فحاول بويعلي التقرب منهم بهدف عقد اجتماع لمجلس الشورى المؤهل وحده للأمر بـــ"الجهاد".

وفي الوقت نفسه، كان بويعلي قد بدأ ببناء الفروع الأولى للتنظيم والحصول على الأسلحة اللازمة وكانت العملية الأولى سرقة كمية من المتفجرات من مقلع "كاب جنات" جرى تنفيذها ليلة 8/7/ نوفمبر1982. وبعد عدة أيام وفي 17 نوفمبر وقعت العملية الثانية في بن عكنون استهدفت حاجزا للدرك الوطني، وإثر هذه العملية نشرت جريدة المجاهد مذكرة بحث في حق مصطفى بويعلي الذي بدأ نفوذه يتعاظم وكانت صفوف تنظيمه تتضخم بوصول متطوعين جدد.

وفي نهاية شهر أوت 1985 هاجمت جماعته المديرية الوطنية للبناء في عين النعجة وتم نهب 80 مليون سنتيم، ثم بعده هاجمت الحركة الإسلامية المسلحة مدرسة الشرطة القريبة من "الصومعة" قرب بوفاريك بالبليدة وذلك ليلة 26-27 أوت 1985 عشية عيد الفطر وتم قتل شرطي والاستيلاء على كمية كبيرة من الأسلحة والذخائر.

وفي 24 سبتمبر 1985 جرت عملية كبيرة للأجهزة الأمنية المعززة بالمروحيات ضد موقع مرصود لبويعلي قتل فيها 12 دركيا لكنها سمحت بالقضاء على معظم المجموعة الإرهابية.
وفي 3 فيفري 1987 نصبت وحدات الأمن كمينا لبويعلي على طريق "بوقارة– الأربعاء" بالبليدة تم فيه القضاء على بويعلي وبعض مرافقيه وقتل في العملية ضابط شرطة.
وبعد أحداث أكتوبر 1988 والدخول في مرحلة التعددية قررت السلطات عفوا شاملا على جميع معتقلي الرأي المحكوم عليهم قبل فيفري 1989 ثم عفوا آخر بتاريخ 31 جويلية 1990، وعليه تم إطلاق سراح معظم "البويعليين" الذين انتسب بعضهم إلى الجبهة الإسلامية للإنقاذ وسيبقى آخرون على أطرافها لكن أغلبهم سيستعملها كإطار قانوني لإطلاق "الجهاد" مرة أخرى.(1)

2.6. مرحلة ما بعد توقيف المسار الانتخابي:

تعتبر هذه المرحلة الممتدة من توقيف المسار الانتخابي يوم 13 جانفي 1992 إلى غاية إقرار الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية الذي استفتى عليه الشعب في 29 سبتمبر 2005.. مرحلة هامة في التأريخ للإرهاب في الجزائر، ويمكن القول إن هذه المرحلة ميزها نشوء الكثير من الجماعات الإرهابية التي ارتكبت مجازر جماعية خصوصا في سنوات الجمر التي امتدت من (93 إلى غاية97) كما عرفت هذه المرحلة، إعلان حالة الطوارئ في 9 فيفري 1992، فحسب "بنجامان ستورا" "Ben Jamin Stora" فقد عملت حالة الطوارئ على "حماية الأمن العمومي وأمن الأشخاص وممتلكات الدولة، وكذلك السير الحسن والعادي للمصالح العمومية، الذي تدعم بمرسوم آخر في 30 سبتمبر 1992 المكلف بمكافحة الإرهاب وهذا من طرف حكومة بلعيد عبد السلام، لأن الدولة وصلت إلى مرحلة الا نهيار وإلى نقطة خطيرة في تاريخ ظهورها، حيث بلغ العنف والتخريب ذروته، فبعد حل الجبهة الإسلامية للإنقاذ بقرار أصدرته المحكمة العليا اتخذ الصراع السياسي شكلا آخر وهو العنف المسلح".(2)

(1)– لياس بوكراع: **الجزائر الرعب المقدس:** ترجمة خليل أحمد خليل، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 2003، ص 235، 241.
(2)- Ben jamin Stora, **Du terrorisme autopsie de la tragédie algérienne** Aujourd'hui, ed Rocher Noir,France, Paris 1995, p24

كما قامت السلطات بإقرار قانون "الرحمة" في 25 فيفري 1995 ثم تلاه قانون الوئام المدني في 13 جويلية 1999.

فبعد توقيف المسار الانتخابي يوم 13 جانفي 1992 بدأ النشوء الفعلي لعدة تنظيمات إرهابية أهمها:

"الحركة الإسلامية المسلحة MIA" التي أسسها عبد القادر شبوطي بجبال الزبربر سنة 1991 وهي الحركة التي جمعت بقايا الحركة الإسلامية التي كان يتزعمها مصطفى بويعلي.

كما ظهرت جماعة إرهابية أخرى تسمى "الحركة لأجل الدولة الإسلامية MEI" أسسها سنة1991 سعيد مخلـوفي، و"الجيش الإسلامي للإنقاذ" سنة 1992 الجناح العسكري للجبهة الإسلامية للإنقاذ بإمارة مدني مزراق، و"الباقون على العهد" التي تأسست بمبادرة من سعيد مخلوفي وقمر الدين خربان تأسست جويلية 1991، و"الجبهة الإسلامية للجهاد المسلح" FIDA التي تأسست عام 1993 واستهدفت خصوصا اغتيال الضباط الكبار، الشخصيات السياسية، الفنانين، المثقفين، الصحفيين، بقيادة عبد الوهاب العمارة وأحسين كاشا، كما ظهرت جماعة أخرى تسمى "التكفير والهجرة" التي أسسها قدامى محاربي أفغانستان كان يقودها نورالدين صديقي وأحمد بوعمرة وهذه الجماعة تنادي بالصراع المسلح. إضافة إلى هذه الجماعات نشأت الجماعة الإسلامية المسلحة GIA التي تعد أخطر جماعة إرهابية على الإطلاق في أكتوبر 1992 والتي قامت بتوحيد صفوف الجماعات الإرهابية في اجتماع عقد بين 31/ أوت و1 سبتمبر بغابة "تامسقيدة" الواقعة على الحدود بين ولاية البليدة وولاية المدية، غير أن القمة اضطربت لأن قوات الجيش الخاصة حاصرت الغابة ولقد تم القضاء على "موح لييفي" والذي خلفه فيما بعد "عبد الحق لعيادة" الذي أصبح أميرا وطنيا لتلك الجماعة في أكتوبر 1992. (1)

ويمكن القول إن تلك الجماعات تنافست على قتل الأبرياء خصوصا بعد أن أعلنت "الجيا" الحرب الشاملة على المجتمع سنة 1994 ومنذ هذا التاريخ وقبله بقليل أصبحت "الجيا" لا تفرق بين المواطن البسيط ورجل الدين والمثقف أو بين رجال الأمن والسياسة والأعمال وقامت بارتكاب مجازر جماعية بالقرى والمدن كمجزرة الرايس، أولاد علال، سيدي موسى،

(1)– لياس بوكراع: مرجع سبق ذكره، ص 273–283.

بني مسوس، الرمكة بغيليزان، ومجزرة بن طلحة في 23 سبتمبر 1997. كل هذه المناطق حدثت بها مجازر جماعية لم تستطع الجهات المعنية تحديد ضحاياها بصفة رسمية، هذا بالإضافة إلى الاغتيالات اليومية التي استهدفت مصالح الأمن بكل أصنافها ولم ينج من هذه الأعمال الإجرامية حتى المثقفين والصحفيين بل حتى الرضع والرهبان.(1)

ولقد قدرت إدارة المباحث الجنائية الفيدرالية الأمريكية عدد القتلى في الفترة من 1992 حتى 1996 بحوالي 60 ألف شخص، لكن الرقم المعلن من السلطات الجزائرية عن الفترة من 1992 حتى 1997 لا يتجاوز نصف هذا العدد 27 ألف شخص، بينهم 189 رضيعا و422 طفلا لقوا مصرعهم في التفجيرات الإرهابية العشوائية. (2)

ويمكن القول إنه وبنهاية 1996 بدأ الانشقاق يدب في صفوف "الجيا" تحت إمارة أميرها الوطني جمال زيتوني الذي لا يحظى بالإجماع داخل الجماعة، هذا الذي أدى إلى انشقاق "حسان حطاب" عن "الجيا" وتأسيسه لـ"الجماعة السلفية للدعوة والقتال" التي تضم نواة المنطقة الثانية للجماعة الإسلامية المسلحة، والمنشقين عن المنظمات الأخرى مثل قدامى محاربي الجيش الإسلامي للإنقاذ، و جماعة "الباقون على العهد" ومجموعات مسلحة مستقلة، واتخذت الجماعة السلفية من غابة "ميزرانة" بتيزي وزو مقرا لها، وفي 1999 أدت نزاعات داخلية إلى استبعاد "حسان حطاب" وحل محله "عبد القادر ديشو" الملقب بأبي مصعب المناضل القديم في الجبهة الإسلامية للإنقاذ الذي لقي مصرعه في جوان 1999 وبعد موته أعيد تعيين "حسان حطاب" أميرا وطنيا للجماعة السلفية للدعوة والقتال.(3)

ولقد شهدت هذه الفترة إقرار السلطات لقانون الرحمة في 25 فيفري 1995 الذي تضمن تدابير تحفيزية لتطليق الإرهابيين للعمل المسلح ومن أجل وضع حد لتلك الظاهرة، ولقد تُوج ذلك بتوقيع "الجيش الإسلامي للإنقاذ" على وثيقة لتسليم السلاح ومغادرة الجبال واستفادة حوالي 2000 شخص من أحاكم تدابير قانون الرحمة.

---

(1)- العيد حيتامة: "**التفاوض بين السلطة والجماعات المسلحة- دراسة سوسيو مونغرافية للمصالحة الوطنية** "، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة الجزائر، 2007، ص 103.

(2)- محمد فتحي عيد: **واقع الإرهاب في الوطن العربي** ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999، ص117.

(3)- لياس بوكراع: مرجع سبق ذكره، ص 312.

إلا أنه ونظرا لعجز قانون الرحمة في وضع حد نهائي للأزمة فإنه لم يكن بوسع السلطات إلا تطوير هذه الفكرة إلى مفهوم أكثر رحابة وتسامح، والتفكير في وضع آليات قانونية أكثر فعالية, خاصة وأن ظاهرة الإرهاب بدأت تخف حدتها بعد الانشقاقات التي حدثت في صفوفها, وانكشاف الغطاء الديني عنها مما هيأ الجو لصدور قانون الوئام المدني الصادر بتاريخ 13 جويلية 1999 والذي ألغى الأمر 12/95 المتضمن تدابير الرحمة.

ولقد فتح قانون استعادة الوئام المدني الباب مجددا للأشخاص الذين يريدون العودة إلى أحضان المجتمع والإقلاع عن جرائم الإرهاب والتخريب، و لقد كان أكثر تسامحًا معهم. (1)

3.6. مرحلة المصالحة الوطنية:

بعد نجاح قانون استعادة الوئام المدني في التخفيف من حدة ظاهرة الإرهاب والعمليات الإرهابية بشكل ملحوظ، واستفادة أعداد هائلة من الإرهابيين من أحكامه؛ تأكدت الجزائر من أن المعالجة التحفيزية لظاهرة الإرهاب هي السبيل الأنجع للقضاء على الظاهرة.

ولما كان أي مسعى من مساعي التنمية الاقتصادية والاجتماعية مرهون بعودة السلم والأمن، قررت الجزائر أن تخوض مسعى جديدا قصد تحقيق السلم والأمن، وذلك بتقرير إجراءات وتدابير تحفيزية لمن يزال ينشط من بقايا الجماعات الإرهابية، وذلك بموجب نص ثالث سمي بالميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية, والذي زكاه الشعب بأغلبية ساحقة يوم 29 سبتمبر 2005. (2)

ولقد شهدت فترة المصالحة الوطنية تسجيل تراجع كبير في العمليات الإرهابية نتيجة اندثار يكاد يكون كليا للجماعات الإرهابية السابقة مع بقاء تنظيم واحد ينشط ميدانيا هو الجماعة السلفية للدعوة والقتال التي أعلنت انضمامها (بعد انخراط مؤسسها حساب حطاب في الميثاق من أجل السلم والمصالحة في سبتمبر 2005) إلى تنظيم القاعدة في سبتمبر سنة 2006 وغيرت اسمها في جانفي 2007 لتصبح "تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" تحت إمرة الإره ـــابي عبد المالك درودكال المدع ـــو "أبو مصعب عبد الودود" الذي يقـوم بتنفيذ

(1)– كرارشة عبد المطلب: "**المعالجة القانونية للظاهرة الإرهابية ودور القضاء في تطبيقها**"، مذكرة لنيل إجازة المدرسة العليا للقضاء، غير منشورة، المدرسة العليا للقضاء، بومرداس، 2006، ص 50.

(2)– المرجع السابق، ص 58–59.

عمليات إرهابية بين فينة وأخرى خصوصا باستعمال المتفجرات، ومن بين أكبر العمليات الإرهابية التي نفذتها جماعته نذكر ما يلي: (1)

كانت أول عملية نفذها التنظيم الجديد يوم 11 أفريل 2007، بثلاثة تفجيرات انتحارية في الجزائر العاصمة، استهدفت مقر الحكومة، ومركزا للشرطة، ومقرا للدرك، أعقبتها تفجيرات أخرى في أكثر من منطقة بالجزائر، وقد استهدف إحداها الموكب الرئاسي في مدينة باتنة يوم 6 سبتمبر 2007، لكن الرئيس بوتفليقة لم يصب بأذى، وبلغت العمليات الإرهابية ذروتها في الجزائر العاصمة يوم 11 ديسمبر 2007 باستهداف مقر المجلس الدستوري ومقر إقليمي للأمم المتحدة. وتنفيذ عمليات أخرى كقتل المهنـــدس الفرنسي في الأخضـــرية العام 2008، وعمليات أخرى في قرى ومناطق مختلفة عبر الجزائر.

وبحسب إحصاءات خبراء في الجماعات المسلحة؛ فإن انخفاضا سجل في العمليات الإرهابية من نحو 200 عملية في العام 2007 إلى أقل من 150 عملية في العام 2008.

(1)- عماري ناصري: **القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي**، بحث منشور بموقع مؤسسة أفران للبحث والدراسات، http://www.afran.ir/arabic/modules/smartsection/item.php?itemid=121، تاريخ التصفح: أكتوبر 2010.

1. نشأة الصحافة المكتوبة وتطورها:

يذهب بعض المؤرخين إلى القول بأن الصحافة نشأت عند المصريين القدماء والرومان حيث كانوا ينقشون الأخبار على الأحجار ويكتبونها على أوراق البردي ولكن هذا لا يعتبر صحافة بالمعنى الذي نفهمه اليوم. (1)

ويرى فريق آخر، أنه يمكن القول بأن الجذور الأولى للصحافة، بدأت في الرسوخ في الوجود البشري منذ أحس الإنسان بضرورة التواصل مع القبيلة، أو الجماعة التي ينتمي إليها، وكان أول من سجلت أسماؤهم في التاريخ هم الشعراء البدائيون، ابتداء من هوميروس، لأنهم لم يكتبوا الشعر فقط للتعبير عن الأحاسيس، وإنما كانت أشعارهم مصدرًا مهمًا للتأريخ للمرحلة التي عايشوها. ويتفق كلا الفريقين في أن اختراع «غوتنبرغ» للطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة في منتصف القرن الخامس عشر ، كان يمثل الحدث الأهم والمنعرج الحاسم في تاريخ البشرية، إذ تعد بمثابة الانطلاقة الأولى للتاريخ ومسيرة حافلة للصحافة.

1.1. اختراع الطباعة:

الطباعة هي فن قديم عرفه الإنسان قبل استخدامه في إنتاج الحروف الأبجدية بزمن طويل، ولكن في القرن الثامن قبل الميلاد، كان الفنانون اليابانيون يقومون بحفر الكتل الخشبية، وتحبيرها، ثم طبعها على الورق، وفي الصين طبع رجل يدعى "وانج" شبه كتاب لتخليد ذكرى أبويه وأرخه بالصينية خلال 11 ماي من العام 868، ويقال إن الصينيين كانوا أول من اخترع أول نموذج متحرك للطباعة، وذلك باستخدام كتل خشبية صغيرة منفصلة بعضها عن بعض، وتحمل كل منها حرفا أو مجموعة حروف يمكن تبادلها، وتغيير مواقعها، لكن الأشكال المعقدة للأبجدية الصينية، وتعدد صورها ورموزها، جعل العملية بطيئة ومملة إلى حد كبير ، وظل الحال على ما ه و عليه حتى منتصف القرن الخامس عشر، عندما عرفت أوروبا لأول مرة النموذج المتحرك للطباعة على يد "يوحنا غوتنبرغ" الذي ابتكر مطبعته الخاصة بين عامي 1454 و1455 في مدينة "ماينز" بألمانيا، وشرع في طبع صكوك

(1)– محمد فريد عزت: **مدخل إلى الصحافة**، دون دار نشر، القاهرة، مصر 1993 ص 2.

الغفران للخطاة والعصاة.

وفي عام 1456 قام غوتنبرغ ومساعدوه بطباعة 300 نسخة من الإنجيل، وذلك بالحروف القوطية السوداء التي تميل إلى الزخرفة كي توحي بأن النسخ قد كتبها الناسخون بأيديهم كالمعتاد، وذلك لأن غوتنبرغ لم يشأ أن يفشي سره، لكن سرعان ما انكشف السر عندما أرسل عددا من النسخ المطبوعة إلى باريس ليبيعها هناك، فلاحظ الفرنسيون أن النسخ متطابقة تطابقا مذهلا، وكان تفسيرهم لذلك أن غوتنبرغ استخدم قوى سحرية شريرة، ولم يستطع غوتنبرغ إبعاد التهمة عليه حتى لا يفشي سره.

وقام في عام 1457 بطبع كتاب "المزامير"، ولكن سرعان ما انكشف سر المطبعة الخفية، ولم تمض سوى سنوات قليلة حتى بلغ الاختراع الجديد إيطاليا، خاصة البندقية، وفيها استطاع "تيكولاس جينسوف" أن يبتكر الحروف الصغيرة، بالإضافة إلى الحروف الكبيرة، وبعد ذلك بسنوات ابتكر "الدوس رومانسون" الحروف المائلة التي عرفت باسم " Italic" نسبة إلى إيطاليا.

وقبل نهاية القرن الخامس عشر بدأت الطباعة في فرنسا، وكذلك سويسرا، حيث عمل فيلسوف الإنسانيات "إيرازموس" على جمع الحروف لفترة من الزمن، ثم جلب "وليام كاكستون" الطباعة إلى إنجلترا، بعد أن تعلم فنها في ألمانيا، وجعل منها مشروعا مربحًا، ففي 15 عاما فقط نشر حوالي 100 كتاب، وتتلمذ على يده ناشرون عديدون، وانتشرت الطباعة في شتى أنحاء العالم، ففي القرن السادس عشر أقام إيطالي يدعى " جيوفاني" مشروعا للطباعة في "مكسيكو سيتي" بأمريكا، وبذلك انتقلت الطباعة إلى العالم الجديد، أمريكا.

وهكذا أصبحت الطباعة وسيلة لنشر وتعميق الاتصال بين الناس الذين وجدوا في الكتاب المطبوع أداة فعالة لنقل المعارف والمعلومات، ولكن أرباب السلطة شعروا بخطورة هذا الاختراع في تكوين الرأي العام، فظهر دور الرقابة التي واكبت الصحافة منذ نشأتها. (1)

(1)- نبيل راغب: **العمل الصحفي**، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، مصر، 1999، ص 16.

2.1. تطور الخدمات البريدية:

ولقد كان للبريد دور هام في ظهور الصحافة حيث ارتبط بها ارتباطا وثيقا وسار معها جنبا إلى جنب وقد ظهرت هذه الخدمة الجديدة في فرنسا سنة 1464 وفي إنجلترا سنة 1478 وفي الإمبراطورية الجرمانية المقدسة سنة 1502 ولكن تنظيم الخدمة البريدية وتطورها نحو الأفضل لم يتم إلا تدريجيا خلال القرن السادس عشر. (1)

حيث أن مظاهر الصحافة الأوروبية الأولى، كانت في شكل رسائل إخبارية مخطوطة باليد، ظهرت خلال القرن الرابع عشر في إيطاليا، ثم في إنجلترا وألمانيا وكان يكتبها تجار الأخبار تلبية لرغبة بعض الشخصيات الغنية ذات النفوذ الكبير، والمتعطشة إلى معرفة أهم أحداث العالم، وكان لهؤلاء التجار مكاتب إخبارية حسنة التنظيم ظلت تعمل لحسابهم خلال القرن الخامس عشر، وجزء من القرن السادس عشر وكان يوجد في البندقية مكاتب كثيرة من هذا النوع، كما انتشر هذا النشاط الإخباري في سائر العواصم الأوربية وكان كاتب الأخبار يستأجر العبيد الذين يعرفون الكتابة أو يشتريهم ويملي عليهم ما جمعه من أخبار ليدونوها، ويعدوها للبيع والتوزيع على المشتركين وخاصة بالنسبة لرسائل الأخبار العامة التي كانت تختلف عن وسائل المعلومات الخاصة الموجهة لكبار رجال السياسة والاقتصاد.

وكان أشهر هؤلاء المخبرين جميعا: الإخوة "فوجرز" (Fuggers brothers) الذين اتخذوا من مدينة "أوجزبرج" (Augsburg)، مقرا لهم إلى جانب مكاتب إخبارية فرعية في لندن وباريس وغيرها من العواصم الأوروبية ومدنها الكبرى، وكان الإخوة "فوجرز" متخصصين في أعمال المصارف، فنشروا إلى جانب الأخبار السياسية والحزبية والاجتماعية، أخبارا تجارية ومالية، ذات قيمة كبيرة للتجار ورجال الأعمال.

وفي البداية لم تختلف الرسائل الإخبارية المخطوطة بمجرد ظهور الخبر المطبوع، حيث استمر نشاط الرسائل المنسوخة باليد حتى مطلع القرن الثامن عشر، أي بعد اختراع الطباعة بثلاثة قرون، فقد كانت هذه الرسائل تسد فراغا كبيرا لا يمكن أن تسده الصحافة المطبوعة في ذلك الحين لأن القيود الحكومية والرقابة الصحفية وقوانين النشـــر المختلفة كانت تنصب

(1)- إبراهيم عبد الله المسلمي : **نشأة وسائل الإعلام وتطورها** ، دار الفكر العربي، ط 2، القاهرة، مصر ، 2005، ص 145-146.

على المطبوعات فقط مما جعل لهذه الرسائل الإخبارية المنسوخة أهمية كبرى وخاصة عندما تكون الحكومة شديدة في رقابتها أو عندما تصادر المطبوعات أو تعطلها..كما تقدمت منشورات المناسبات الخبرية المكتوبة باليد خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وقام المخبرون إلى جانب الصحفيين بدور كبير في تأمين الأخبار وشكلوا حتى عام 1789 شبكات إخبارية تكمل شبكات الصحافة الخبرية المطبوعة. (1)

ولقد ساعد إنشاء الخدمات البريدية على رواج الرسائل الإخبارية المنسوخة، ثم الصحافة المطبوعة فيما بعد وكان الغرض من إنشاء هذه الخدمة البريدية هو جمع الخطابات والصور في مكان معين ونقلها بسرعة وانتظام إلى المرسل إليه لقاء أجر معلوم. وكان البريد ينقل بواسطة رسل خاصين ولحساب نفر من الناس، وكان انتظام الخدمات البريدية سببا مباشرا في تطور الصحافة الإخبارية وسعة انتشارها وقد كانت مواعيد صدور الصحف تتفق مع مواعيد توزيع البريد ويلاحظ أن سبب انتشار الصحف الصادرة ثلاث مرات في الأسبوع يرجع إلى أن الخدمات البريدية كانت توزع ثلاث مرات أسبوعيا ولم يكن بالميسور إصدار الصحافة اليومية لولا تقدم الخدمات البريدية، ومن الطريف أن معظم الصحف كانت تحمل اسم البريد مثل: البريد الطائر Flaying Post والرسول الأسبوعي Weekly Messenger والبريد المسائي Evening Post والبريد الليلي Night Post وغيرها، كما كان ظهور الصحف المسائية والصحافة الإقليمية يرجع أيضا إلى تطور الخدمات البريدية.

وبالرغم من أن نشأة الخدمات البريدية كان نعمة على الصحافة الإخبارية إلا أنه كان في الوقت نفسه نقمة أيضا، حيث كان المسؤولون في البريد يحتكرون الأخبار الخارجية ويتصرفون فيها كما يشاؤون وكان أصحاب الصحف يدفعون لمديري البريد اشتراكات سنوية نظير الحصول على ترجمة ملخصة للصحف الواردة من الخارج، كما كان بعض مسؤولي البريد يرتشون مقابل تفضيل بعض الصحف على غيرها وإعطائها الأولوية في تسلم الأخبار. (2)

---

(1)- محمد فريد عزت، مرجع سبق ذكره، ص 3.

(2)- المرجع السابق، ص 4.

3.1. ظهور وتطور الصحف:

مما سبق يتضح أن الطباعة والبريد كانا بمثابة الأساس المتين لنشأة الصحافة وتطورها وفي نهاية القرن الثامن عشر قضت الصحافة المطبوعة على الرسائل الإخبارية المنسوخة فقد أدى انتشار المطابع ورخص ثمن الصحف المطبوعة وسعة انتشارها وزيادة توزيعها إلى اختفاء الرسائل الإخبارية المنسوخة نهائيا وقد بدأ ظهور نشرات الأخبار المطبوعة عندما قامت بعض دور النشر بإصدارها بأرقام مسلسلة ولكن بشكل غير منتظم الصدور ثم ظهرت بعد ذلك نشرات إخبارية مطبوعة في شكل أجندات سنوية منتظمة الصدور وتعرف بالتقويمات وهي مشتقة بدورها من أوائل الرزنامات المطبوعة في "ماينز" منذ عام 1448. ويرجع أول تقويم فرنسي معروف إلى عام 1486 وعرفت أولى الوقائع المنتظمة في ألمانيا في عام 1588 وطالب الإمبراطور الألماني "ردولف الثاني" في عام 1597 من بعض أصحاب المطابع أن يصدروا نشرات شهرية تتضمن أهم الحوادث التي وقعت خلال شهر. وفي نفس السنة صدرت في "فلورنسا" بإيطاليا نشرات مطبوعة أسبوعية اهتمت بالأخبار التجارية ثم أخذت النشرات الإخبارية الأسبوعية المطبوعة في الانتشار حيث صدرت في عام 1609 مجلة أسبوعية في مدينة "ستراسبورغ" وأخرى مثلها في مدينة "أوغسبورغ". وفي السنوات التالية صدرت مطبوعات أسبوعية مماثلة في "بال" عام 1610. وأنشأ "بطرس الأكبر" أول صحيفة روسية في مدينة "سان بترسبورغ" عام 1703 وكانت هذه النشرات الإخبارية ذات طابع واحد وتصدر بمقتضى امتياز تمنحه الدولة أو المدينة مقابل فرض الرقابة عليها. (1) وكان محظورا عليها نشر الأخبار الداخلية والاكتفاء بنشر الأخبار الخارجية فقط دون التعليق عليها وخاصة السياسية والعسكرية منها ولأن هذه النشرات جميعا كانت تصدر بانتظام سواء كانت أسبوعية أو شهرية فقد اعتبرت صحفا وشكلت بداية الصحافة في العالم.

ومما سبق يمكن القول إن الصحافة الحديثة المنتظمة بدأت أول ما بدأت في إيطاليا وفي الولايات التابعة لأسرة "هيبسبورج" في أواخر القرن السادس عشر، ثم في فرنسا وإنجلترا بعد ذلك في حوالي سنة 1630.

(1)– محمد فريد عزت، المرجع السابق، ص 5.

ويمكن رصد بداية ظهور الصحافة في العام 1597 حين أصدر "صمويل ديل هوم" في "أوفسبورج" مجلة شهرية، وفي العالم 1605 نشر "إبراهام فارهوف" في "انفير" مجلة "ليه نوفيل واتفير" نصف الشهرية، وفي العام 1609 صدرت مجلتان أسبوعيتان الأولى في "ستراسبورغ" والثانية في "أوكسبورغ"، وبعد ذلك ظهرت الصحافة في "بال" عام 1610، وفي "فرانكفورت" و"فيينا" العام 1615، وفي "هومبورغ" 1616، وفي "برلين" عام 1617، وفي "براغ" 1619، وفي "أمستردام" 1620، وفي "لندن" أصدر "توماس آرشر" أول صحيفة عام 1622، وفي فرنسا ظهرت أول مجلة أسبوعية في باريس عام 1631 بواسطة "لويس فان دوم"، وفي العام نفسه أصدر "تيو فراست رينودو" صحيفة "غاسيتا تيو فراست رينودو"، أي بعد انتظام البريد وتولي الدولة أمره، أما في إيطاليا فقد ظهرت أول الصحف الدورية في "فلورانس" عام 1636 ثم في "روما" عام 1640.(1)

فالطباعة والبريد كانا إذا بمثابة الأساس الراسخ لنشأة هذا البنيان الضخم، ألا وهو الصحافة وأن الصلة الوثيقة بين الصحافة والتقدم أصاب العلوم والتجارة والصناعة في كل مرحلة من المراحل التي مرت بها الصحافة خلال تطورها. وابتداء من سنة 1610 ظهرت "غازيتات" أسبوعية في عدد كبير من المدن الحرة التابعة للإمبراطورية الجرمانية.

وكانت الأوراق الخبرية أو "الغازيتات" ذات طابع واحد تصدر بمقتضى امتياز تمنحه الدولة أو المدينة مقابل فرض الرقابة عليها وكانت لا تعلق على الأخبار الخارجية وخاصة السياسية والعسكرية منها وكان محظور عليها نشر الأخبار الداخلية. وتعتبر فرنسا أول دولة أصدرت صحيفة رسمية وذلك عندما تولى الكاردينال "ريشيليو" مقاليد السلطة، وأدرك فائدة الصحافة وأثرها على الرأي العام وقد وجد في الطبيب "تيو فراست رينودو" الرجل الذي يمكن الاعتماد عليه في هذا المجال. وفي 30 ماي 1631 تحصل على امتياز لنفسه ولأولاده من بعده يعطيه الحق في نشر "غازات" بدأت أسبوعية وتنشر أخبارا من كل لون داخلية أو خارجية بعد موافقة أولي الأمر عليها.

---

(1)- إبراهيم عبد الله المسلمي: مرجع سبق ذكره، ص146.

ولقد لاقت نجاحا سريعا في فرنسا وسرعان ما بدأت تدخل في دول أوروبا الأخرى ثم أصدر ملاحق لها وكان يجمع الأعداد التي تصدر منها خلال السنة في مجلد واحد، وحذت معظم دول أوروبا محل فرنسا فأنشأت صحفا رسمية. وفيما عدا هولندا وإنجلترا لم تظهر صحافة حرة في أوروبا إلا بعد انقضاء قرنين من الزمن؛ ففي إنجلترا ظهرت صحف أول مرة بين سنة 1641-1643 ولكنها كانت قصيرة العمر، ولما جاء "البرلمان الطويل" وضع لها نظاما، إلا أن "كروميل" وأسرة "ستيوارت" أعادا الامتياز والرقابة عليها فأصبحت الأقاليم المتحدة (هولندا) الملجأ الوحيد للصحافة ولكل مطبوع حر زهاء 50 سنة وأدرك الهولنديون أن "الغازيتات" المكتوبة بالفرنسية، لغة الطبقة الحاكمة، سوف تحظى بأوفر عدد من القراء في كل مكان وكان محرروها من الفرنسيين البروتستانتيين الذين فروا إلى هولندا جماعات خاصة بعد تجدد اضطهاد المنشقين عن الكنيسة الكاثوليكية سنة 1685 فازدهرت الصحافة الأدبية في هولندا وأقبل الناس على قراءتها لأنها كانت تقدم آراء وأفكار جديدة. (1)

وتحولت الصحف الهولندية إلى مؤسسات شعبية؛ فعلى خلاف الكتيبات، كانت الصحف تظهر على فترات منتظمة، ربما مرة أو مرتين في الأسبوع، وكانت أعدادها تأخذ أرقاما مسلسلة. وهو ما مكن القراء من معرفة ما إذا كان بعضها قد فاتهم.

واحتفظت "الغازيتات" الهولندية في القرن الثامن عشر بقرائها في القارة الأوروبية وانظم إليها "غازيتات" أخرى مكتوبة باللغة الفرنسية وازداد عددها زيادة كبيرة " 1700" وفيما عدا ذلك فقد ظلت جميع صحف أوروبا ترزح تخت عبء الرقابة الواقية وتسلط الملوك والأمراء، إلا أن صحافة حرة ثانية ظهرت وغدت أهم من صحافة الهولنديين، وهي صحافة الإنجليز فتمتعت بالحرية وألغيت الرقابة عليها منذ سنة 1695 وأصبح للصحافة منذ ذلك العام طابع خاص وأخذ تأثيرها يتزايد مع الأيام وبذلك أصبحت الحرية هي العامل الثالث في تطور الصحافة، إلى جانب اختراع الطباعة وتنظيم الخدمة البريدية. (2)

أما أول صحيفة تظهر في إنجلترا فهي Daily Courant سنة 1702، وفي فرنسا ظهرت الصحيفة اليومية الأولى سنة 1777 باسم جورنال دو باري Le Journal de Paris.

---

(1)- إبراهيم عبد الله المسلمي: المرجع السابق، ص147.

(2)- المرجع السابق، ص148.

وفي الولايات المتحدة صدرت أول صحيفة يومية في 24 أفريل سنة 1704 وهي "بوسطن نيوزلتر".

لقد خدمة الصحافة كاختراع جديد مركز السلطة الرئيسي في ذلك الوقت ألا وهو الكنيسة وانتشرت المطابع بسرعة ولكن كما خدمت المطابع الكنيسة فإنها خدمت أيضا عصر الإصلاح الديني في القرنيين السادس والسابع عشر على يد "مارتن لوثر"، لأنها نشرت الحوار والنقاش في أمور الدنيا والدين، فنشرت المطابع كتب "أرسطو" التي بقيت سجينة المكتبات في العصور الوسطى ونشرت روائع عصر النهضة، وكما حملت الأخبار التجارية للتجار في إنجلترا وشمال ألمانيا، حملت أيضا المنشورات مجهولة المصدر التي كانت أداة أساسية من أدوات الثورة. وبدون الصحافة كان من المحتمل أن يحدث عصر النهضة، ولكن كان من غير المحتمل حدوث الثورتين الفرنسية أو الأمريكية بدون الصحافة على حد تعبير كلا من "ولبورشرام" و"وليام ريفرز".

فلقد كان للصحف الفضل في انخراط الشعب في الثورة الفرنسية في 14 جويلية 1789 والتي طالبت بحرية التعبير عن الأفكار والآراء وهكذا أصبحت الصحف تمثل بالفعل قوة في المجتمع، إلى جانب رجال الدين والنبلاء وغيرهم وأيضا في الثورة الأمريكية في العام 1776؛ إذ دعمت قضية الاستقلال الأمريكي والذي اعتمد على سابقة بريطانية (حيث كان الاحتجاج الكبير الإنجليزي في القرن التاسع عشر أحد مصادر إعلان الاستقلال الأمريكي)، ففي العام 1775 كان في المستعمرات الأمريكية بالفعل 42 صحيفة ما لبثت أن وصلت في العام 1800 إلى 1780 صحيفة أسبوعية و24 صحيفة يومية. (1)

من جهته، يقول دايفيد وينرايت في كتابه "تبسيط الصحافة" (2): "إن الفترة الممتدة ما بين 1860 و 1880 شهدت انتشارا لتأسيس الصحف في شتى أنحاء العالم، ومعظمها لا يزال مستمرا حتى اليوم، وذلك لحرصها على اتباع التطورات التكنولوجية المستحدثة باستمرار وترسيخ التقاليد الصحفية في مجال صياغة الأخبار والتحرير"، ورصد وينرايت أهم الصحف الرائدة في هذا المجال ومنها:

---

(1)- إبراهيم عبد الله المسلمي، المرجع السابق، ص149.

(2)- نبيل راغب، مرجع سبق ذكره، ص 32.

- عام 1860 صحيفة "Often Posten" أوسلو – النرويج
- عام 1861 صحيفة "Dayens Nyheter" ستوكهولم – السويد
- عام 1867 صحيفة "La stampa" تورينو – إيطاليا
- عام 1874 صحيفة "Manitoba" الكندية
- عام 1876 صحيفة الأهرام المصرية
- عام 1879 صحيفة Asahi shimbun اليابانية
- عام 1881 صحيفة Los angeles times الأمريكية

وقد شهد الربع الأول من القرن العشرين انتشار ا واسعا، ونجاحا باهرا للصحافة، حتى لقبت بصاحبة الجلالة، ولكن مع نهاية هذا الربع، ظهر منافس جديد لها وهو "الراديو"، وفي بداية الأمر وجدت الصحافة صعوبات للتأقلم، والمنافسة، وكان لزاما عليها في الأخير أن تعمل على تطوير نفسها من أجل تقديم الأفضل.

ومع ظهور الراديو، لم تشعر الصحافة بزعزعة في مكانتها، لأن الراديو كان نخبويا عند ظهوره بسبب ارتفاع تكلفة الأجهزة، ومع انطلاق الحرب العالمية الثانية استعادت الصحافة عصرها الذهبي، ولكن بتقسيم المكانة بالإنصاف مع الراديو، وأصبحت الصحافة المسموعة شريكة متضامنة مع الصحافة المطبوعة لخدمة مختلف الجماهير، ومع انتشار التلفزيون أصبح لكل وسيلة وظيفتها الخاصة والمتميزة، بحيث تتكامل فيما بينها في أداء إعلام نزيه بعيدا عن المنافسة.

وهكذا حاولت الصحافة المكتوبة منذ ظهورها إلى يومنا هذا أن تحافظ على خصائصها، وأسسها مهما كانت الأوضاع، ومهما طرأ على العالم من تغيرات تكنولوجية، وظهور وسائل إعلامية تتسم بالسرعة في نقل المعلومة ، مثل الأنترنت مثلا ، وذلك في محاولة كل مرة لإيجاد بدائل جديدة من أجل التأقلم.

2. أنواع الصحف:

من أجل التوصل إلى ذكر الأنواع المختلفة للصحف، يجب تقسيمها وفقا لعدة معايير، وهذه المعايير تخضع لها جميع الصحف، سواء كانت جرائد أو مجلات، وهي:
معيار دورية الصدور، معيار التغطية الجغرافية، معيار المضمون وطبيعة الجمهور، معيار الاتجاه السياسي للصحيفة، معيار حجم التوزيع، معيار الشكل الفني للصحيفة، ثم أخيرا معيار الوسيط المادي الذي تنشر عليه الصحيفة، وهو معيار جديد نتج عن تطور تكنولوجيا الصحافة.

1.2. معيار دورية الصحف:

على هذا الأساس يمكن تقسيم الصحف إلى:

- الصحف اليومية: وهي الصحف التي تصدر بصفة دورية يوميا، ومنها ما يصدر صباحا، ومنها ما يصدر في المساء.
- الصحف الأسبوعية: وهي الصحف التي تصدر كل أسبوع.
- الصحف نصف الشهرية: وهي الصحف التي تصدر كل 15 يوما.
- الصحف الشهرية: تصدر مرة واحدة في الشهر.
- الصحف ربع السنوية، أو الفصلية تصدر مرتين أو أربع مرات في السنة.

2.2. معيار التغطية الجغرافية:

ويقصد بالتغطية الجغرافية مدى وصول الصحيفة إلى القراء في الدولة التي تصدر فيها، أو مختلف الدول والمناطق التي تشملها، وفي هذا التقسيم نجد: (1)

- الصحف المحلية: وهي التي تصدر ليغطي توزيعها محافظة أو منطقة معينة.
- الصحف الوطنية: وهي الصحف التي تصدر لتوزع على جميع الأفراد في الدولة دون انتماء لإقليم أو محافظة معينة، وتهتم بتغطية الأخبار التي تمت في الدولة ككل، كما لها اهتمام بالأخبار العالمية والدولية.

---

(1)– محمود علم الدين، مرجع سبق ذكره، ص 19.

- الصحف الدولية: وهي الصحف التي تصدر لتوزع في الدولة نفسها أو خارجها، وأحيانا تصدر طبعات خاصة من الصحف المحلية، وسميت بهذا الاسم لأنها تعبر حدود وطنها، وتتم قراءتها خارج حدود بلدها، ومن أبرز الأمثلة عن هذه الصحف: جريدة " New York Times" وجريدة "USA today" وجريدة " International Herald Tribune" الأمريكية، و" Le monde" الفرنسية و Times البريطانية ...إلخ. أما المجلات ذات الطابع الدولي فنذكر منها مجلة News week و Times الأمريكيتين.

3.2. معيار المضمون وطبيعة الجمهور:

يركز هذا المعيار على تقسيم الصحف حسب تخصص مضمونها، كالسياسة، الاقتصاد، المرأة، الدين...، وتخصص الجمهور المستهدف من إصدارها، وعلى هذا الأساس تنقسم الصحف إلى:

- الصحف العامة: وهي تجمع بين جميع التخصصات، كالسياسة، الاقتصاد، والرياضة... ، وتوجه إلى جمهور عام وغير متجانس.
- الصحف المتخصصة: وهي صحف جمهورها عام وغير متجانس من حيث خصائصه، وسماته، ومتنوع من حيث اهتماماته واحتياجاته، ولكنها تركز على مضمون معين تعالجه بأسلوب يتسم بالبساطة والوضوح.

4.2. معيار الملكية:

ويقسم الصحف إلى:

- الصحف الخاصة: هي نوع من الصحف التي تملك خصائص مميزة، تختلف عن بعضها البعض في المضمون و النمط والاتجاه السياسي وتسودها الملكية الشخصية، سواء كانت هذه الملكية في يد شخص واحد أو جماعة ما حسبا قانون كل بلد. (1)
- الصحف الحزبية: وهي التي تصدر عن أحزاب لتعبر عن اتجاهات الحزب، وأفكاره، وتدافع عن مواقفه، وتطرح رؤيته الخاصة لكافة الأحداث والقضايا.
- الصحف العمومية: وهي الصحف التابعة للقطاع الحكومي تتبنى سياسته وتدافع عنها.

(1)- Balle francise : **miracle et réalité de la liberté de la presse**, encyclopédie universelle, volume 18, Paris,France, 1990, p205.

5.2. معيار حجم التوزيع والسياسة التحريرية:

وعلى أساس هذا المعيار، تنقسم الصحف إلى:

- الصحف الجماهيرية أو الشعبية: وهي ذات التوزيع الضخم، وعادة ما تكون رخيصة الثمن، وتركز على المواضيع التي تهم القارئ العادي.
- الصحف النخبوية أو الصحافة المحافظة: وهي الصحافة التي تتحرى الدقة والموضوعية، وتميل إلى الاتزان في معالجة المواضيع، وتركز على المقالات الجادة، ولا تنشر الفضائح إلا نادرًا، وتكون مرتفعة الثمن نسبيًا.
- الصحف المعتدلة: وتجمع بين التوجه إلى الجماهير العريضة والمضمون المتوازن على حد سواء، وتوجه إلى كافة الجماهير.

6.2. معيار الشكل الفني للصحيفة:

على إثره تنقسم الصحف إلى:

الجرائد والمجلات: وتتفق كل من الجريدة والمجلة في أنهما تصدران دوريا، أو في مواعيد منتظمة، إلا أن هناك مجموعة من الاختلافات تميزهما عن بعضهما البعض، منها:

- الشكل والحجم: فالجريدة عبارة عن عدد من الصفحات دون غلاف، تأخذ إما الحجم الكبير Grand Format ou broadsheet (410/575 مم)، أو الحجم البلجيكي Belge (370/500 مم)، أو البرلينية Berlinois (320/470 مم)، أو التابلويد Tabloïd (A3) (290/410) وهو الحجم الذي تستخدمه كل الصحف الجزائرية، وهناك حجم آخر اسمه نصف تابلويد Demi-tabloïd (A4) (210/290 مم). أما المجلة فتصدر في عدد أكبر من الصفحات ذات غلاف، وتتنوع أحجامها بين صغير ومتوسط وكبير.
- دورية الصدور: فالجريدة لا تزيد دورية صدورها عن أسبوع، أما المجلة فلا تقل دورية صدورها عن أسبوع، وكل من الجريدة والمجلة تستخدمان الأشكال الصحفية المختلفة، والجرائد تركز على ماذا حدث، أما المجلة فتركز على ماذا حدث وكيف، أي العمق والتحليل، وتسمح دورية الصدور الأطول نسبيا بالنسبة للمجلة إلى الجودة في الشكل بتقديم ورق رفيع، وألوان مختلفة، وتنوع في المضمون أيضًا.

7.2. معيار الوسيط الاتصالي الذي يحمل الصحيفة:

فالصحيفة لم تعد تعتمد فقط على الورق المطبوع التقليدي في نقل محتوياتها، وعلى هذا تنقسم الصحف إلى:

- الصحافة الورقية المطبوعة التقليدية.
- الصحافة الإلكترونية: والتي تتخذ وسائط إلكترونية تعتمد أساسا على الإعلام الآلي في عملية الإرسال والاستقبال، وتتخذ هذه الصحافة أشكالا مختلفة.

3. وظائف الصحافة:

إن للصحافة أهمية كبيرة في المجتمع وتأثير عميق في حياة الأمم وهي أيضا في وضعها الصحيح رسالة ترتبط بمبدأ وبخطة أساسها حق الشعب ومصلحته وربطه بحياته الداخلية وبما يجري حوله في بيئته المحلية وفي العالم كله وبخاصة النواحي والاتجاهات التي تتصل بحياته وتؤثر فيها.

وانطلاقا من ذلك نجد أن الصحافة لها وظائف عديدة تؤديها في المجتمع وقد نمت تلك الوظائف وزادت بتعدد المراحل التاريخية التي مر بها المجتمع التي تصدر فيه الصحيفة، حيث تضيف كل مرحلة تاريخية وظائف جديدة للصحافة تلبي احتياجات التطور الذي يحققه المجتمع خلال هذه المرحلة التاريخية...ومن أهم وظائف الصحافة ما يلي:

1.3. وظيفة الإعلام ونشر الأخبار:

برزت هذه الوظيفة مع ظهور الصحافة المطبوعة في غرب أوروبا في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، حيث كانت تلك الصحافة تقتصر على نشر الأخبار فقط دون التعليق عليها، وبذلك تكون الصحافة قد ظهرت في البداية لتؤدي وظيفة أساسية واحدة هي نشر الأخبار وإعلام الناس بما يهمهم ويتصل بحياتهم العامة والخاصة، سواء في مجتمعهم الداخلي أو المجتمع العالمي.

وهذا هو المعنى الذي أراده بعض رجال الإعلام حين عرّف الصحيفة الجيدة بأنها أمة تتحدث عن نفسها. (1)

2.3. وظيفة الشرح والتفسير والتوعية والتثقيف والتأثير في الرأي العام:

ظهرت هذه الوظيفة الثانية للصحافة إلى جانب وظيفتها الأولى السابقة نتيجة لما شهدته المجتمعات الأوروبية من تطور هائل في أبنيتها الاجتماعية وفي أنظمتها السياسية وذلك في الفترة التي تمتد من نهاية القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر فقد أخذت الطبقة البرجوازية تستكمل سيطرتها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وقد ارتبط ذلك بتحولها إلى برجوازية صناعية وقد تسلحت البرجوازية في معركة صمودها بالدعوة إلى الديمقراطية السياسية وحرية الفكر والقول والتعبير والاجتماع والخطابة وحرية النشاط الاقتصادي .

وقد احتاجت هذه الفلسفة في سعيها إلى إحكام سيطرتها على الفكر الأوروبي إلى أداة تمكنها من تغيير المجتمعات الأوروبية وتحطيم بقايا الفكر الإقطاعي وكانت الصحف أداة جاهزة لأداء هذه المهمة وأفسحت صفحاتها للرأي بحانب الخبر وظهر المقال الصحفي وألوان أخرى من فنون الكتابة الصحفية الملائمة للترويج للفلسفة الجديدة، وبدأت الصحافة بالتدريج في التأثير على الرأي العام وذلك بما تثيره من مناقشات حول القضايا والمشكلات التي تشغل أذهان الناس.

وبذلك أصبح للصحافة وظيفة ثانية لا تقل أهمية عن وظيفة الإعلام ونشر الأخبار وهي وظيفة التوعية والتثقيف والتأثير في الرأي العام. وقد نمت هذه الوظيفة الجديدة للصحافة وتطورت حسب تطور الصراع الاجتماعي والسياسي في المجتمعات الأوربية ويمكن اعتبار قيام الثورة الفرنسية بداية التاريخ الحقيقي لصحافة الرأي أو لاحتلال الرأي مرتبة الوظيفة الثانية للصحافة، فقبل الثورة الفرنسية، حيث سيطرت الصحافة الخبرية، كان ينظر إلى الصحافة من جانب النخبة المثقفة نظرة عدم تقدير وعدم احترام وقد حدث العكس تقريبا بعد

(1)– محمد فريد عزت، مرجع سبق ذكره، ص238.

الثورة حيث تغيرت نظرة المثقفين إلى الصحافة وأصبحت نظرة احترام وتقدير حتى إن عددا كبيرا من المثقفين الفرنسيين قام بإصدار الصحف للتعبير عن أفكارهم. (1)

3.3. وظيفة الإعلان وتقديم الخدمات التسويقية:

ظهر الإعلان في الصحف منذ نشأتها، ولكن لم يتحول إلى وظيفة هامة من وظائف الصحافة إلاّ في حوالي منتصف القرن التاسع عشر، فقد ظلت الصحافة فترة طويلة تنشر الإعلان باعتباره (نصائح)، ولم تستخدم كلمة الإعلان، بمعناها المألوف الآن إلا منذ عام 1655 أي في النصف الثاني من القرن السابع عشر وكانت الإعلانات متواضعة من الكتب والشاي والبن والشيكولاطة والأشياء المفقودة والصبيان الصّناع الهاربين وغير ذلك.

ومن الأسباب التي أعاقت الصحافة عن التوسع في نشر الإعلانات وأصابت الإعلانات الصحفية بضربة شديدة هو استخدام الحكومات أسلوب فرض الضرائب على الإعلان، ليس بقصد زيادة الموارد المالية للدولة، ولكن بهدف الحد من نمو نفوذ الصحافة، وكبح جماحها كوسيلة من وسائل المعارضة، ففي إنجلترا فرضت ضريبة دمغة قدرها 12 "بنسا" عن كل إعلان في عام 1712 وظلت هذه الضريبة مفروضة حتى تم إلغاؤها عام 1853.

وعلى الرغم من فرض هذه الضريبة فقد ازدهرت الإعلانات الصحفية في القرن الثامن عشر، ففي سنة 1758 كتب "صامويل جونسون" يقول: "لقد أصبحت الإعلانات في الوقت الحاضر من الكثرة بحيث لم تعد تلفت النظر وأصبح من الضروري أن تكون عبارتها فصيحة ومدعاة للاحترام وإثارة المشاعر وأن تحمل الإعلانات بشير النجاح". (2)

ونتيجة للتطور الاقتصادي في المجتمعات الأوربية وخاصة بعد الثورة الصناعية أخذت أهمية الإعلان تزداد في الصحف، حيث أدت هذه الثورة الصناعية إلى زيادة الإنتاج زيادة كبيرة بحيث احتاج الأمر إلى الإعلان للمساعدة في تصريف هذا الإنتاج فعن طريق الإعلان

---

(1)– محمد فريد عزت، المرجع السابق، ص240.

(2)– المرجع السابق، ص241.

يعرف جمهور المستهلكين طريقه إلى السلعة المطلوبة ويؤدي هذا بالتالي إلى التقدم الاقتصادي للبلاد وذلك في حالة قيام الإعلان بمهمته الإعلانية الصادقة دون محاولة غش جماهير المستهلكين بإعطاء السلعة صفات لا توجد فيها، فالإعلان الناجح يؤدي بالتالي إلى زيادة الاستهلاك وتحسن الخدمة الاستهلاكية والخدمات الأمينة التجارية الصادقة تعمل على كسب ثقة المستهلكين تجاه القدرة الإنتاجية للمؤسسات وهذا يؤدي بدوره إلى ترويج إنتاجها من السلع ورفع مستوى هذا الإنتاج. (1)

4.3. وظيفة التسلية

لقد برزت التسلية كوظيفة هامة للصحافة نتيجة ظهور صحافة التوزيع الكبير والانتشار الواسع بسبب زيادة إيرادات الصحف من الإعلان الذي أدى إلى تخفيض سعر بيعها للقراء وتخفيض قيمة الاشتراك فيها.

وقد أحدث هذا التطور تغييرا كبيرا في محتوى الصحف، ودفعتها المنافسة في جذب أكبر عدد من القراء إلى استحداث مواد صحفية جديدة تستهدف تسلية القراء وإمتاعهم وتجعلهم يقبلون على الصحيفة. وإذا نظرنا إلى المطالعة وجدنا أنها تسلية في حد ذاتها. وقد تبين من استبيان أجري على عينة من قراء الصحف أن 90% منهم يطالعونها من أجل قضاء الوقت والاسترخاء، كما تعمل الصحافة إلى جانب ذلك على تسلية قرائها بالمسابقات والألغاز والأحاديث والتحقيقات الصحفية والأخبار الطريفة والفكاهات وغيرها، فإنسان اليوم وهو يؤدي أعماله التي تسير على وتيرة واحدة صباحا ومساء لا شك أنه في حاجة إلى من يأخذ بيده ليبعده عن الرتابة المملة، ومن إرهاق العمل والجهد الذهني إلى الراحة النفسية. فالقارئ الآن لم يعد يرضى بالخبر أو بتفسيره أو بالرأي فقط بل يطلب إلى جانب ذلك الترفيه عن نفسه، وبهذا الترفيه يتجدد نشاطه ويعود إلى استئناف عمله بهمة ونشاط.

والتسلية والترفيه البريء مطلب إنساني طبيعي وأساسي في حياة الأفراد والجماعات والشعوب لأن الإنسان يمل من استمرار الجد ولأجل هذا عنى الإنســـان بتلبية هذا الجـــانب

(1).(2)- محمد فريد عزت، المرجع السابق، ص242.

ولكن الواجب نشر الحد المعقول من هذا اللون حتى لا يطغى على غيره من المواد الإخبارية والثقافية والتعليمية وغيرها مما يفيد القراء ويكون الرأي العام الراشد كما ينبغي أن يؤخذ به داخل إطار من الأخلاقيات السليمة والأصول الثقافية الصحيحة ومن دون تعارض مع الجوانب الجادة والمثل والقيم الصحيحة أو على حسابها. وإذا كانت الجوانب الجادة في الحياة الاجتماعية هامة وكانت الجوانب الخفيفة في الحياة الاجتماعية هامة كذلك فإن التوازن بينهما يمثل مطلبا أساسيا ويحتل مكانة هامة.

5.3. وظيفة تسجيل وقائع الحياة لتكون مصدرا للتاريخ:

وبمرور الوقت وبتعدد وظائف الصحافة وتنوع أغراضها وشمول مادتها لغالبية أوجه النشاط الإنساني صارت الصحافة تقوم بوظيفة أخرى هي تسجيل وقائع الحياة الاجتماعية وبالتالي صارت مصدرا من مصادر التاريخ، فلقد شهد ربع القرن الأخير ما يمكن تسميته بثورة المعلومات التي تجاوزت توقعات المؤرخين ولم يعد في قدرة الكتاب المطبوع بشكله المعروف أن يلبي حاجة المؤرخين إلى رصد الوقائع التاريخية المتلاحقة وهو الدور الذي نجحت فيه الصحافة حيث تقدم الجريدة اليومية للمؤرخ وقائع الحياة الاجتماعية في حركتها اليومية وتقدم المجلات الأسبوعية تلخيصا لهذه الوقائع وتحليلها والكشف عن أبعادها ودلالاتها وهكذا باقي الدوريات حسب فترات صدورها..

والصحافة كمصدر للتاريخ تقوم بعمليتين: أولهما رصد الوقائع وتسجيلها وتصنيفها والاحتفاظ بها للأجيال القادمة كي تصير أحد مصادر التاريخ. وثانيتهما القيام بقياس الرأي العام وآراء الجماعات والتيارات المختلفة إزاء وقائع أو قضايا تاريخية مهمة.

6.3. وظائف أخرى:

تمارس الصحافة إلى جانب تلك الوظائف السابق عرضها؛ وظيفة المنظم في الهيئة الاجتماعية، فالمواظبة على قراءة الجرائد والمجلات والدوريات تساعد على إدماج الفرد في الهيئة الاجتماعية، ذلك أن قراءة الجريدة هي نوع من الحوار مع العالم وتحطيم عزلة الفرد وهي فعل من أفعال المشاركة.

كما تقدم الصحافة العديد من الخدمات العملية لقرائها بمساعدتهم على تنظيم استخدام أوقاتهم بتسهيل أعمالهم اليومية وببذل النصح فيما يختص بنشاطهم الفردي ووظيفة تقديم المعلومات تعتبر أساسية في مجتمع تزيد ظروف الحياة فيه من تعقيد الروابط بين الفرد والجماعة، وتؤدي هذه الخدمات أبواب حالة الطقس، ومواعيد وصول الطائرات وإقلاعها ووصول السفن وإبحارها والنصائح المتنوعة وتسعيرة المواد الغذائية والصيدليات المناوبة ليلا وأوقات الصلاة ومفاتيح الاتصال بمختلف دول العالم.....إلخ. (1)

وجدير بالذكر أن ظهور وظيفة جديدة للصحافة في مرحلة تاريخية معينة لا يلغي الوظائف التي عرفتها الصحافة في مراحل تاريخية سابقة، كما أن التطور في وظائف الصحافة حسب التطور التاريخي لم يقتصر على ظهور وظائف جديدة للصحافة فقط وإنما يشمل أيضا ظهور مجالات جديدة للوظيفة الواحدة نفسها. وعلى سبيل المثال فإن وظيفة التثقيف التي ظهرت في المرحلة الثانية من التطور التاريخي للصحافة اقتصرت في مرحلتها الأولى على القارئ العادي الذي كان، ولا يزال، يحصل على ثقافته من خلال ما تنشره الصحف من معلومات حول مجالات النشاط الإنساني المختلفة، كالسياسة والاقتصاد والاجتماع والأدب والفن والفكر. ولكن في مرحلة تاريخية لاحقة تطورت وظيفة التثقيف، بحيث شملت أيضا القارئ المثقف ثقافة عليا أو متخصصة والذي كان يعتمد على الكتاب في تحصيل ثقافته وذلك إلى جانب القارئ العادي.

فقد أصبح القارئ المثقف أو المتخصص يحصل حاليا على ثقافته أيضا من الصحف والمجلات المتخصصة الشهرية أو الفصلية أو السنوية. وهي صحف تتابع نشر أحدث الأبحاث والدارسات الجديدة التي وصل إليها التطور في كل تخصص وقد انتشرت تلك الصحف المتخصصة بحيث صارت تغطي معظم مجالات النشاط الإنساني المعاصر. فهناك مثلا صحف تتخصص في الطب وأخرى في الهندسة، وثالثة في القانون.. وهكذا وبمرور الوقت يزداد التخصص الدقيق لهذه الصحف فلم يعد يكتفي مثلا بصحف متخصصة في الإعلام بشكل عام، وإنما صارت هناك صحف متخصصة في الصحافة، وأخرى في الإذاعة

(1). محمد فريد عزت: المرجع السابق، ص243.

وثالثة في التلفزيون ورابعة في الكتاب. وهكذا يتم الأمر في بقية مجالات النشاط الإنساني المتعددة. (1)

4. النظريات السوسيولوجية المفسرة للصحافة المكتوبة:

اهتم علماء الاجتماع بالظاهرة الاتصالية وبأساليب الاتصال وبوسائل الاتصال الجماهيري (والصحافة المكتوبة جزء من ذلك) وأفردوا لذلك الكثير من البحوث والدراسات الميدانية والنظرية لما تشكله الظاهرة الاتصالية من عمق سوسيولوجي متجذر في الحياة اليومية. ويمكن القول إن علماء الاجتماع درسوا الصحافة المكتوبة في إطار قد يضيق وقد يتسع، لكنهم بصفة عامة درسوها ضمن إطار أشمل باعتبارها وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري المهمة، لذا ستوضح النظريات السوسيولوجيةِ الآتية أن المنظرين أفردوا دراسات لكل وسائل الاتصال الجماهيري ثم أسقطوا بعدها جملا وقوالب نظرية لتلك الوسائل ما دام فعلها الاتصالي واحد بأبعاد مختلفة.

1.4. النظريات السوسيولوجية التقليدية:(2)

1.1.4. النظرية الوظيفية:

اهتمت النظرية الوظيفية عند معالجتها لوسائل الاتصال الجماهيري، ومنها الصحافة المكتوبة، بدراسة هذه النظم باعتبارها أنساقا اجتماعية تتكون من بناءات ولها وظائف محددة، وينبغي لهذه البناءات أو النظم الاتصالية أن تقوم بالوظائف المحددة لها من أجل المساهمة في المحافظة على النسق العام (المجتمع) كما لا بد من حدوث نوع من التنسيق والتعاون بين نظم وسائل الاتصال وغيرها من النظم والأنساق الأخرى.

---

(1)– محمد فريد عزت: المرجع السابق، ص244.

(2)– عبد الله محمد عبد الرحمن **: سوسيولوجيا الاتصال والإعلام - النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والدراسات الميدانية**، دار المعرفة الجامعية، الأزراطية، مصر، 2002، ص 147- 183.

في الوقت نفسه، يجب أن تعكس وسائل الاتصال بصورة أساسية الموجهات الإيديولوجية والثقافية العامة التي تعتبر بمثابة الركائز الأساسية التي تقوم عليها المجتمعات الرأسمالية ذاتها.

كما يرى أصحاب هذه النظرية أن لوسائل الاتصال أيضا أهدافا وظيفية محددة تقوم بها المؤسسات والتنظيمات والوسائل المختلفة التي تحمل أيضا رسائل اتصالية وتنقل إلى جمهور أو مستقبلين معينين أو محددين لديهم أيضا تطلعات كبيرة للدور الوظيفي الذي يجب أن تقوم به مؤسسات الاتصال والإعلام من أجل إشباع وتحقيق أهدافهم كجمهور وتحقق لهم مجموعة من الوظائف مثل التعليم والترفيه ونقل المعلومات والأخبار والأحداث وتطوير الاتجاهات والآراء والأفكار والتحديث وغير ذلك من الوظائف التي تُعرف في العصر الحديث بوظائف الاتصال الجماهيري والإعلامي.

ومن أبرز الرواد الذين اهتموا بدراسة وسائل الإعلام والاتصال نجد لازارسفيلد، روبرت ميلتون، تشارلز رايت، ويلين بيرلسون، مندلسون، بيرد، ولاسويل وغيرهم آخرون.

2.1.4. النظرية الماركسية:

يرى الماركسيون أن وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري ومنها الصحافة المكتوبة طبعا، تعتبر وسيلة من وسائل الإنتاج الفكري والثقافي والإيديولوجي؛ تلعب أدوارا أساسية في عملية تشكيل الوعي لدى الجماهير وذلك من أجل مصالح الطبقة الحاكمة، وفرض نوع من القيود والقواعد والقوانين والمؤسسات التي تعزز هذه الأفكار للطبقة الحاكمة بصورة مستمرة بما يخلق نوعا من الوعي الجماهيري "المزيف" الذي عن طريقه تستطيع الطبقات الحاكمة فرض سلطانها وهيمنتها على الطبقة المحكومة بصورة مستمرة ومستقلة..

ومن رواد هذه النظرية الذين اهتموا بوسائل الإعلام والاتصال نجد كل من ستيورات هيل، كولينز، ورالف داهرندروف الذي ركّز على دور وسائل الإعلام في المجتمعات الحديثة وإن كان لم يوضح العلاقة بين دور هذه الوسائل الجماهيرية ونسق الضبط والملكية التي تحدد عموما الدور الوظيفي لهذه الوسائل، وهذا ما يجعل نموذجه إلى حد ما يظهر بصورة غامضة.

3.1.4. مدرسة فرانكفورت:

جاءت تحليلات مدرسة فرانكفورت في دراسة وسائل الاتصال الجماهيري والإعلامي ممثلة في تحليلها للنظام الثقافي والأفكار المعرفية والتي ارتبطت بصورة خاصة بواقع هذه المجتمعات وذلك باعتبار أن النظام الإعلامي ووسائل الاتصال، ما هي إلا نظم فرعية ترتبط بالنظام الثقافي العام الذي يشكل الإطار العام المعرفي والإيديولوجي ككل.

وأكد رواد مدرسة فرانكفورت على أهمية وسائل الإعلام والاتصال واعتبارها من أهم التنظيمات التي تقوم بصناعة المعلومات وهذا ما جاء على سبيل المثال في تحليلات "ماركيز" في كتابه إنسان البعد الواحد، وظهور مجموعة أخرى من الدراسات التي ارتبطت بتحليلات أدورنو عن دور وسائل الإعلام في الصناعات الثقافية، ولتؤكد على مجموعة من الوظائف الهامة لهذه الوسائل مثل الوظيفة الإعلامية والترفيهية والثقافية والاقتصادية والسياسية. وهذا ما أدى إلى ظهور العديد من الدراسات الميدانية والنظرية الهامة، التي تبنت أفكار أصحاب مدرسة فرانكفورت، مثل دراسات هوبسون، مودلسكي، فينشيب، رادوي، هيدرج، وبنست، وكابلن، وغيرهم.

2.4. النظريات السوسيولوجية الحديثة:

1.2.4. نظرية التحليل الثقافي:

اهتم رواد هذه النظرية بدراسة التأثير الإعلامي والاتصالي على الفرد منذ بداية سنوات عمره الأولى وحتى نهاية عمره، ولقد تبلورت هذه التحليلات في دراسة مثلا مدى تأثير التلفزيون على الاتصال من حيث الترفيه والثقافة واكتساب السلوك والمهارات والمعلومات وغير ذلك من الآثار الإيجابية بالإضافة إلى المؤثرات والنتائج السلبية الأخرى مثل تحليل المضمون الثقافي والإعلامي وتبني أساليب العنف والجريمة على سبيل المثال، والجنس والتمرد أو ظهور الصراع الثقافي بين الأجيال ككل، في نفس الوقت اهتم علماء التحليل الثقافي بدراسة الثقافات الطبقية الخاصة بكل ثقافة، الطبقات العليا والدنيا والتي تعكس في الوقت نفسه الثقافة الشعبية، وغير ذلك من أنماط جديدة للثقافة لتلغي مفهوم الاحتكار الثقافي الذي كان حكرا على الطبقة العليا والوسطى خلال العصور الوسطى.

بالإضافة إلى ذلك اهتم علماء التحليل الثقافي بتطوير مستويات الدراسة والتحليل عند دراستهم للثقافة والقضايا المتعددة، واستخدام ما يعرف بالوحدات الصغرى في تأثير الوسائل الاتصالية وأيضا تعزيز طرق وأدوات البحث المنهجي والتحليلات الكيفية والكمية لوسائل الاتصال.

من رواد هذه النظرية لويس ألتوسير، بورديو، بولز، وغيتنز وغيرهم..

2.2.4. النظرية الفينومينولوجية:

ترتبط هذه النظرية بتحليلات عالم الاجتماع ألفريد شوتز، لاسيما في مجال الاتصال والإعلام ومحاولته تفسير هذا المجال من الدراسات الاجتماعية مستخدما مجموعة من المداخل النظرية والأدوات التصورية وتحديده بصورة عامة الأفعال الاتصالية على أنها أنشطة تحدث بصورة تلقائية.

كما ركز شوتز على الاهتمام بتحليلات ماكس فيبر من خلال فكرته عن معنى الفعل الاجتماعي وطبيعة الاتصال والسلوك التي على ضوئها يتصرف الأفراد تجاه بعضهم البعض، باعتبارهم "كائنات بشرية" يحدث بينها اتصالات مستمرة تساعدهم في تفسيرهم وفهمهم لهذه المعاني.

لقد أسهمت أفكار شوتز حول فينومينولوجية الاتصال الجماهيري في زيادة الاتجاه نحو دراسة ما يعرف بالتأكيد المباشر أو غير المباشر لوسائل الاتصال والإعلام وكيفية تقييم هذه النتائج للجمهور وأيضا بالنسبة للقائمين على صنعها وتوجيهها لتحقيق أهداف معينة ومدى إشباعها الوظيفي في المجتمع الحديث ككل.

كما ركزت هذه النظرية على إعطاء أهمية كبرى لمؤسسات الإعلام لما تلعبه من دور فيما يعرف بالتوزيع الاجتماعي للمعرفة ومشاركتها الكبرى في العالم الاجتماعي والفهم المتبادل، واعتبارها من أهم مصادر المعرفة الحديثة الفردية والاجتماعية.

3.2.4. النظرية الإثنوميثودولوجية:

يرى رواد النظرية الإثنوميثودولوجية أمثال هارولد جارنفيكل أن وسائل الاتصال بمختلف أنواعها ودون استثناء تقوم بتحليل ودراسة الأفعال والسلوك البشري ووصفه أو نقله بصورة

مباشرة وإعادة تقييمه وتعديله وتنقيحه بما يتلاءم مع طبيعة الجمهور، الوقت، الأحوال والظروف الاجتماعية الواقعية.

ومن ثم فاستخدام المدخل الإثنوميثودولوجي يهدف بالدرجة الأولى إلى تنويع وظائف واهتمامات وأنشطة وسائل الاتصال والإعلام ومؤسساتها وجماهيرها المختلفة، ويقوم بإعادة إنتاج وسائل الاتصال البشرية في مادة اتصالية مميزة. ويعد هذا نوعا من التقدم العلمي لتوصيل وتنويع مصادر وأساليب الاتصال الحديث والمستمر والذي يفسر العملية الاتصالية بأنها عملية اجتماعية عصرية مركبة يصعب دراستها وتحليلها بصورة سطحية وسريعة دون الاهتمام عموما بالعديد من الأساليب والوسائل والنظريات العلمية والأدوات وطرق البحث المختلفة التي تعزز عموما من فهمنا لظاهرة الاتصال وإدراكنا الفعلي للواقع الاجتماعي والطبيعي الذي نعيش فيه في العصر الحديث وهذا ما أيدته نتائج دراسات ألبرت، بيترن، زيتربرج، تشيرشل وآخرون.

5. الصحافة المكتوبة في الجزائر:

1.5. الصحافة الجزائرية قبل الاستقلال:

دخلت الصحافة العالم العربي في بداية القرن التاسع عشر مع الحملات الاستعمارية التي قامت بها فرنسا (نابليون) ضد مصر ثم الجزائر، لذا كان طابعها الأول في البلدان العربية ذو صبغة استعمارية (الصحافة الاستعمارية الناطقة بالفرنسية، هدفها خدمة الاستعمار)، فكان من بين ما حمل في حملة نابليون مطبعة وهيئة تحرير تشرف على إصدار جريدة على أرض الجزائر، فكانت أول جريدة تصدرها بالفرنسية هي L'Estafette de sidi Fredje، تضمنت أخبارا عن الحملة الاستعمارية ، وتوزع على جنود فرنسا ، ولم تعمد كثيرا لتستبدل بجرائد أخرى استعمارية كجريدة "الأخبار".(1)

التي بدأت تصدر في مدينة الجزائر سنة 1839 وعرفت رواجا كبيرا حتى 1898 وهكذا بدأت تتكون شيئا فشيئا فوق التراب الجزائري صحافة استعمارية تكتب باللغة الفرنسية، يقوم

(1)– عزي عبد الرحمن وآخرون: **عالم الاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص97.

بالإشراف عليها فرنسيون من الجالية الاستعمارية وموجهة إلى هذه الجالية، رسالتها في خدمة الاستعمار وقوامها الوجود الفرنسي ومحاربة كل مقاومة لهذا الوجود. (1)
ويمكننا أن نصنف الصحف التي ظهرت قبل الاستقلال إلى عدة أصناف انطلاقا من الأهداف التي ترمي إليها كل صحيفة، ويبدو أّنه يمكن استخراج خمسة أصناف رئيسية:

- الصحافة الحكومية: 1847
- صحافة أحباب الأهالي: 1882
- الصحافة الأهلية: 1893
- الصحافة الإصلاحية: 1925
- صحافة الحركة الوطنية: 1930

1.1.5. الصحافة الحكومية:

تشرف عليها الحكومة الفرنسية بواسطة ممثليها في الجزائر، وهو الوالي العام ومعه جميع الإدارة الاستعمارية، بدأت بالظهور سنة 1847 بإصدار جريدة " المبشّر"، واستّمر هذا الظهور دون انقطاع حتى سنة 1956 تاريخ توقف جريدة "النجاح". وليست الصحافة الحكومية إلا ركيزة لتثبيت الوجود الفرنسي وبسط نفوذها على السكان الجزائريين.

2.1.5. صحافة أحباب الأهالي:

تشير هذه التسمية إلى جماعة من الفرنسيين الذين استا ؤوا من السياسة الاستعمارية وأرادوا أن يقدموا يد المعونة إلى نخبة معينة من المسلمين الجزائريين حتى لا ييأسوا من الوجود الفرنسي في الجزائر، ومن هذه الناحية فهم يقدمون لوطنهم أجمل وأحسن الخدمات، ولذا سموا بهذا الاسم "أحباب الأهالي" . وعليه تأسست سنة 1881 جمعية في باريس باسم "الجمعية الفرنسية لحماية الأهالي" تتكون من وزراء ورجال السياسة والعلم والأدب، كانت تهدف إلى تحقيق سياسة المشاركة وقررت في بداية نشـاطها إنشاء جريدة بمدينة قسنـطينة

(1)– زهير إحدادن: **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص 27.

باسم "المنتخب" التي كان ظهورها سنة 1882. (1)

3.1.5. الصحافة الأهلية:

يقوم بها جزائريون من ناحية التسيير الإداري والمالي ومن ناحية التحرير والتوزيع، ومضمونها يتعلق بالقضايا الجزائرية وبشؤونهم العامة في علاقتهم بالوجود الفرنسي بالجزائر مع الاعتراف المطلق بهذا الوجود، وقد عرف هذا النوع ازدهارا كبيرا وتطورا واسعا وكانت بدايته منذ سنة 1893 عندما تأسست جريدة "الحق" في عنابة، وهي تعبر – أي الصحف الأهلية– أولا وقبل كل شيء عن ارتياحها للحماية الفرنسية على الجزائر وعن اطمئنانها بالوجود الفرنسي لأّنه يخدم مصالح الأهالي حسبها، إلا أنه يمكن القول إن هذه الصحافة اتجهت اتجاهين كبيرين:

اتجاه يدعو إلى المشاركة ويحدد نشاطه في الميدان الاقتصادي والثقافي فقط، ويمتنع عن الخوض في الميدان السياسي، أما الاتجاه الثاني فيدعو إلى الاندماج والفرنسة، ويعني هذا التمتع بجميع الحقوق السياسية والثقافية التي تسمح بها القوانين الفرنسية للمواطنين الفرنسيين.

4.1.5. الصحافة الإصلاحية:

كان اهتمام الحركة منصبا على الإصلاح الديني والثقافي، معتبرة إياه الطريق الأمثل لتجنيد الرأي العام الجزائري ضد الإيديولوجية الاستعمارية، انطلاقا من فكرة أن تغيير عقليات الناس، قد يؤدي بالضرورة إلى تغيير محيطهم.(2)

وعلى هذا فقد، أنشأ الشيخ عبد الحميد بن باديس مجلة "المنتقد" سنة 1925، وبعد 18 عددا، خلفتها جريدة الشهاب في السنة نفسها لتكون لسان حل الحركة الإصلاحية، فاعتبرت الصحيفة الرسمية للمدرسة الإصلاحية في الجزائر، حيت عبرت عن أخبار، أهداف، بيانات، بلاغات، وأنشطة جمعية العلماء(3).

(1)– زهير إحدادن: المرجع السابق، ص 29.

(2)– صالح فيلالي: **الأزمة الجزائرية الأيديولوجية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1996 ص 19.

(3)– الشيخ محمد خير الدين: **مذكرات**، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 296.

لقد عرفت الجمعية في الفترة الممتدة بين (1931–1935) نوعا من الصراع الصحفي بين العلماء والسلطة الإدارية ، حيت أنشأت الجمعية صحفية باسم "السُّنة"، وبعدما أوقفتها الحكومة، أسست في السنة نفس ها صحيفة "الشريعة" في 07 جويلية 1933، وصودرت بدورها في السنة نفسها في 20 أوت 1933، ثم جريدة "الصراع السنوي"، وهي أسبوعية وصدرت في 11 سبتمبر 1933، وأوقفت في جانفي 1934، كما حدت الحكومة في هذه القترة النشاط الحكومي لبعض أعضاء الجمعية.

5.1.5. صحافة الحركة الوطنية:

يراد بها الصحافة الجزائرية التي لا تعترف بالوجود الفرنسي وتحاربه، وتنشر من يقوي الوعي السياسي بوجود أمة جزائرية، وضرورة استرجاع الاستقلال حتى ولو كان بالقوة، وكانت تنطق باللغتين العربية والفرنسية، وظهرت بالجزائر وخارجها من 1830 حتى 1962، وأهم جرائد الصحافة الوطنية جريدة "المجاهد"؛ التي لعبت دورا هاما في نجاح الثورة، واستمرت في الظهور إلى الاستقلال، حتى يومنا هذا.

والحقيقة أن تاريخ الصحافة الوطنية يرتبط ارتباطا كبيرا بتاريخ الحركة الوطنية في الجزائر، ولذا فإنّه مر بثلاث مراحل:

- **المرحلة الأولى: من 1930 إلى 1943**

كانت الصحافة الأهلية في هذه المرحلة قوية، وكانت الجمعيات والهيئات المختلفة ترى في الوجود الفرنسي ضرورة حتمية، فكانت جريدة "الأمة" هي الوسيلة الفعالة لنشر فكرة الاستقلال، فكانت الخلية الأولى التابعة لنجم شمال إفريقيا والتي تكونت ابتداء من 1933 في المدن الكبرى مثل الجزائر وعنابة وقسنطينة وتلمسان، ولم تتوقف جريدة الأمة إلا سنة 1939 مع بداية الحرب العالمية الثانية بعد أن منعتها الحكومة الفرنسية.

لقد كان توزيع جريدة الأمة في الجزائر يمثل خطورة كبيرة لأصحابها، نظرا لموقف السلطات الاستعمارية التي شددت الحراسة عليها، والعقوبة على من يتجرأ على قراءتها، فكانت توزع سريا وتقرأ في الخفاء، والصحافة الاستعمارية تقوم بحملات عنيفة ضدها، وكانت الصحافة الأهلية تتبرأ من أفكارها وتدعو لها بالويل لأنّها تزعجها وتعكر عليها الجو

السياسي الملائم، ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية وانهزام الجيش الفرنسي وتواجد جيوش الحلفاء فوق التراب الجزائري بدأ الوضع السياسي يتغير في الجزائر وندخل في المرحلة الثانية.(1)

- **المرحلة الثانية: من 1943 إلى 1954**

لقد كان لانهزام فرنسا في بداية الحرب العالمية الثانية تأثيرا قو يا على كل من كان يؤمن بالاندماج في الجزائر، وفرصة كبيرة لتعميم فكرة الاستقلال التي تبناها أصحاب الاندماج في تجمع كبير أعطي له اسم "أحباب البيان"، والذي قرر إصدار جريدة "المساواة" التي انتشرت في جميع أنحاء الوطن، وجعلت فكرة الاستقلال مقبولة عند جميع فئات الشعب، ولكنها توقفت بعد أحداث ماي 1945. وفي سنة 1956 استأنف النشاط السياسي بانقسام حركة "أحباب البيان" وتكوين أحزاب سياسة، فكان لكل حزب جريدة تنطق باسمه وتشرح موقفها من الاستقلال، فقويت بهذا الصحافة الوطنية وأصبحت متنوعة وازداد عدد سحبها بصفة ملحوظة يقرب من 100 ألف نسخة. (2)

حينها كانت السلطات الاستعمارية تراقب من يعيد هذا النشاط الصحفي، لكنه استمر طيلة هذه الفترة يقوي الوعي السياسي ويغذي القراء بجميع أنواع المعلومات التي تنمي فيه الروح الوطنية وضرورة الكفاح في سبيل الاستقلال.

- **المرحلة الثالثة: من 1954 إلى 1962**

تغطي الصحافة الثورية هذه الفترة التي عرفتها الثورة الجزائرية، وهي فترة سياسية موحدة، ولكن إذا نظرنا إليها من الناحية الصحفية فإننا نجد أنها تنقسم إلى قسمين:

- من 1954 إلى 1956:

لم تكن للثورة فيها صحافة خاصة بها، والمعلوم أن جبهة التحرير بدأت نشاطها الإعلامي بالمناشير، وكانت الصحافة الوطنية التي أشرنا إليها مستمرة في نشاطها وتنظر إلى الثـورة

(1)- زهير إحدادن: مرجع سبق ذكره، ص 30.

(2)- المرجع السابق: ص 30.

من بعيد، متخوفة من عواقبها لأنها كانت تعتقد بفشلها، والحقيقة أن السلطات الاستعمارية أوقفت عند بداية الثورة صحافة حركة انتصار الحريات الديمقراطية ضنا منها أن هذه الحركة هي التي أمرت بالثورة، ولكن الصحافة الوطنية الأخرى لم تتوقف إلا في سنة 1956 عندما اشتدت الثورة وأعطت لها الأمر بالتوقف والانضمام إليها.

- من 1956 إلى 1962:

في ماي وجوان 1956 بدأت جبهة التحرير الوطني تفكر بج د في تأسيس صحافة تابعة لها تنطق باسمها وتشرح موقفها وتقوي عزم الثورة على الحصول على الاستقلال، فأنشأت عدة صحف واحدة في فرنسا والثانية في المغرب والثالثة بتونس، وسميت هذه الصحف باسم واحد وهو "المقاومة الجزائرية"، ثم صحيفة رابعة في مدينة الجزائر تحمل اسم "المجاهد" بالعربية والفرنسية، وفي سنة 1957 قامت الثورة بتوحيد الصحافة الثورية وإعطائها نفسا قويا فأوقفت "المقاومة الجزائرية"، وجمعت المناضلين والعاملين بها في هيئة تحريرية واحدة في إطار جريدة المجاهد وتحت إشراف عضوين من قيادة الثورة وهكذا ظهرت "المجاهد" في شكلها الجديد كصحيفة عصرية تنطق باسم جبهة التحرير الوطني وهي لسان حالها. (1)

2.5. الصحافة الجزائرية بعد الاستقلال:

مرت الصحافة الجزائرية بعد الاستقلال بمحطتين هامتين وفقا للنظام السياسي لكل مرحلة، وهما مرحلة الأحادية الإعلامية، ومرحلة التعددية الإعلامية.

1.2.5. فترة الأحادية الإعلامية:

وتنقسم إلى ما يلي:

- **المرحلة الأولى 1962- 1965:**

تمتد هذه الفترة لأقل من ثلاث سنوات، وهي امتداد للفترة السابقة باعتبار أن الوضع القانوني

(1)- زهير إحدادن: المرجع السابق، ص 34.

والإعلامي في الجزائر لم يتغير بعد الاستقلال، ويبقي العمل جاريا حسب التشريع الفرنسي في جميع الميادين التي ليس فيها تعارض مع السيادة الوطنية حسب قانون 31 ديسمبر 1962، ويبقى النشاط في ميدان الإعلام يسير وفق جميع التدابير التي اتخذت قبل 1962 لتطبيق قانون حرية الصحافة الصادر سنة 1881 والذي ينص على الملكية الخاصة للصحافة، وبالفعل قد صدر غداة الاستقلال عدد كبير من الصحف يملكها جزائريون لا علاقة لهم بالحكومة ولا بالحزب وبدأت تمارس نشاطها بكل حرية بحيث أصبحت توجد ثلاثة أنواع من الصحف:

* صحف تابعة للحكومة.

* صحف تابعة للحزب.

* صحف تابعة للملكية الخاصة.

غير أن مضمون هذه الصحافة تغ ير بصفة جذر ية بعد الاستقلال وأصبح ت تؤدي دورا تجنيديا من أجل تشييد الجزائر المستقلة، ولكن الحكومة الجزائرية كانت تنظر إلى الصحافة بشيء من التخوف "وبدأت تفكر في الطريق الأنجع لتصفية الملكية الخاصة، فرأت أنه ينبغي قبل إلغاء ما هو موجود من الصحف، إنشاء صحف جديدة وتقويتها". (1)

وهكذا وبواسطة قانون 31 ديسمبر 1962 السالف الذكر؛ حرصت السلطات الجزائرية على تذكير القائمين على الصحافة في هذه المرحلة بأنه رغم الإبقاء على العمل ببعض التنظيمات القانونية التي ترجع إلى العهد الاستعماري إلا أن ذلك لا يعني أنها تسمح للصحافة بأن تمس بالسيادة الجزائرية الفتية والقيام بما يتنافى وإرادتها الوطنية.

ولنفس الغاية أي لحماية السيادة الوطنية إزاء وسائل الإعلام وعلى وجه (2) التدقيق وخاصة الصحافة المكتوبة قامت السلطات العمومية بإصدار قرار يوم 10 جويلية 1962 لرئيس الحكومة المؤقتة بمنع: طبع وبيع وتوزيع بعض الصحف على مستوى القطر الجزائري نظرا للمواقف "العدائية" التي تتميز بها مقالات الصحف الوارد ذكرها حيث جاء في المادة الأولى:

---

(1)- زهير إحدادن: المرجع السابق، ص 96-97.

(2)- نور الدين تواتي: **الصحافة المكتوبة والمسموعة في الجزائر**، دار الخلدونية، القبة، الجزائر، 2008، ص7.

يمنع طبع وبيع، وتوزيع الصحف على مستوى القطر الجزائري ومنها:
صحيفة "لورور- L'aurore"، وصحيفة "الباريسيان ليبيري- Le parisien Libéré" وصحيفة "أوزيكوت - Aux Ecoutes"، و"ريفارول- Rivarol"، و"أسبي دولا فرانس- Aspects de la France"، و"لا ناسيون فرانسيس- La nation française"، و"جيفي نال- Juvénale"، و" نوفو جور-Nouveaux Jours".

فالأمية كانت متفشية في أوساط المجتمع الجزائري، والمطبوع لم يكن معروفا إلا عند المعمرين، أما الأغلبية الساحقة من بقية المجتمع فكانت تتخبط في التخلف الديني والثقافي.(1) ويجب الإشارة إلى أن السلطة قد استطاعت أن تهيمن بسهولة على الوسائل الإعلامية الأخرى، فالإذاعة والتلفزيون كانتا قبل الاستقلال تحت نظام الاحتكار الذي فرضته الحكومة الاستعمارية، فنقل هذا الاحتكار إلى الحكومة الجزائرية وأصبحت الإذاعة والتلفزيون تحت تصرفها وتحت مراقبتها الإعلامية والثقافية، أما الصحافة المكتوبة فبقيت حرة كما ذكرنا، وكان لابد على الحكومة أن تجعلها تحت هيمنة وسيطرة الحزب والحكومة.

كما عملت الحكومة في هذه الفترة على إنشاء يوميات جزائرية، والقضاء على الصحافة الاستعمارية، والبحث عن حل لقضية "Alger République" التي كانت تابعة للقطاع الخاص، هذه الأحداث الثلاثة تتلخص في فكرة واحدة، وهي البحث عن طريقة لهيمنة الحزب والحكومة على الصحافة المكتوبة.(2)

لقد صدرت اليومية الجزائرية الأولى في 19 سبتمبر 1962، أعطي لهذه الجريدة اسم le peuple وكانت محررة باللغة الفرنسية تلتها اليومية الوحيدة باللغة العربية "الشعب" في 11 ديسمبر 1962، وبعد ذلك صدرت يوميتان جهويتان بالفرنسية الأولى بوهران، بتاريخ مارس 1963 باسم EL DJOUMHOURIA و الثانية بتاريخ سبتمبر 1963 باسم ENNASR بقسنطينة. (3)

---

(1)- نور الدين تواتي: المرجع السابق، ص08.

(2)- عبد الرحمن عزي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص-ص-ص، 122-124-128.

(3)- زهير إحدادن ، مرجع سبق ذكره، ص 97.

وفي شهر أفريل 1964 تأسست اليومية المسائية الأولى Alger le Soir كما أصدرت الحكومة أسبوعية جديدة تحمل اسم Africaine Révolution في 02 فيفري 1963، ومجلة "الجيش" الشهرية بالفرنسية في جانفي 1963، وبالعربية في مارس 1964، ومجلات متخصصة أخرى مثل "الشهاب" و"المعرفة" وغيرها، كما أنه يجب الإشارة إلى صدور العديد من الصحف التابعة للملكية الخاصة، مثل جريدة "الجماهير" التي أصدرها الكاتب "الطاهر وطار"، والجريدة الناطقة باسم الحزب الشيوعي Alger Republican، في سبتمبر 1963 اجتمع المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني مع أول دستور للبلاد في 8 سبتمبر، وقرر تأميم هذه الصحف، فتوقفت عن الصدور وعوضت بصحف أخرى، تمثل أسماء جديدة مثل En-Nasr بدلا من la dépêche de Constantine وEl Moujahide بدلا عن l'écho d'Oran وصدرت اليوميات الثلاث: الشعب، النصر، الجمهورية، وفي 18 سبتمبر1963 وبعناوين ضخمة في الصفحة الأولى تخبر بتأميم اليوميات الاستعمارية، ويقول القرار إن هذه الصحافة تذكر بالعهد الاستعماري، وأن وجودها لا يتلازم مع السيادة الوطنية، برغم موقفها الحالي المعتدل رغم وجود صحافة وطنية ناشئة لا تقوى على المنافسة(1)، أما صحيفة Alger Republican التي استأنفت نشاطها في اليوم الأول من الاستقلال، ورغم أنها أصبحت تؤيد أعمال الحكومة، والحزب وبرامجها نحو الاستقلال التام، ونحو الثورة الزراعية، والتقدم الاجتماعي وتحديد الثقافة الوطنية، ولكنها بهذه الصفة بقيت حرة لا تقوى عليها الصحافة الحكومية، كان هذا الوضع يقلق كثيرا الدولة الجزائرية، ويعرقل سياستها تجاه وسائل الإعلام (2)، فطرح الشكل أمام مؤتمر جبهة التحرير الوطني الذي أنعقد سنة 1964، حيت قرر إجراء مفاوضات مع مس ؤولي هذه اليومية حتى يتم إدماجها في الصحف الحكومية، لكن هذا لم يحصل إلا بعد 19 جوان 1965، أين توقفت الجريدة بإرادة من مسيريها ، وبزوال هذه الجريدة، تمت بصفة نهائية هيمنة الحكومة، والحزب على الصحافة المكتوبة، وزالت معها الملكية الخاصة في الميدان الإعلامي. (3)

(1)- عبد الرحمن عزي و آخرون، مرجع سبق ذكره، ص 129.

(2)- المرجع السابق، ص 313.

(3)-زهير إحدادن، مرجع سبق ذكره، ص 97.

➢ **المرحلة الثانية 1965- 1979:**

وتبدأ من تولي الرئيس الراحل هواري بومدين للحكم إلى غاية استلام الرئيس الشاذلي بن جديد السلطة، وقد تميزت هذه المرحلة بتغيير كبير في الميدان السياسي والإعلامي، ومما لاشك فيه أن الجهود الحكومية المبذولة في المرحلة الأولى كانت ترمي إلى القضاء على الملكية الخاصة في الميدان الإعلامي، وقد تم ذلك مع بداية المرحلة الثانية وتواصلت الجهود من طرف الحكومة الجديدة لتمتين الوضع الجديد وإقامة نظام اشتراكي للإعلام، ويتمثل هذا النظام في إلغاء الصحافة الخاصة وكذلك توجيه الصحافة الحكومية والحزبية حتى تصبح أداة من الأدوات التي تستعملها الدولة لتعزيز سياستها فهي تقف دائما بجانب الحكومة، تضخم أعمالها الإيجابية وتخفي أعمالها السلبية وتسترها، وهاتين النقطتين (إلغاء الملكية الخاصة وتوجيه الصحافة المكتوبة) تعتبران من القواعد الأساسية التي بني عليها النظام الاشتراكي للإعلام في الجزائر ، أما فيما يخص التوجيه فإنه أصبح سهلا بعد أن أصبحت جميع الصحف اليومية تتبع الحكومة.

ففي 16 نوفمبر 1967 صدرت قوانين تجعل من اليوميات مؤسسات ذات طابع تجاري وصناعي، وتجعل من مدير هذه المؤسسات صاحب الحق المطلق في التسيير الإداري والمالي بعد أن جعلته تحت وصاية وزارة الإعلام في التوجيه الإعلامي والسياسي. (1)

إن إقامة نظام اشتراكي للصحافة في الجزائر لم يتم دون الاصطدام ببعض المشاكل الموضوعية منها مشكلة التوزيع ومشكلة الأمية والتعريب، فقد قامت الحكومة باتخاذ قرار بتاريخ 19 أوت 1966 بإنشاء الشركة الوطنية للنشر والتوزيع وإعطائها صلاحية الاحتكار في ميدان توزيع الصحف، فبهذا الاحتكار استطاعت السلطات أن تفرض هيمنتها على توزيع الصحف دون طبعها، بمعنى أن توزيع الصحف ممنوع إذا لم يتم عن طريق هذه الشركة التي لا توزع إلا الصحف التي حصلت على تأشيرة أو إجازة من طرف الحكومة، مما أثر على وضعية الصحافة المكتوبة، فلم تعرف ازدهارا يذكر ، وإن كان ارتفاع السحب في ازدياد إلا أنها قد جمدت وأصبحت رسالتها الإعلامية ضعيفة وقليلة المصداقية رغم

(1)- زهير إحدادن، المرجع السابق، ص 133.

التطورات الكبيرة التي حدثت في المجتمع من الناحية الاقتصادية والثقافية. (1)
ويأتي ذلك بعد أن عمدت الحكومة إلى تأميم شركة "هاشت" التي كانت تتولى عملية توزيع الصحافة في الجزائر.(2)
كما عمدت الحكومة مع بداية السبعينيات إلى اتخاذ عدة إجراءات كتعريب "النصر" بقسنطينة عام 1972، ثم "الجمهورية" بوهران عام 1976، وكان سير التعريب تدريجيا (أي صفحة بعد أخرى مثلا) – التعريب النهائي "الجمهورية"، كان في 1977 (أي بعد عام تقريبا من بدايته)، كان هذا التغيير في اللغة لم يعرف رواجا، فقد انخفض توزيع النصر إلى 20.000 نسخة في 1977، مما أدى بالحكومة لاتخاذ قرار ردم الهوة لمواصلة العملية ونجاحها، ولم تظهر إلا يومية واحدة بالفرنسية هي "المجاهد".(3)
لكن ما يلاحظ على هذه المرحلة كذلك، هو بداية الاهتمام الفعلي بقضايا الإعلام ووسائله، خصوصا في ظل استكمال بناء مختلف المؤسسات، والهياكل السياسية، والاقتصادية، وبدأت معالم السياسة الإعلامية تتضح مع صدور أول ميثاق وطني عام 1976، والذي أشار إلى الدور الإستراتيجي لوسائل الإعلام في خدمة أهداف التنمية، كما دعا إلى ضرورة استحداث قوانين، وتشريعات تحدد دور الصحافة والإذاعة والتلفزيون، والسينما في مختلف المشاريع الوطنية، والاهتمام بالتكوين في مجال الإعلام وتوفير الكوادر الإعلامية اللازمة لمواكبة خطط التنمية، وإشباع مختلف حاجات الجماهير إلى إعلام موضوعي وحيد.
كما تميزت هذه المرحلة بظهور أول لائحة خاصة بالإعلام، وتحويل يومية "Le peuple" إلى "El moudjahid" التي سيطرت على الساحة بـــ203 ألف نسخة لوحدها، مقابل 71 ألف نسخة لباقي الصحف عام 1978 وظهور أسبوعية جديدة بالفرنسية Alger Actualité في 1965.
كما وضعت جميع الصحف تحت وصاية وزارة الإعلام، وعرفت نهاية هذه المرحلة التعريب التدريجي لكل من يومية "النصر" ابتداء من 1972، و"الجمهورية" في 1976. (4)

(1)– زهير إحدادن: المرجع السابق، ص 135.
(2)– عبد الرحمن عزي وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص 132.
(3)– المرجع السابق، ص 136–137.
(4)– فضيل دليو: مرجع سبق ذكره، ص 120-121.

- **المرحلة الثالثة 1979- 1988:**

وتمتد من سنة 1979 إلى 1988 وهي فترة حكم الرئيس السابق الشاذلي بن جديد؛ التي عرفت فيها الجزائر أحداث 5 أكتوبر 1988، والتي تعد منعرجا هاما أفرز واقعا سياسيا جديدًا، أدى إلى إحداث تغيير جذري في المجال الإعلامي.

تعد هذه المرحلة أكثر توضيحا للوضع القانوني للإعلام، وتنويعا في الصحافة المكتوبة، حيث أصدرت السلطات السياسية نصوصا تعد بمثابة قاعدة أساسية للنشاط الإعلامي الجزائري، ففي جانفي 1979، وافق ولأول مرة المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني على لائحة خاصة بالإعلام، وبعده وفي بداية الثمانين بيت تم تحديد مفهوم الجزائر للإعلام باعتبارها بلد ا اشتراكيا، يقوم هذا المفهوم على أساس الملكية الجماعية لوسائل الإعلام.

وكما عبرت عن ذلك أيضا، من خلال اللائحة الخاصة بالسياسة الإعلامية للدورة السابعة للجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني المنعقدة عام 1982، فالسلطة رسمت سياستها الإعلامية وفق النصوص، والمواثيق الرسمية للحزب، إذ أنها لم تقم بوضع تصور واضح للسياسة الإعلامية قبل سنة 1982، وهو ما جعل الصحافة تعاني من جميع أنواع الضغوط.

- **صدور قانون الإعلام سنة 1982:** في 6 فيفري 1982، ظهر قانون للإعلام لكنه لم يأت بالتغيير الذي كان منتظرا منه، حيث عجز عن إعطاء الدفع الحقيقي لحركة الإعلام، كما نص على أن "التوجيه" (للدلالة على الرقابة) يكون من طرف وزير الإعلام والمسؤول المكلف بالإعلام في الحزب، ومدراء المؤسسات الإعلامية الذين هم منخرطون في الحزب، فوزارة الإعلام تشرف على النشر والرقابة، أما سلطة تسيير المؤسسة الإعلامية فهي من اختصاص المدير.

ولكن رغم العيوب التي ظهرت على هذا القانون، إلا أنه يعد دعامة قانونية هامة للصحافة الجزائرية، بعد معاناتها لوقت طويل من فراغ قانوني، فقد أكد من جهة أخرى على ضرورة إصدار صحف جهوية، وصحف متخصصة لخلق حركية في الوضع الإعلامي، ومن بينها: المجلة الدينية الرسمية الجديدة "العصر"، بعض المجلات الإسلامية الخاصة مثل "التذكير والإرشاد"، أسبوعيات: المنتخب، أضواء، المسار المغربي باللغتين.. ويوميتان مسائيتان عام

عام 1985 هما: المساء بالعربية، وHorizons بالفرنسية.(1)

ومثلت هذه الصحف نوع ا من الانفتاح الإعلامي، والتحول المحتشم في المسار السياسي للبلاد، كما دعم هذا القطاع في هذه الفترة بتجهيزات عصرية، وإمكانيات مادية، مما ساعد على تنشيطه ونشوء نوع من التنافس بين اليوميات الصباحية، الأسبوعيات واليوميات المسائية.

كما تميزت هذه الفترة بزيادة سحب الصحف الوطنية، كمؤشر إيجابي لتطور الصحف.

ويمكن أن نستنتج من خلال هذه الفترة، أن الصحافة لم تعرف تحسن ا كبير ا، وذلك بسبب خضوعها في أغلب الأحيان لوصايا متعددة من طرف الحكومة والحزب، وهذا ما جعل الإعلام يتخذ اتجاها واحدًا من الأعلى إلى الأسفل، وهو وعاء لتمرير الفكر الاشتراكي.

2.2.5. فترة التعددية الإعلامية:

لقد أعطت أحداث أكتوبر 1988 دفعا قويا للصحافة الوطنية، فالملاحظ أن التغيير الذي شهدته الساحة الإعلامية في الجزائر قد مس بنسبة كبيرة الصحافة المكتوبة، بعد أن نادت العديد من الأصوات وأك دت على ضرورة تسريح القنوات المسدودة، وتوفير الظروف الملائمة لحرية التعبير. جاء دستور فيفري 1989 وأقر التعددية الحزبية وفتح المجال للحريات الديمقراطية، وظهرت التعددية الإعلامية بصدور قانون الإعلام 90-07 الصادر في 03 أفريل 1990 فتبلورت الصحافة المستقلة وظهرت قنوات جديدة للتعبير عن مختلف الآراء والأفكار.

لقد تجسدت الممارسة التعددية للإعلام مع صدور القوانين والنصوص التنظيمية التي تفسر الأحكام العامة وتحدد الضوابط التي يسير عليها الإعلام.

ويمكن أن نلخص هذه الإجراءات التنظيمية والقانونية فيما يلي:

- إصدار منشور 19 مارس 1990 الذي سمح بتشكيل رؤوس أموال جماعية واستثمارها في مجال الإعلام.

(1)- فضيل دليو: المرجع السابق، ص 106.

- المصادقة على قانون الإعلام 90 -07 المؤرخ في 03 أفريل 1990، المتضمن الأحكام المتعلقة بحرية التعبير والتعددية الإعلامية.
- وضع وسائل تنظيمية جديدة للتكفل بصلاحيات السلطة العمومية، وضمان استقلالية المهنة وتمثيلها على مستوى مصادر القرار، أي وزارة الثقافة والاتصال، المجلس الأعلى للإعلام والمجلس الوطني السمعي البصري.
- إقرار مرسوم تنفيذي يقضي بإعادة تنظيم المؤسسات الوطنية للتلفزيون والإذاعة والبث ووكالة الأنباء الوطنية والوكالة الوطنية للأحداث المصورة على شكل مؤسسات عمومية ذات طابع صناعي وتجاري، طبقا للمادة 12 من قانون الإعلام، والمادتين 44 و 47 من القانون 88-01 المؤرخ في 12 جانفي 1988 المتضمن القانون التوجيهي للمؤسسات العمومية.
- تنظيم عناوين صحافة القطاع العام في شكل شركات ذات أسهم مثل "المساء" ، "Horizon" وغيرها في إطار قانون 88-01 المؤرخ في 12 جانفي 1988، والقانون الخاص بصناديق المساهمة، كما تم في ظل هذه القوانين إعادة تنظيم الوكالة الوطنية للنشر والإشهار في شكل مؤسسة عمومية اقتصادية منذ سنة 1989.
- تنظيم الأقسام الفنية التابعة لمؤسسات الصحافة المكتوبة، مثل "الشعب" و "النصر" و"الجمهورية" على شكل مؤسسات اقتصادية تتولى مهمة طباعة الصحف، بمعنى القيام بفصل المطابع عن الصحف.
- خضوع هذه الصحافة لحالة من الاضطراب الفكري الناشئ عن صراع المواقف والاتجاهات المعبرة عن مصالح الفئات والأحزاب والتيارات التي أفرزتها مرحلة التعددية السياسية والحزبية في الجزائر، والتي تتجلى في المعارك الصحافية التي تشهدها هذه الصحافة. (1)

(1)- تيسير أبو عرجة : **دراسات في الصحافة والإعلام** ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن، 2000 ، ص 267.

ويمكن تقسيم هذه المرحلة إلى أربع مراحل:

- **الفترة الأولى من 1988 إلى 1990:**

بفضل دستور 23 فيفري 1989، الذي يختلف في إطاره العام عن مجموع الدساتير السابقة التي عرفتها الجزائر منذ الاستقلال، وضعت الأسس الأولى للتعددية، حيث فتح المجال للحريات الديمقراطية، كحرية الرأي، وحرية تأسيس الأحزاب، ومختلف الجمعيات، وذلك من خلال المادة 39 منه، فظهرت إلى الوجود عدة أحزاب سياسية، وصحف حزبية التي تعد أولى الصحف غير الحكومية في الجزائر المستقلة، وأول صحيفة حزبية ظهرت هي صحيفة "المنقذ" الناطقة باسم حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وتبعتها عدة صحف حزبية أخرى.

وبالرغم من أن دستور 1989 أشار إلى حرية اتخاذ المبادرات، إلا أنه لم يكن السبب المباشر والانطلاقة الأولى لحرية الصحافة، هذه الأخيرة التي لم تظهر معالمها إلا في سنة 1990، حيث كان الدستور يحتاج إلى قوانين، ونصوص تفسر الأحكام العامة وتحدد الضوابط العامة التي يسير عليها الإعلام . ويتمثل أول وأهم هذه الإجراءات التنظيمية في:

إصدار منشور 19 مارس 1990، الذي سمح بتشكيل رؤوس أموال جماعية، واستثمارها في مجال الإعلام، وهو ما ترك حرية الاختيار للصحفيين العاملين في المؤسسات الإعلامية العمومية، إما البقاء في القطاع العمومي، أو تأسيس مؤسسات صحفية مستقلة في شكل شركات مساهمة، أو الالتحاق بصحف الجمعيات ذات الطابع السياسي (الصحافة الحزبية).

* صدور قانون إعلام جديد في 03 أفريل 1990: الذي يعد ثمرة لمشروعين: الأول شارك في إعداده صحفيين، أما الثاني، فكان تحت إشراف رئاسة الجمهورية.

وقد نص هذا القانون، ولأول مرة على حرية الإعلام، والتعددية الإعلامية، من خلال فتح المجال أمام القطاع الخاص.

- **الفترة الثانية من أفريل 1990 إلى 11 جانفي 1992:**

أهم ما ميز الساحة الإعلامية بعد ظهور قانون 1990، هو:

– ارتفاع عدد العناوين الصحفية والسحب اليومي للصحف: حيث سجلت الجزائر تصاعدًا في عدد العناوين الجديدة، وصلت سنة 2006 إلى 119 عنوانا، بينما كان عددها 14 عنوانا

فقط، كما قفز السحب اليومي للصحف من 745847 نسخة سنة 1989 إلى أكثر من مليون ونصف "1708373" نسخة سنة 2006، وبالرجوع إلى بداية هذه الفترة (عهد التعددية)، فقد انطلقت من خلال إيداع ملف جريدة "Le soir d'Algérie" كجريدة مسائية لتفتح بذلك عهد الصحافة الخاصة، وتم إنشاؤها في 3 سبتمبر 1990.

وتعتبر كل من جريدتي "El Watan" و"الخبر"، من أقوى وأولى اليوميات الجزائرية الخاصة، واستطاعتا بفضل سياسة محكمة أن تحافظا على شعبيتهما، وجمهورهما.

ولكن في أواخر هذه الفترة، وبعد تولي سيد أحمد غزالي رئاسة الحكومة، بدأ يظهر احتجاب عدد من الصحف عن الصدور، كما ظهر نوع من الصراع بين الصحافة الخاصة والسلطات السياسية. تتمثل مظاهره في امتثال عدد كبير من الصحفيين أمام المحاكم والمجالس القضائية.

وبما أنه لم تكن هنالك ضوابط وقيود واضحة تحكم عملية إصدار الكثير من الصحف، وكذا عدم توفر شروط الممارسة المهنية فيها، هذا ما أدى إلى اختفاء عدد هام من هذه الصحف لحظات قليلة فقط بعد إنشائها، وذلك لعدم قدرتها على المنافسة، أو لارتفاع تكاليف الإنتاج.

- **الفترة الثالثة من 11 جانفي 1992 إلى 7 جوان 1994:**

تميزت هذه المرحلة سياسيا، باستقالة الرئيس الشاذلي بن جديد، وظهور المجلس الأعلى للدولة يوم 14 جانفي 1992، وإلغاء نتائج الدور الأول للانتخابات التشريعية التي جرت يوم 26 ديسمبر 1991، وإعلان حالة الطوارئ يوم 09 جوان 1992، وإصدار القرار المؤرخ في 07 جوان 1994 المتضمن قرار السلطات لاحتكار الأخبار الأمنية.

وتعد هذه المرحلة فترة غير مستقرة في تاريخ الجزائر المعاصر، فبعد إلغاء نتائج الدور الأول من أول انتخابات تشريعية تعددية، وإقرار حالة الطوارئ، جمد العمل بدستور 1989، وقانون الإعلام الذي كرس حرية الصحافة في 1990.

- **أثر إعلان حالة الطوارئ على الصحافة:**

– حل المجلس الأعلى للإعلام من طرف رئيس الحكومة آنذاك، وفتح المجال أمام مضايقات واسعة على الممارسة الإعلامية.

– هيمنة السلطة السياسية على الصحافة الخاصة بحجة استرجاع هيبة الدولة، وذلك عن طريق اقتحام عناصر الأمن إلى المقرات الصحفية، واعتقال الصحفيين، وتوقيف الصحف عن الصدور بقرار من وزارة الداخلية.

– اختفاء الكثير من عناوين الصحافة الحزبية بسبب تعليق نشاط أغلب الأحزاب إلى حين توفر الظروف المناسبة.

ولكن، بعد اغتيال محمد بوضياف، رئيس المجلس الأعلى للدولة يوم 29 جوان 1992، وتولي رضا مالك رئاسة الحكومة في جويلية 1993، لوحظ أن غالبية الصحف انسجمت مع خطاب السلطة، نظرا لعلاقة رضا مالك الوطيدة بالصحفيين، ونظرتهم له باعتباره أحد الوجوه الصحفية القديمة.

وأصبحت بعض الصحف المستقلة منابر لبعض الأحزاب، مثل "Liberte" التي كانت تدافع عن القضايا التي يطرحها حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وجريدة "La tribune" التي كانت تدافع عن مصالح حزب جبهة التحرير الوطني.

وأصبح "الإشهار" وسيلة في يد السلطات للضغط على الصحف الخاصة، التي أصبحت رهينة بالنسبة لشركات الطباعة، ومؤسسات التوزيع.

- **الفترة الرابعة من جوان 1994 إلى يومنا هذا :**

يعد القرار الوزاري المشترك بين وزارتي الثقافة والاتصال، والداخلية والجماعات المحلية والمؤرخ في 07 جوان 1994، أحد أهم الإجراءات التي كان لها الأثر في مستقبل العديد من الصحف، إذ بموجبه قررت السلطات احتكار الأخبار الأمنية، ومنع نشر كل خبر لا يأتي من القنوات الرسمية، وكان هذا القرار متبوعا بجملة من التوصيات المتعلقة بكيفية معالجة الأخبار الأمنية من قبل وسائل الإعلام، وبعض تقنيات توجيه الرأي العام، وهذا ما أدى إلى:

– اعتقالات تعسفية، ومضايقات قضائية للصحفيين.

– حجز الصحف، والمراقبة الوقائية للأخبار الأمنية.

فهذه المرحلة عرفت تدهورًا في العلاقة بين السلطة السياسية والصحافة، بسبب الرقابة على نشر وتوزيع الأخبار، وتدهور حرية التعبير، والركود التام لنشاطات الأحزاب السياسية، مما

أثر على النشاط الإعلامي للصحف، حيث سجلت سنة 1997 اختفاء الصحافة الحزبية بصفة شبه كلية من الساحة الإعلامية، وهذا بعد صدور التعليمة الرئاسية رقم 17.

كما تميزت هذه المرحلة بضغط المطابع على الصحافة بتقليص عدد الصفحات، أو تخفيض السحب، أو وقف السحب، أو رفع ثمن طباعة الجرائد.

فالتراجع الرسمي عن القوانين التي أقرت حرية الصحافة فيما سبق، كان بحجة صعوبة المرحلة وخطورة الوضع الأمني آنذاك، حيث عرفت الفترة ما بين 1993 و1997 اغتيال العشرات من الصحفيين، وعمال قطاع الإعلام.

وبعد تولي أحمد أويحيى رئاسة الحكومة في ديسمبر 1995 عقب استقالة مقداد سيفي، وإلى غاية سنة 2001، عرفت الصحافة بالجزائر نوعا من الاستقرار، حيث استطاعت بعض العناوين ابتداء من 1996، الوصول إلى درجة من المحافظة على قرائها.

أما سنة 1998، فقد شهدت انخفاضا كبيرا في عدد العناوين، ويعود ذلك إلى حدة المنافسة، ودخول الصحافة إلى اقتصاد السوق، حيث شهدت نفس السنة حل العديد من العناوين الإعلامية التي أثبتت فشلها اقتصاديا من قبل "Holding" الذي تولى منذ سنة 1997 عملية الرقابة على المطابع.

وابتداء من سنة 2001 بدأت الصحافة تعرف تراجعا مقارنة بالسنوات السابقة، كما فشلت السلطات في وضع قانون إعلام جديد يتماشى والتغيرات التي فرضت نفسها على الساحة الإعلامية، كما واصلت الدولة تشديد قبضتها على القطاع وذلك بفرض الرقابة، وعدم فتح القطاع السمعي البصري، كما أن قرار تعديل قانون العقوبات بحجة الحفاظ على المؤسسات، والهيئات النظامية، من الإهانات، والشتم، والقذف، أدى إلى تكميم أفواه الصحفيين، وتشديد الخناق عليهم.

ومن خلال العرض الموجز لتاريخ الصحافة المكتوبة الجزائرية، يمكن استنتاج ما يلي:

الارتباط الوثيق للصحافة المكتوبة في الجزائر، بطبيعة النظام السياسي السائد، مما يؤكد مقولة تبعية النظام الإعلامي للنظام السياسي، وهذا ما أدى إلى:

- تراجع حرية التعبير: وهذا الذي تم التماسه من خلال، تقارير المنظمات الدولية لحماية الصحفيين وحقوق الإنسان، مثل منظمة مراسلين بلا حدود (RSF)، التي

أوضحت في تقرير لها نشرته في 20 أكتوبر 2005، أن الجزائر احتلت المكانة 129 في الترتيب العالمي لحرية الصحافة لسنة 2005.

- الضغوطات على الصحافة المكتوبة: إن الصراع القائم بين السلطات السياسية، والصحافة المكتوبة، حال دون قدرة الصحفيين على التصدي، وعلى المطالبة بحقوقهم.
- مشاكل الطباعة: التي أدت في أحيان كثيرة إلى تعليق عدد من الصحف، لأسباب مالية بين الناشر والمطبعة، وإلى تراكم ديون الصحف تجاه المطابع.
- مشاكل التوزيع: والمتمثلة في غياب تنظيم قانوني خاص بقطاع التوزيع، وغياب خريطة وطنية للتوزيع، وتفاقم ديون مؤسسات التوزيع للصحف الوطنية، وهذا ما كان له أثر سلبي على تطور الصحافة المكتوبة في الجزائر.
- مشاكل الإشهار: وذلك في ظل غياب قانون ينظم عملية الإشهار، مما نجم عنه نوع من الفوضى، بسبب تزايد طلبات المعلنين على إلغاء احتكار الدولة لهذا القطاع، وهذا رغم دخول الإشهار التجاري عالم الصحافة سنة 1997. والملاحظ أيضا، أن سحب صحف القطاع الخاص، أهم بكثير من سحب القطاع العمومي في ظل المنافسة بينهما، لاعتبارات موضوعية، نفسية، وتاريخية.(1)

وبعد كل ما سبق بإمكاننا القول إن قانون الإعلام لسنة 1990 جاء من أجل إعطاء حرية أكثر لممارسة مهمة الصحافة، ولتحقيق مبدأ الحق في الإعلام، فبفضله عرفت الصحافة تطورًا ملحوظًا أدى إلى ظهور العديد من الصحف الخاصة، التي عرفت استقلالا عن السلطة السياسية، غير أن هذه الحرية والحق في الإعلام كان دائما محل تدخل ومراقبة من قبل السلطة التي تسببت في كثير من الأحيان في الخناق المفروض عليها من تعليق للصحف وتوقيف الصحفيين، بالإضافة إلى المشاكل الأمنية التي عانت ويلاتها الصحافة المكتوبة بصفة أكبر، جراء الوضع الأمني الخطير الذي عاشته الجزائر طيلة عشر سنوات.

(1)– فضيل دليو: مرجع سبق ذكره، ص 115.

لكن بالرغم من كل المضايقات والمشاكل إلا أن الصحافة الخاصة كانت تمضي قدما في سبيل تحرير الصحافة المكتوبة بصفة خاصة، وقطاع الإعلام بصفة عامة من قبضة السلطة ومن كل المضايقات الأمنية والاقتصادية، وهذا ما يشهد له الجميع من خلال ما حققته عدة صحف وطنية في الميدان ضاربة عرض الحائط كل العقبات المحيطة بها وخير دليل على ذلك صحيفة الخبر التي وصل عدد سحبها سنة 1999 أكثر من 304030 نسخة يوميًا، وكذا جريدة الوطن El Watan التي بلغ سحبها في نفس السنة 103335 نسخة يوميًا. (1)

وفي هذا السياق، يرى المفكر الفرنسي "جاك فونتان" Jaques Fontaine أن الصحافة الجزائرية الأكثر حرية في العالم العربي نظرا لما تتمتع به من نبرة وأسلوبا لا نجده في بلدان أخرى. أما رئيس المجلس الأعلى للسمعي البصري في فرنسا "هيرفي بورغ" Hervé Bourges فيرى أن 100 صحيفة تسحب ما يقارب المليون نسخة لأمر معتبر، مضيفا أن الصحافة الجزائرية نموذج لا مثيل له في المغرب العربي وفي إفريقي ا. أما منظمة محققون بلا حدود فقد صرّحت سنة 2001 أن الصحافة الجزائرية تتمتع بهامش حرية كبير مقارنة مع نظيراتها في العالم العربي. (2)

ولقد شهدت السنوات الأخيرة ارتفاعا مذهلا في سحب الصحف الوطنية فمثلا جريدة "الخبر" كان معدل سحبها السنوي خلال 2009 في حدود 500 ألف نسخة يوميا، فيما كان للشروق اليومي الحظ الأوفر واستطاعت أن تصل عتبت 2 مليون نسخة يوميا حققتها في نوفمبر 2009.

(1)- Brahim Brahimi : **Le droit à l'information à l'épreuve du parti unique et de l'état d'urgence**. Ed ،SAEC- liberté ،Algérie،Alger ،2002 ،p 268

(2)- Mouhamed Rebah: **La presse Algérienne- journal d'un défi**،Ed ،chihab، Algérie،Alger ، 2002 ،p 164

1. عرض وتحليل النتائج الخاصة بالشكل:

1.1. عدد المواد الإعلامية المنشورة:

الجدول رقم 2: عدد المواد الإعلامية المنشورة خلال فترة الدراسة

الصحيفة	التكرار	النسبة
الشروق اليومي	167	% 76.96
الشعب	50	% 23.04
المجموع	217	% 100

الشكل رقم 1: نسب المواد الإعلامية المنشورة خلال فترة الدراسة

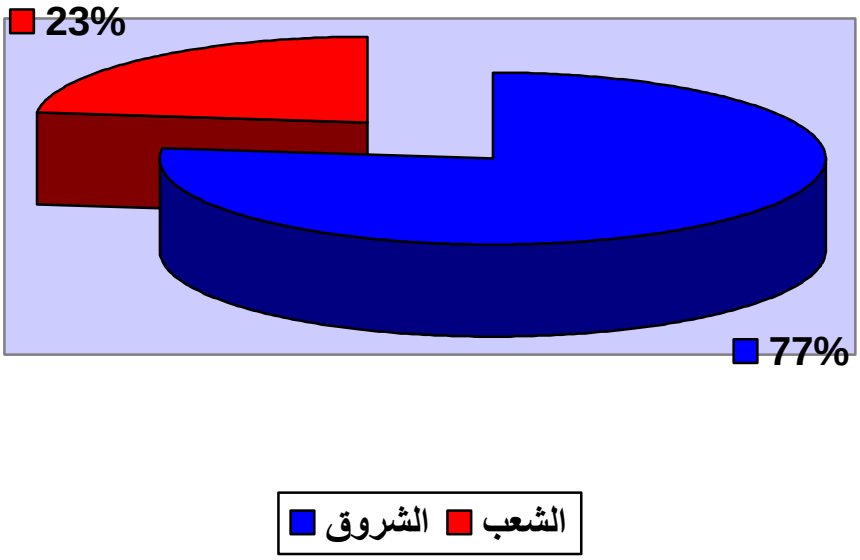

➢ **قراءة إحصائية:**

تشير البيانات المنشورة في الجدول السابق إلى أن صحيفتي الدراسة نشرتا 217 موضوعا حول ظاهرة الإرهاب خلال فترة الدراسة المحددة من 1 جانفي 2009 إلى غاية 31 ديسمبر 2009، ويلاحظ أن صحيفة الشروق اليومي نشرت 167 موضوعا بنسبة 76.96 % أكثر مما نشرته صحيفة الشعب التي نشرت 50 موضوعا بنسبة قدرت بـــ23.04 %.

➢ **قراءة سوسيولوجية:**

إن الظاهرة الإرهابية التي تتميز بإثارة دراماتيكية تأخذ أوجه الفجائية والضخامة والخروج عن المألوف والآثار والنتائج والشخصيات الفاعلة، وما تتركه من آثار كارثية معنوية ونفسية واقتصادية واجتماعية يدفع بوسائل الإعلام لدراسة هذه الآثار وتوعية الجمهور بها. (1)

ومن هذا المنطلق نجد أن صحيفتي الدراسة نشرتا 217 موضوعا يتحدث عن تلك الظاهرة، تلبية لرغبات قارئ/فرد تهمه حياته وأمنه بما يسمح له برسم خطواته وأهدافه وتحركاته بناء على ما تنشره تلك الصحف. كما أن صحيفتي الدراسة ومن خلال نشرهما لـــ 217 موضوعا؛ فهما قد تدفعان باتجاه خلق رأي عام وطني وباتجاه تكوين فرد مشبع بقيم المواطنة، محاولتان في الوقت نفسه غرس الكثير من القيم الاجتماعية التي تعادي تلك الظاهرة.

أما لماذا نشرت صحيفة الشروق اليومي العدد الأكبر من المواضيع مقارنة بصحيفة الشعب؛ فالباحث يرد السبب بالخصوص إلى الإستراتيجية التحريرية التي تتبعها كل صحيفة على حدا؛ فالشروق تمارس ما يسمى صحافة العمق التي تحاول أن تشبع أكبر قدر من رغبات القارئ/الفرد بما يؤهلها للاقتراب منه أكثر، لذا كان اهتمامها أكثر بالظاهرة الإرهابية التي تتميز بالإثارة الإعلامية التي تجذب القراء، كما أن الخصوصية التنظيمية للشروق "صحيفة خاصة" تجعلها تمارس إعلاما أكثر تحررا ومرونة مقارنة بصحيفة الشعب الحكومية التي تخضع لعدد أكبر من حراس البوابة الذين يحاولون "تقزيم" الظاهرة الإرهابية إعلاميا بما يوحي بأن البلاد تعيش حالة أمن وطمأنينة. أما ما تنشره "الشعب" من مواضيع حول الظاهرة فهو يكاد يكون في مجمله في الشق المتعلق بمكافحة تلك الظاهرة وهذا الذي يمكن ملاحظته لاحقا.

(1)– أديب محمد خضور: **معالجة وسائل الإعلام العربية لعمليات الإرهاب**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2007، ص 3.

2.1. موقع النشر في الصحيفتين:

الجدول رقم 3: موقع النشر في الصحيفتين

موقع النشر	اسم الصحيفة		المجموع / النسبة
	الشروق اليومي	الشعب	
الأولى	15	17	32
	% 8.98	% 34	% 14.75
الداخلية	151	22	173
	%90.41	%44	% 79.72
الأخيرة	1	11	12
	% 0.59	% 22	% 5.53
المجموع	167	50	217
	% 100	% 100	% 100

الشكل رقم 2: موقع النشر في الصحيفتين

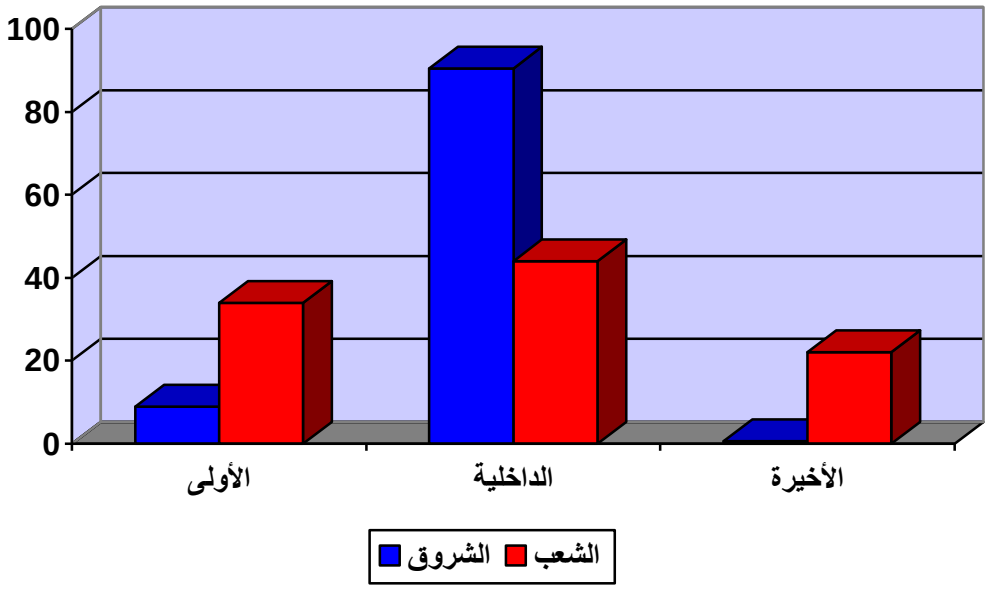

➢ **قراءة إحصائية:**

تشير البيانات المنشورة في الجدول السابق إلى أن مواضيع الإرهاب برزت بشكل أكبر في الصفحات الداخلية لصحيفتي الدراسة بنسبة إجمالية قدرها 79.72 % كان للشروق النسبة الأكبر منها بـــ90.41 % مقارنة بالشعب 44 % .

تلاها بعد ذلك النشر في الصحيفة الأولى بنسبة إجمالية قدرها 14.75 %، كان لصحيفة الشعب النسبة الأكبر منها بـــ34 %، فيما كان للشروق 8.98 %.

بينما جاء النشر في الصفحة الأخيرة في المركز الأخير بنسبة نشر إجمالية قدرها 5.53 %. كان لصحيفة الشعب منها 22 %، فيما اكتفت الشروق بـــ0.59 %.

➢ **قراءة سوسيولوجية:**

معروف أن لموقع النشر أهمية كبيرة ودلالة واضحة، ذلك لأنه يبين أهمية الخبر من عدمه بالنسبة لكل صحيفة، ومعروف كذلك أن الصفحة الأولى هي أهم صفحة في أي صحيفة تليها مباشرة الصفحة الأخيرة التي تسمى "الأولى الثانية"، تليها بعد ذلك الصفحات الداخلية.

وصحيفتا الدراسة نشرتا أكبر قدر من مواضيع الإرهاب في الصفحات الداخلية، وهذا مرده أن الظاهرة الإرهابية ليست أي ظاهرة أخرى، إذ أن حرص الصحيفتين على إظهارها دائما في الصفحات الأولى قد يخلق حالة خوف اجتماعي رهيبة تذكّر المواطن الجزائري بماضٍ أليم عاش فصوله الدامية خلال عشرية التسعينيات، وهذا الذي أدى بصحيفتي الدراسة ربما إلى تنويع تصدير صفحاتهما الأولى وجعل الظاهرة الإرهابية جزءا كغيرها من المادة الإعلامية الأخرى لخلق رأي عام متوازن ينظر للظاهرة الإرهابية كحدث له تبعات تاريخية بما يسمح له بالوصول إلى نتيجة قد تطمئنه وهي أن الجزائر دخلت مرحلة ما بعد الإرهاب، ذلك لأن ما هو منشور من مواضيع تتحدث عن تلك الظاهرة ليس بالضرورة هو عمليات إرهابية فقط وهذا الذي سنلاحظه بالتفصيل من خلال تحليل الجداول الأخرى.

كما أن الباحث يستنتج أن إدارة تحرير كل صحيفة تعاملت بحذر شديد في محاولة إظهار المواضيع التي تتعلق بالظاهرة الإرهابية في الصفحة الأولى هروبا منها ربما من إدراج صور لشخصيات قد تكون إرهابية، خصوصا إذا علمنا أن الصفحة الأولى تعتمد بشكل رئيسي على الصورة.

3.1. مساحة النشر في الصحيفتين:

الجدول رقم 4: مساحة النشر في الصحيفتين

مساحة النشر	اسم الصحيفة		المجموع / النسبة
	الشروق اليومي	الشعب	
1/32	79	9	88
	% 47.30	% 18	% 40.55
1/16	21	11	32
	% 12.57	% 22	% 14.75
1/8	24	14	38
	% 14.37	% 28	% 17.51
1/4	32	9	41
	% 19.16	% 18	% 18.89
1/2	3	2	5
	% 1.80	% 4	% 2.30
1	8	5	13
	% 4.79	% 10	% 5.99
المجموع	167	50	217
	% 100	% 100	% 100

الشكل رقم 3: مساحة النشر في الصحيفتين

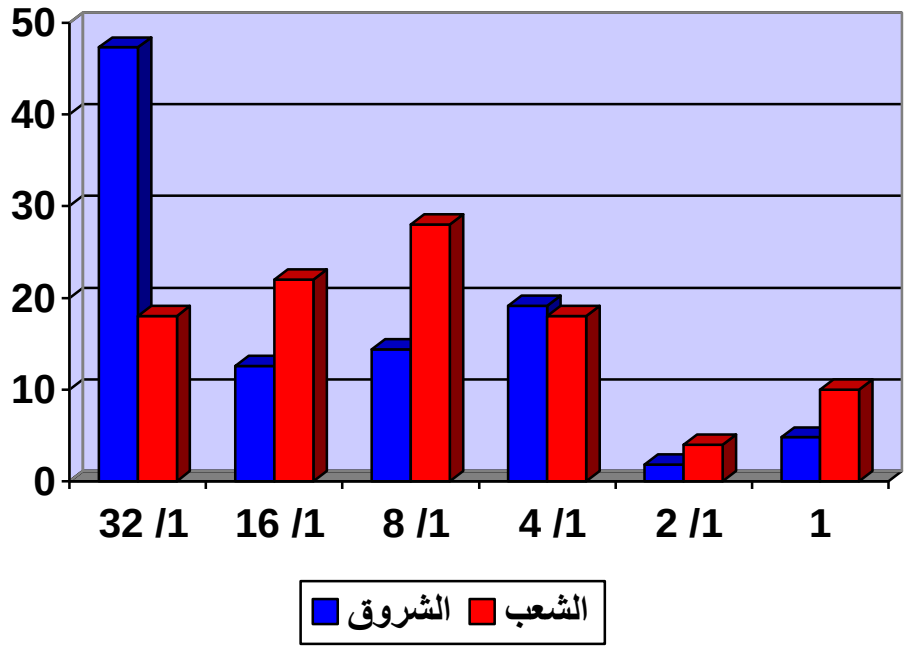

➢ **قراءة إحصائية:**

تشير البيانات المنشورة في الجدول السابق إلى أن مساحة النشر الأكثر بروزا من خلال صحيفتي الدراسة كانت 32/1 بنسبة إجمالية قدرها 40.55 % كان للشروق النسبة الأكبر منها بـــ47.30 % مقارنة بالشعب 18 % .

وقد تلاها بعد ذلك مساحة النشر 1/4 "ربع صفحة" بنسبة إجمالية قدرها 18.89 %، كان لصحيفة الشروق النسبة الأكبر منها بـــ19.16 %، فيما كان للشعب 18 %.

بينما جاءت مساحة النشر 1/8 "ثمن صفحة" في المرتبة الثالثة بنسبة إجمالية قدرها 17.51 %. كان لصحيفة الشعب منها 28 %، فيما قدرت النسبة للشروق بـــ17.37 %.

يليها مباشرة مساحة النشر 1/16 بنسبة إجمالية قدرها 14.75 %، 22 % منها للشعب و12.57 % للشروق اليومي.

ثم في المرتبة الخامسة مساحة النشر 1 "صفحة" بنسبة إجمالية قدرها 5.99 % لصحيفة الشعب 10 % وللشروق 4.79 %.

أما في المرتبة الأخيرة فكانت لمساحة النشر 1/2 نصف صفحة كان للشعب منها 4 % وللشروق 1.8 % .

ملاحظة 1: يلاحظ أن مساحة النشر 32/1 كانت المساحة الأكثر استعمالا في صحيفة الشروق اليومي بنسبة إجمالية قدرها 47.30 %، فيما كانت مساحة النشر 1/8 "ثمن صفحة" الأكثر استعمالا من طرف الشعب بنسبة إجمالية قدرها 28 %.

ملاحظة 2: إن مساحة النشر يتحكم فيها بالضبط عدد كلمات الموضوع المنشور الذي يبنى على حدث إعلامي ومعلومة أكثر منه عن شيء آخر أو سياسة إعلامية محددة بدقة، وهي بالتالي عملية تقنية بحتة يرى الباحث أنها لا تستدعي بالضرورة قراءة سوسيولوجية قد تغرق في الضحالة والسطحية.

4.1. العناوين المستخدمة في الصحيفتين:

الجدول رقم 5: العناوين المستخدمة في الصحيفتين

عدد الأعمدة للعنوان	اسم الصحيفة		المجموع / النسبة
	الشروق اليومي	الشعب	
1	83	14	97
	% 49.7	% 28	% 44.7
2	22	16	38
	% 13.17	% 32	% 17.51
3	22	14	36
	% 13.17	% 28	% 16.59
4	29	4	33
	% 17.63	% 8	% 15.21
5	11	2	13
	% 6.59	% 4	% 5.99
المجموع	167	50	217
	% 100	% 100	% 100

الشكل رقم 4: العناوين المستخدمة في الصحيفتين

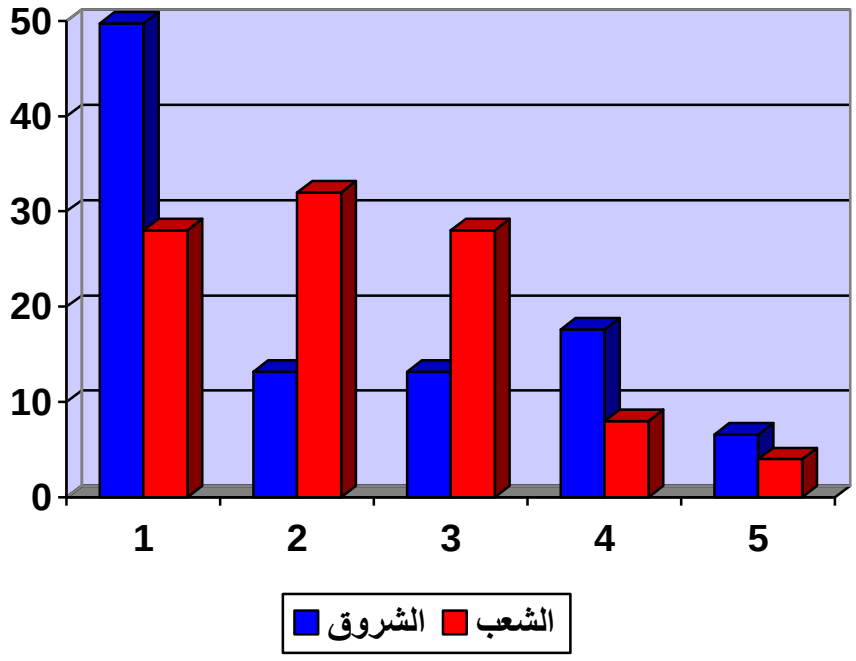

➢ **قراءة إحصائية:**

تشير البيانات المنشورة في الجدول السابق إلى أن العناوين الأكثر استخداما في صحيفتي الدراسة هي العناوين ذات العمود الواحد، بنسبة إجمالية قدرها 44.7 % كان للشروق النسبة الأكبر منها بـــ49.7 % مقارنة بالشعب 28 % .

يليها مباشرة العناوين ذات العمودين بنسبة إجمالية قدرها 17.51 % للشعب 32 % وللشروق 13.17 %، ثم العناوين ذات الثلاثة أعمدة بنسبة إجمالية قدرها 16.59 %، كان للشعب منها 28 % وللشروق 13.17 %، فالعناوين ذات الأربعة أعمدة بنسبة إجمالية قدرها 15.21 % للشروق 17.63 % وللشعب 8 %. وأخيرا العناوين ذات الخمسة أعمدة بنسبة إجمالية قدرها 5.99 % برزت أكثر في الشروق بـــ6.59 % والشعب بـــ4 %.

ملاحظة1: يلاحظ أن العناوين ذات العمود الواحد كانت الأكثر ظهورا واستعمالا في صحيفة الشروق اليومي بنسبة قدرها 49.7 %، فيما كانت العناوين ذات العمودين الأكثر استعمالا من طرف الشعب بنسبة إجمالية قدرها 32 %.

ملاحظة2: إن عدد الأعمدة في العنوان له علاقة مباشرة بمساحة النشر وهي عملية تقنية كذلك لا تستدعي بالضرورة قراءة سوسيولوجية.

5.1. الأنواع الصحفية المستخدمة في الصحيفتين:

الجدول رقم 6: الأنواع الصحفية المستخدمة في الصحيفتين

النوع الصحفي	اسم الصحيفة		المجموع / النسبة
	الشروق اليومي	الشعب	
تقرير خبري	145	42	187
	% 86.83	% 84	% 86.17
تحقيق	1	1	2
	% 0.6	% 2	% 0.92
استطلاع	1	1	2
	% 0.6	% 2	% 0.92
تعليق	9	2	11
	% 5.39	% 4	% 5.07
مقال	8	2	10
	% 4.79	% 4	% 4.6
حوار	3	2	5
	% 1.79	% 4	% 2.3
المجموع	167	50	217
	% 100	% 100	% 100

الشكل رقم 5: الأنواع الصحفية المستخدمة في الصحيفتين

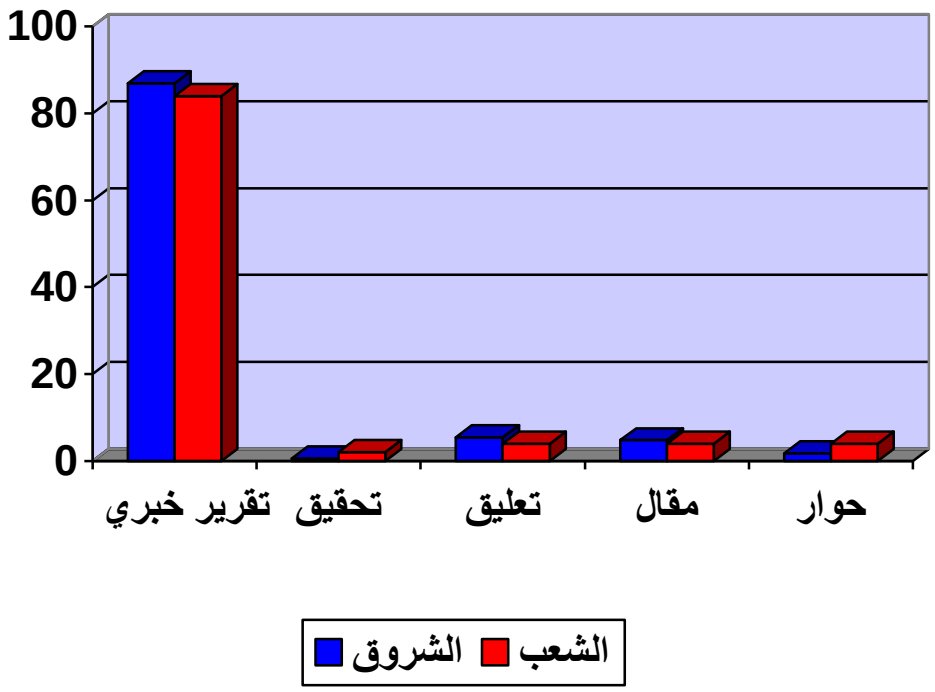

➢ **قراءة إحصائية:**

تشير البيانات المنشورة في الجدول السابق أن الاعتماد على قالب التقرير الخبري احتل المرتبة الأولى بنسبة إجمالية كبيرة قدرها 86.17 %، حيث أن 86.83 % من مواضيع الشروق اليومي جاءت تقارير إخبارية، فيما جاءت 84 % من مواضيع الشعب وفق ذلك النوع الصحفي.

يليه مباشرة الاعتماد على التعليق كنوع صحفي بنسبة إجمالية قدرها 5.07 %، كان لصحيفة الشروق اليومي النسبة الأكبر منه 5.39 %، مقابل 4 % لصحيفة الشعب.

ثم جاء الاعتماد بعدها على المقال الصحفي بنسبة إجمالية قدرها 4.6 %، اعتمدت عليه الشروق اليومي بنسبة قدرها 4.79 %، أما الشعب فقد اعتمدت عليه بنسبة قدرها 4 %.

ثم تم الاعتماد على الحوار بنسبة إجمالية قدرها 2.3 %، الشعب 4 %، والشروق اليومي بـــ1.79 %.

يليه مباشرة الاعتماد على التحقيق والاستطلاع بنسبة إجمالية متساوية تقدر بـــ 0.92 %، ظهرت في الشعب بنسبة 2 % في التحقيق ومثلها في الاستطلاع، أما في الشروق اليومي فظهرت بنسبة قدرها 0.6 % في التحقيق ومثلها أيضا في الاستطلاع.

➢ **قراءة سوسيولوجية:**

يرى الخبير في مجال الإعلام الأمني "أديب محمد خضور" أن التغطية الإعلامية للظاهرة الإرهابية يجب أن تنطلق من معطيات محددة وراهنة، ومن ثم تتجاوزها لتصل إلى السياق العام، وتسعى عبر فن صحفي عصري ومتطور إلى تقديم التفاسير والتحليلات القادرة على توضيح أبعاد العملية، ومعناها، ومغزاها، وربطها بالسياسة العامة للإرهابيين وأهدافهم، وتوظيف ما يمكن استنتاجه من العملية لدحض آراء ومواقف الإرهابيين وإفشال سياستهم الإعلامية.(1)

(1)– أديب محمد خضور: مرجع سبق ذكره، ص 12.

لكن الذي يلاحظ هنا هو اعتماد صحيفتي الدراسة بشكل كبير جدا على التقرير الخبري فقط الذي يكتفي بنقل الحـــدث دون الدخول في تفاصيل وتفاسير تعد أكثر من ضرورية لإيصال صورة واضحة ودقيقة وشاملة عن تلك الظاهرة.

وفي هذا السياق ترى "خديجة زروال" المختصة في الإعلام الأمني أن من شأن تكثيف اللقاءات الصحفية (الحوارات)؛ إعطاء نجاعة ودعم لفرق إدارة الأزمات. (1)

ومما سبق يتضح أن صحيفتي الدراسة لم تُعيرا أهمية كبيرة لبقية الأنواع الصحفية، رغم إجماع الباحثين أن التنويع في عرض أي ظاهرة كفيل بإفهامها وحل كل شيفراتها بما يسمح للرأي العام من أخذ صورة متكاملة عن تلك الظاهرة، وبما يسمح له أيضا باكتساب حاسة تحليل سوسيولوجي بثقافة واسعة تمكنه من فهم عميق لأي ظاهرة اجتماعية في سياقاتها المختلفة والمتداخلة.

(1)- خديجة زروال، مرجع سبق ذكره، ص14.

6.1. المادة المصورة المستخدمة في الصحيفتين:

الجدول رقم 7: المادة المصورة المستخدمة في الصحيفتين

الصور	اسم الصحيفة		المجموع / النسبة
	الشروق اليومي	الشعب	
شخصيات عامة	4	16	20
	% 2.39	% 32	% 9.22
رجال أمن	9	2	11
	% 5.39	% 4	% 5.07
إرهابيون تائبون	3	00	3
	% 1.8	% 00	% 1.38
إرهابيون	13	00	13
	% 7.78	% 00	% 5.99
علماء دين	3	00	3
	% 1.8	% 00	% 1.38
ضحايا	1	00	1
	% 0.6	% 00	% 0.46
لا توجد	134	32	166
	% 80.23	% 64	% 76.5
المجموع	167	50	217
	% 100	% 100	% 100

الشكل رقم 6: المادة المصورة المستخدمة في الصحيفتين

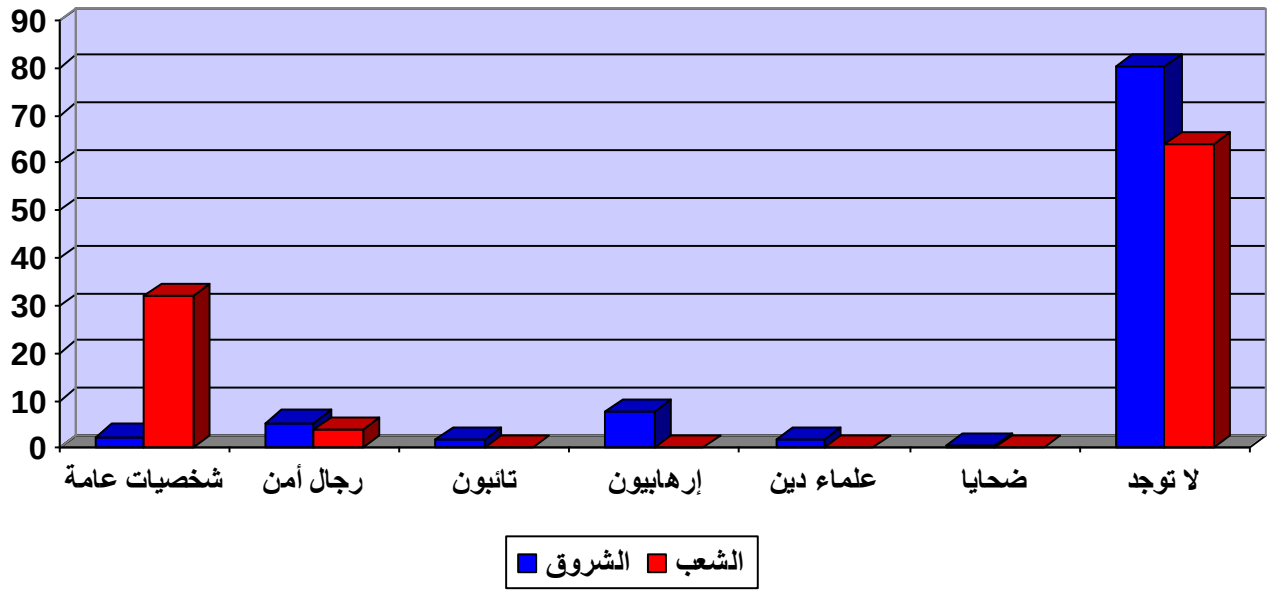

➢ **قراءة إحصائية:**

تشير البيانات المنشورة في الجدول السابق إلى أن صحيفتي الدراسة لم تركزا في تغطيتهما لظاهرة الإرهاب على الصور حيث أن 76.5 % من المواضيع لم تدرج فيها صور، حيث أن 80.23 % من مواضيع للشروق لم تدرج فيها صور مقارنة مع مواضيع الشعب 64 %.
أما الصور المدرجة فجاءت بنسبة 9.22 % احتلتها الشخصيات العامة، كان لصحيفة الشعب النسبة الأكبر منها بـــ32 %، فيما كان للشروق نسبة 2.39 %.
بينما جاء إدراج صور الإرهابيين بنسبة إجمالية قدرها 5.99 %. أدرجت الشروق منها 7.78 %، فيما لم تدرج الشعب أي صورة لتلك الفئة بنسبة قدرها 0 %.
تليها مباشرة صور رجال الأمن بنسبة إجمالية قدرها 5.07 %، للشروق 5.39 % و4 % للشعب.
ثم صور لإرهابيين تائبين بنسبة إجمالية قدرها 1.38 % للشروق 1.8 %، فيما لم تظهر كذلك في صحيفة الشعب 0 %. بالتساوي مع صور علماء الدين بنسبة 1.38 % الذين أدرجتهم الشروق بنسبة قدرها 1.8 % ولم يظهروا كذلك في صحيفة الشعب 0 %.
أما صور الضحايا فظهروا بنسبة إجمالية قدرها 0.46 % ظهروا في الشروق فقط بنسبة 0.6 %، الشعب 0 % .
ملاحظة: يلاحظ أن الصور الأكثر إدراجا في صحيفة الشروق هي صور الإرهابيين بنسبة إجمالية قدرها 7.78 %، فيما كانت صور الشخصيات العامة الأكثر إدراجا في صحيفة الشعب بنسبة قدرها 32 %.

➢ **قراءة سوسيولوجية:**

يرى الباحث السوداني عبد المحسن أحمد أنه "لا يجب إدراج صور الإرهابيين إلاّ في حدود".(1)
ويقاسمه في تلك النظرة الكثير من الباحثين ومنهم أديب محمد خضور الذي يرى أن "الإرهاب هو أساسًا حرب وقائية ونفسية ودعائية، ويعتبر الإرهـــابيون أن ساحة الصـــراع

(1)– عبد المحسن أحمد، مرجع سبق ذكره، ص20.

وموضوع الرهان هو أذهان البشر. ولذلك لا بد من الوصول إلى هذه الأذهان، والعمل على التأثير فيها".(1)

والحقيقة التي يجب أن تقال هي أن صحيفة الشعب كانت أكثر منهجية في استعمالها للصورة الصحفية؛ حيت تجاهلت تماما صور الإرهابيين وقامت بدل ذلك بنشر صور فوتوغرافية لشخصيات عامة مختلفة.

وبرأي الباحث فإنه يجب عدم نشر صور تلك الجماعات الإجرامية وهي في حالة تماسك ومدججة بالأسلحة ومتراصة الصفوف أو جالسة على أرضية تتدارس خططا حربية. على أن تنشر صور لها إن كانت ترمز للتشتت وللمرض والفقر والجوع والانحناء وصور أخرى لها وهي في وضعيات تعاكس تماما الخطاب الإعلامي الذي تنتهجه. ومن شأن ذلك إن تم؛ المساهمة في غرس صورة دلالية لدى القارئ/الفرد تقول له إن تلك الجماعات تعيش لحظاتها الأخيرة وأنها دخلت حربا هي من يخسره في الأخير.

(1)- أديب محمد خضور، مرجع سبق ذكره، ص7.

2. عرض وتحليل النتائج الخاصة بالمضمون:

1.2. نوع الكاتب:

الجدول رقم 8: نوع الكاتب

نوع الكاتب	اسم الصحيفة		المجموع / النسبة
	الشروق اليومي	الشعب	
محرر	157	48	205
	% 94.01	% 96	% 94.47
كاتب حر	4	2	6
	% 2.39	% 4	% 2.76
إرهابي تائب	3	00	3
	% 1.8	% 00	% 1.38
عالم دين	3	00	3
	% 1.8	% 00	% 1.38
المجموع	167	50	217
	% 100	% 100	% 100

الشكل رقم 7: نوع الكاتب

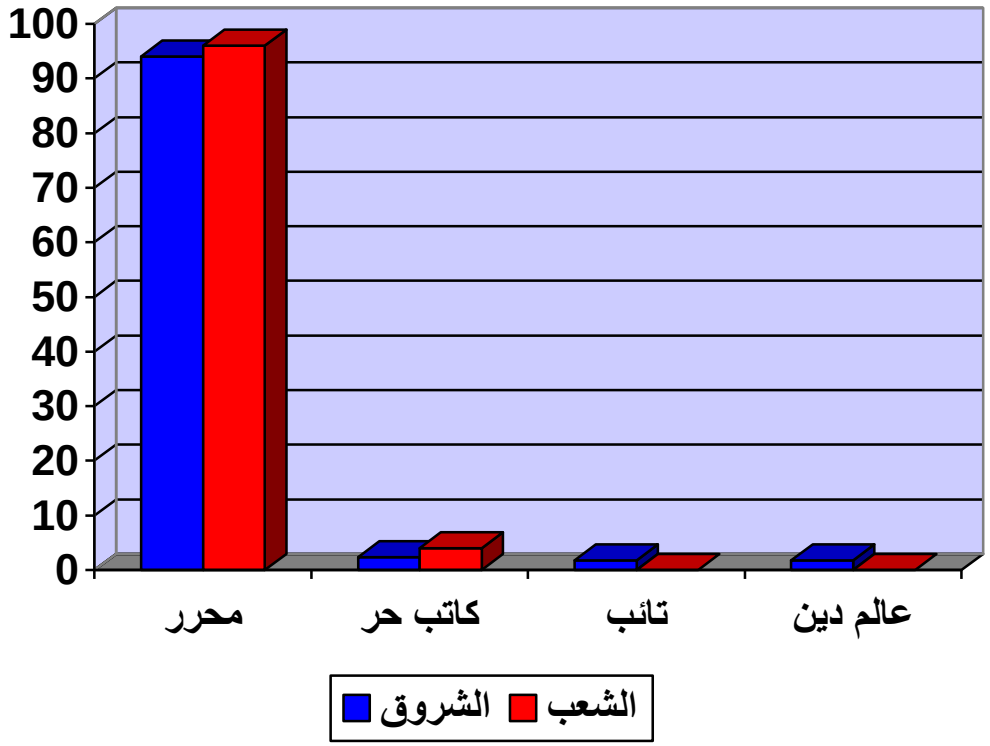

➢ **قراءة إحصائية:**

تشير البيانات المنشورة في الجدول إلى أن صحيفتي الدراسة اعتمدتا في كتابة المواضيع على المحررين بصفة أولى بنسبة إجمالية كبيرة قدرها 94.47 % كان للشعب منها 96 % وللشروق 94.01 %.

يليه مباشرة الاعتماد على الكتاب الأحرار بنسبة إجمالية قدرها 2.76 %؛ للشعب 4 % وللشروق 2.39 %، ثم الاعتماد على الإرهابيين التائبين بنسبة قدرها 1.38 % ظهروا في الشروق فقط بنسبة 1.8 %، كذلك الحال بالنسبة لعلماء الدين الذين ظهروا بنسبة إجمالية قدرها 1.38 % ظهروا كذلك في الشروق فقط بنسبة قدرها 1.8 %.

➢ **قراءة سوسيولوجية:**

مما سبق ملاحظته إحصائيا؛ فإن صحيفتي الدراسة اعتمدتا بشكل يكاد يكون كليا على إطارهما الصحفي، دون الاستعانة بكتاب وخبراء مختصين في المجال، ويمكن القول في هذه النقطة إنه ومهما بلغ المحرر درجة عالية من النضج، إلا أن ظاهرة الإرهاب تستوجب الاستعانة بخبراء سياسيين واقتصاديين واجتماعيين ودينيين لإعطاء وإضفاء لمسة ورؤية أكاديمية متعمقة مطلوبة في هكذا مواضيع وظواهر.

وفي هذا السياق يرى الخبير في الإعلام الأمني "أديب محمد خضور" أنه يمكن لوسائل الإعلام "أن تأخذ زمام المبادرة، وأن تسهم في صنع الحدث، وأن تقدم الإعلام المضاد، الذي يقوم على أساس تقديم رسائل إعلامية ذات مضامين جديدة، تقوم على أساس استقاء معلومات صحيحة ودقيقة، والاستعانة بالخبراء والمختصين، والاعتماد على مصادر هامة وموثوقة".(1)

ومما سبق ذكره، يرى الباحث في هذا السياق أنه كان حريا بصحيفتي الدراسة الاعتماد على أكثر من خبير وباحث كل في اختصاصه؛ من أجل تقديم تغطية ذات جودة ونوعية، بما يسمح بتكوين رأي عام وطني يفهم تلك الظاهرة المتداخلة جيدا في أبعادها السوسيولوجية والاقتصادية والدينية والسياسية وغيرها، ذلك لأن الاعتماد على المحرر فقط؛ وهو الناقل والمسجل للخبر؛ يضفي على الرسالة الإعلامية نوعا من الضحالة والغموض الذي لا يسمح بفهم سليم لتلك الظاهرة في سياقاتها المختلفة.

(1)– أديب محمد خضور، مرجع سبق ذكره، ص 13.

2.2. مصادر الخبر المعتمد عليها في الصحيفتين:

الجدول رقم 9: مصادر الخبر

المصادر	اسم الصحيفة		المجموع / النسبة
	الشروق اليومي	الشعب	
مصادر سياسية	6	17	23
	% 3.59	% 34	% 10.6
مصالح الأمن	22	7	29
	% 13.17	% 14	% 13.36
مصالح القضاء	36	15	51
	% 21.55	% 30	% 23.5
وسائل إعلام أجنبية	5	1	6
	% 2.99	% 2	% 2.76
بيانات إرهابية	5	00	5
	% 2.99	% 00	% 2.3
إرهابي تائب	5	00	5
	% 2.99	% 00	% 2.3
غير محدد	78	10	88
	% 46.7	% 20	% 40.55
عالم دين	6	00	6
	% 3.59	% 00	% 2.76
شهود عيان	4	00	4
	% 2.39	% 00	% 1.84
المجموع	167	50	217
	% 100	% 100	% 100

الشكل رقم 8: مصادر الخبر

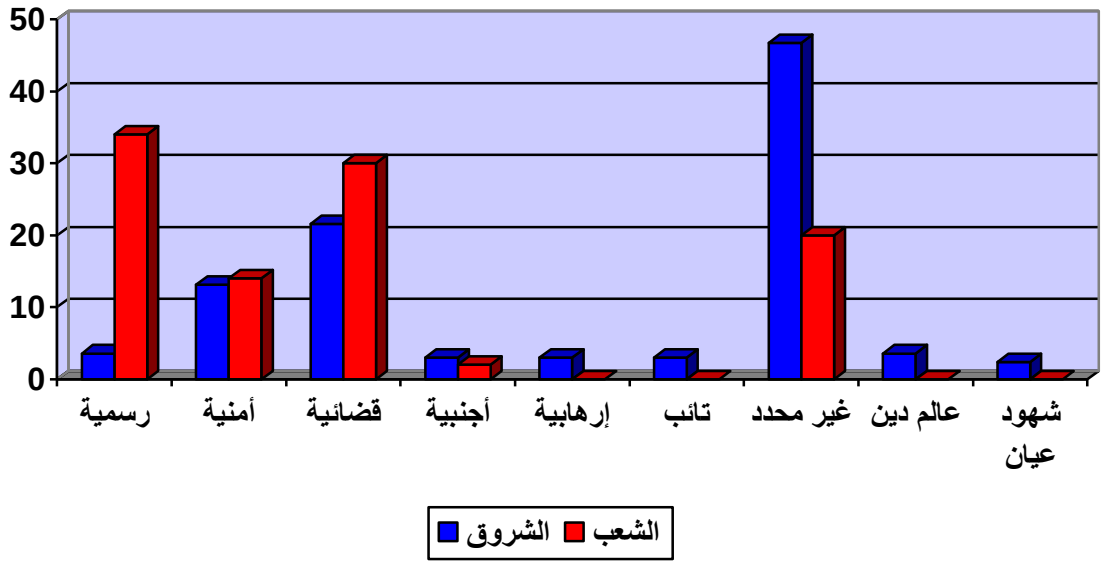

➢ **قراءة إحصائية:**

تشير البيانات المنشورة في الجدول السابق إلى أن المصادر غير المحددة هي الأكثر ظهورا بنسبة إجمالية قدرها 40.55 %، حيث أن 46.7 % من مواضيع الشروق لم يذكر فيها المصدر، فيما لم يذكر المصدر في 20 % من مواضيع الشعب.

أما المصادر الأكثر اعتمادا في صحيفتي الدراسة فكانت المصادر القضائية بنسبة إجمالية قدرها 23.5 %، كان لصحيفة الشعب النسبة الأكبر منها بـــ 30 %، فيما كان للشروق نسبة 21.55 %.

بينما جاء الاعتماد بعدها على المصادر الأمنية بنسبة إجمالية قدرها 13.36 %، اعتمدت الشعب عليها بنسبة قدرها 14 %، أما الشروق فقد اعتمدت عليها بنسبة قدرها 13.17 %.

ثم تم الاعتماد على المصادر الرسمية بنسبة إجمالية قدرها 10.6 %، للشعب 34 %، فيما اكتفت الشروق بـــ3.59 %. يليها مباشرة الاعتماد على وسائل الإعلام الأجنبية بـــ2.76 % ظهرت في الشروق بنسبة 2.99 %، وفي الشعب بنسبة 2 %.

بالتساوي مع الاعتماد على علماء الدين كمصدر للمعلومة بنسبة إجمالية قدرها 2.76 %، ظهرت في الشروق فقط بنسبة قدرها 3.59 %.

فيما جاء الاعتماد على الإرهابيين التائبين والبيانات الإرهابية بنسبة متساوية قدرها 2.3 %، ظهرتا فقط في صحيفة الشروق بنسبة متساوية قدرها 2.99 %.

وأخيرا جاء الاعتماد على شهود العيان بنسبة إجمالية قدرها 1.84 %، ظهرت فقط في صحيفة الشروق بنسبة 2.39 %.

ملاحظة: يلاحظ أن صحيفة الشروق اعتمدت بصفة أولى على المصادر غير المحددة بنسبة إجمالية قدرها 46.7 %، فيما كانت المصادر الرسمية الأكثر اعتمادا عليها في صحيفة الشعب بنسبة قدرها 34 %.

➢ **قراءة سوسيولوجية**

إن المصادر في المواضيع المتعلقة بالظاهرة الإرهابية على قدر عال من الحساسية ذلك لأن للمعلومة الأمنية عواقب قد تكون وخيمة في حالات كثيرة، والملاحظ مما سبق أن صحيفة الشروق اليومي خصوصا تجاهلت ذكر مصادرها؛ وهذا الذي قد يخلق ربما لدى

القارئ/الفرد حالة غموض وربما حتى حالة تشكيك في صحة الأخبار المقدمة، على العكس من صحيفة الشعب التي اعتمدت بشكل كبير على المصادر الرسمية التي تعطي مصداقية للخبر ما دامت تستند على شرعية قانونية. وفي هذا السياق ترى المختصة في الإعلام الأمني "خديجة زروال" أنه "يجب مراقبة صحة المعلومات التي تنشرها وسائل الإعلام بواسطة أخصائيين على علاقة مباشرة مع فرق إدارة الأزمات من أجل تفادي كل ما من شأنه أن يضر بسمعة المتدخلين في هذا الحقل الحساس".(1)

وقد يعزى سبب عدم إقدام صحيفة الشروق اليومي على كشف مصادرها؛ كمحاولة منها ربما إلى حماية تلك المصادر من أي تضييق أو تهديد قد يطالها من جماعات الموت؛ وهذا عذر إن كان كذلك فهو مبرر، لأن الظاهرة الإرهابية ليست أي ظاهرة أخرى ويجوز فيها إعلاميا ما لا يجوز لغيرها.

(1)– خديجة زروال: مرجع سبق ذكره، ص14.

3.2. اتجاه المعالجة الصحفية:

الجدول رقم 10: اتجاه المعالجة الصحفية

اتجاه المعالجة	اسم الصحيفة		المجموع/ النسبة
	الشروق اليومي	الشعب	
محايد	75	19	94
	% 44.91	% 38	% 43.32
معارض	92	31	123
	% 55.09	% 62	% 56.68
المجموع	167	50	217
	% 100	% 100	% 100

الشكل رقم 9: اتجاه المعالجة الصحفية

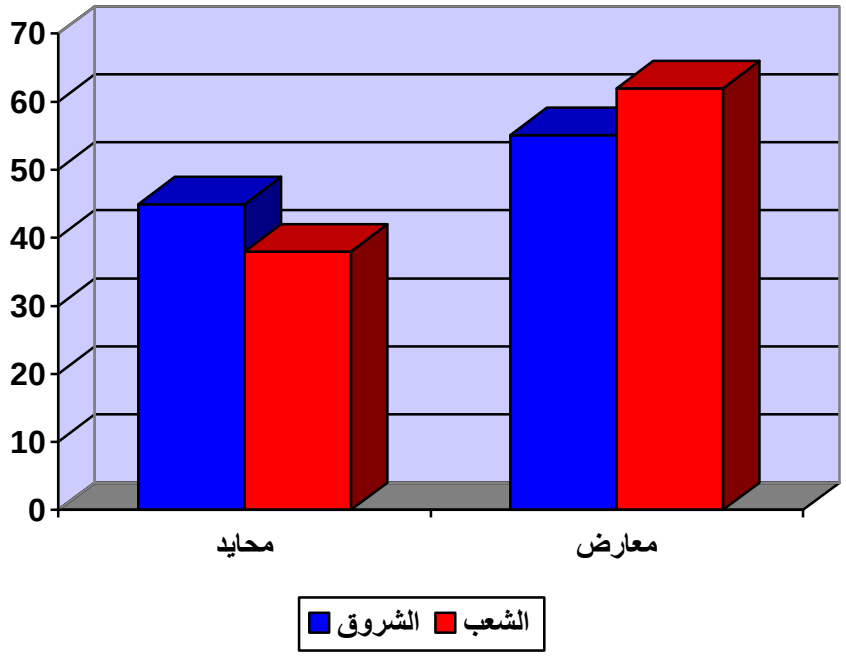

- **قراءة إحصائية:**

تشير البيانات المنشورة في الجدول السابق إلى أن صحيفتي الدراسة كان اتجاه معالجتهما للظاهرة الإرهابية اتجاها معارضا للحدث الإرهابي بنسبة إجمالية قدرها 56.68 %، للشعب 62 % وللشروق 55.09 %. يليه مباشرة الاتجاه الحيادي في المعالجة بنسبة إجمالية قدرها 43.32 %؛ للشروق 44.91 % وللشعب 38 %.

- **قراءة سوسيولوجية:**

يتضح مما سبق أن صحيفتي الدراسة عارضتا الفعل الإرهابي بشكل كبير، أمّا حيادهما فكان حيادا إعلاميا تقنيا بحتا استوجبه اعتمادهما بشكل كبير على التقرير الخبري الذي يكتفي بنقل الخبر دون التعليق عليه. وصحيفتا الدراسة وبموقفهما المعادي للظاهرة الإرهابية، أرادتا أن توصلا رسالة مفادها أنهما، وباعتبارهما مؤسستان تتمتعان بصفة قانونية؛ تساندان المواقف الشعبية والسياسية والقانونية التي تمنع الإشادة بالأعمال الإرهابية ومساندتها وهي بالتالي تجرمها أخلاقيا وتشريعيا، ويسجل الباحث في هذا السياق بالخصوص غيابا تاما لأي موضوع يدعم الفعل الإرهابي.

4.2. مرجعيات التغطية التي تعتمد عليها الصحيفتان عند معالجتهما لظاهرة الإرهاب:

الجدول رقم 11: مرجعيات التغطية التي تعتمد عليها الصحيفتان

مرجعية التغطية	اسم الصحيفة		المجموع / النسبة
	الشروق اليومي	الشعب	
دينية	11	1	12
	% 6.59	% 2	% 5.53
اجتماعية	1	1	2
	% 0.6	% 2	% 0.92
سياسية	4	13	17
	% 2.39	% 26	% 7.83
قانونية	4	6	10
	% 2.39	% 12	% 4.6
إعلامية	132	24	156
	% 79.04	% 48	% 71.89
مختلطة	6	00	6
	% 3.59	% 00	% 2.76
أمنية	8	4	12
	% 4.79	% 8	% 5.53
أكاديمية	1	1	2
	% 0.6	% 2	% 0.92
المجموع	167	50	217
	% 100	% 100	% 100

الشكل رقم 10: مرجعيات التغطية التي تعتمد عليها الصحيفتان

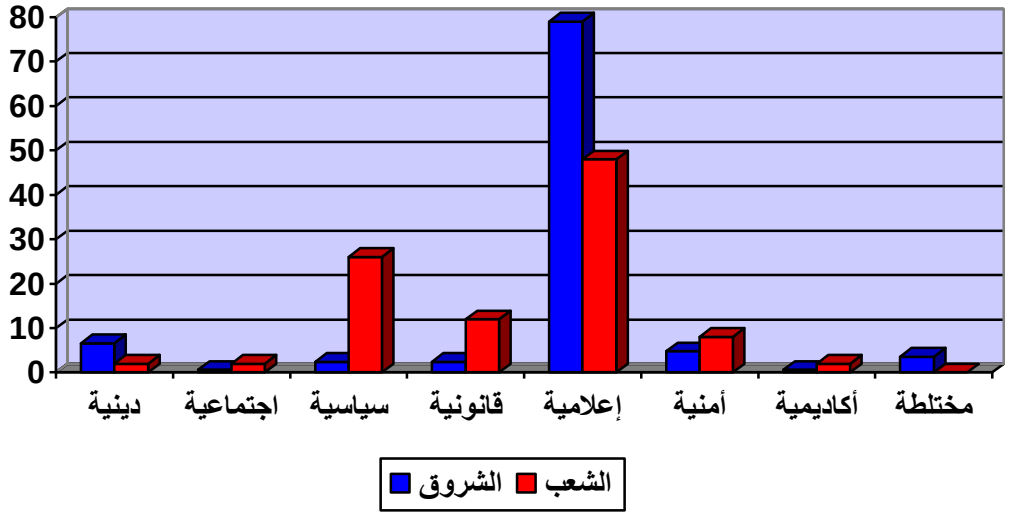

➢ **قراءة إحصائية:**

تشير البيانات المنشورة في الجدول السابق إلى أن صحيفتي الدراسة اعتمدتا بشكل كبير في معالجتهما للظاهرة الإرهابية على المرجعية الإعلامية بنسبة إجمالية قدرها 71.89 %، كان للشروق النصيب الأكبر منها بنسبة قدرها 79.04 %، فيما اكتفت الشعب بـــ48 %.

تليها مباشرة المرجعية السياسية بنسبة إجمالية قدرها 7.83 %، في الشعب بنسبة 26 %، أما في الشروق فكانت 2.39 %.

جاءت بعدها المرجعية الدينية بالتساوي مع الأمنية بنسبة إجمالية قدرها 5.53 %، ظهرت الدينية في الشروق بنسبة 6.59 %، وفي الشعب 2 %، فيما ظهرت الأمنية في الشعب 8 % وفي الشروق 4.79 %.

ثم القانونية بنسبة إجمالية قدرها 4.6 %، للشعب 12 %، وللشروق 2.39 %. تليها مباشرة المرجعية المختلطة بنسبة إجمالية قدرها 2.76 %، ظهرت في الشروق اليومي فقط بنسبة 3.59 %.

فالمرجعية الاجتماعية والأكاديمية بالتساوي بنسبة إجمالية قدرها 0.92 %، في الشعب بنسبة 2 %، وفي الشروق بنسبة 0.6 %. بالتساوي كذلك للمرجعيتين.

➢ **قراءة سوسيولوجية**

من خلال القراءة الإحصائية السابقة يتضح أن صحيفتي الدراسة اعتمدتا بشكل كبير على المرجعية الإعلامية في تغطيتهما للأخبار التي تتعلق بالظاهرة الإرهابية، وهذا بمثابة "عيب إعلامي"؛ ذلك لأن "الظاهرة الإرهابية تختلف عن أية جريمة أخرى في أنها ليست مقصودة بذاتها، وإنما في الغالب هي مجرد أداة أو وسيلة لخدمة «قضية كبرى». إذ يدّعي الإرهابيون دائمًا أنهم يعملون من أجل قضية عامة كبرى سياسية أو اجتماعية أو دينية، وأنهم «يناضلون» و«يستشهدون» ويقومون بعملياتهم الإرهابية في سبيل خدمة هذه «القضية»، التي يزعمون أيضًا أنها تمثل قضية الناس وتخدم مصالحهم".(1)

(1)– أديب محمد خضور: مرجع سبق ذكره، ص 5.

وهذا الذي يستدعي الاعتماد على أكثر من مرجعية وبحجم متوازٍ ومتوازن من أجل كشف تلك الادعاءات السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية للجماعات الإرهابية. ومحاولة إبطالها؛ وذلك الذي من شأنه تكوين وعي سليم لدى القارئ/الفرد، وإفهامه بالحجج والبراهين أن الفعل الإرهابي فعل معزول، يؤسس لثقافة الخراب، وهو بالتالي معول تهديم لكل الأبنية والأنساق الاجتماعية.

5.2. توصيف الإرهاب عند الصحيفتين:

الجدول رقم 12: توصيف الإرهاب عند الصحيفتين

التوصيف	اسم الصحيفة		المجموع / النسبة
	الشروق اليومي	الشعب	
خوارج	3	00	3
	% 1.73	% 00	% 1.33
اعتداءات	37	8	45
	% 21.39	% 15.38	% 20
لم يحدد	109	37	146
	% 63	% 71.15	% 64.89
إجرام	21	5	26
	% 12.14	% 9.61	% 11.55
أخرى	3	2	5
	% 1.73	% 3.85	% 2.22
المجموع	*173	*52	*225
	% 100	% 100	% 100

الشكل رقم 11: توصيف الإرهاب عند الصحيفتين

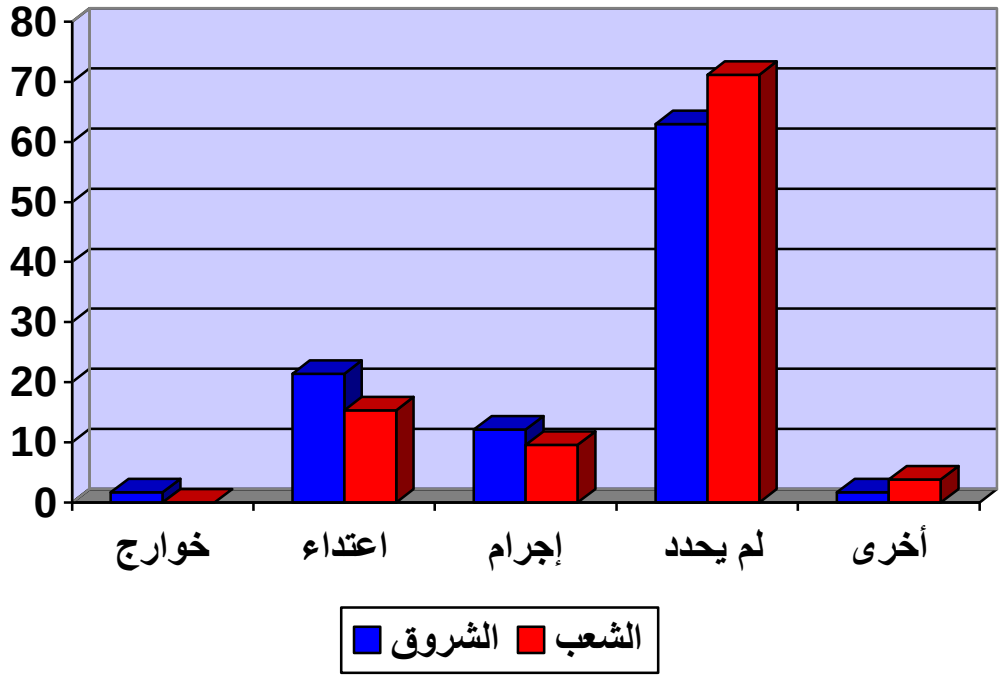

- **قراءة إحصائية:**

تشير البيانات المنشورة في الجدول السابق أن صحيفتي الدراسة لم تحددا معنى آخر للإرهاب بنسبة إجمالية قدرها 64.89 %، حيث أن 71.15 % من مواضيع الشعب سمت الإرهاب باسمه "الإرهاب"، فيما سمته الشروق باسمه في 63 % من مواضيعها.

يليه مباشرة توصيف الفعل الإرهابي بالاعتداء بنسبة إجمالية قدرها 20 %، ظهرت في صحيفة الشروق بنسبة قدرها 21.39 %، مقابل 15.38 % في صحيفة الشعب.

ثم جاء توصيف الفعل الإرهابي على أنه إجرام بنسبة إجمالية قدرها 11.55 %، في الشروق بنسبة قدرها 12.14 %، أما الشعب فبنسبة قدرها 9.61 %.

ثم جاءت تسمية الإرهاب بعدة توصيفات جمعت في فئة سميت "أخرى" بنسبة إجمالية قدرها 2.22 %، الشعب 3.85 %، والشروق بـــ1.73 %.

تليها مباشرة توصيف الإرهاب بـــ"الخوارج" بنسبة إجمالية تقدر بـــ 1.33 %، ظهر في الشروق فقط بنسبة 1.73 %.

- **قراءة سوسيولوجية:**

قد يطرح البعض سؤالا ولماذا لم تأت صحيفتا الدراسة على ذكر وإطلاق توصيفات لا متناهية لتلك الظاهرة؟ والجواب قد يكون؛ بأن كلمة الإرهاب في حد ذاتها هي توصيف مشين يحمل بداخله كل معاني الخراب والدماء والدمار والموت والفزع.. والإرهاب بتلك المعاني هو كلمة يلتقي عندها عموم الجزائريين الذين فهموا معناها الاجتماعي جيدا قبل كل ألفاظها ومعانيها الكلامية.. فهموا جيدا أنها مسمار صدئ مدسوس في جسد وطن، لا يُنزع أبدا بإطلاق توصيفات جديدة كانت أم قديمة؛ وإنما بإشاعة حالة من السلم والمصالحة الكفيلة بإخراج ذلك المسمار ورميه بعيدا، ومن ثمة ستتم عملية رتق اجتماعي للجروح بطريقة سليمة ومتقنة تقود إلى بناء اجتماعي قوي ومتماسك.

6.2. المواضيع التي ذكر فيها اسم الإرهاب:

الجدول رقم 13: المواضيع التي ذكر فيها اسم الإرهاب

المواضيع	اسم الصحيفة		المجموع / النسبة
	الشروق اليومي	الشعب	
محاكمة إرهابيين	38	14	52
	% 22.75	% 28	% 23.96
القضاء على الإرهابيين	28	8	36
	% 16.77	% 16	% 16.95
تفكيك جماعات إرهابية	4	1	5
	% 2.39	% 2	% 2.3
عمليات إرهابية	27	2	29
	% 16.17	% 4	% 13.36
تعزيزات أمنية	23	3	26
	% 13.77	% 6	% 11.98
استسلام إرهابيين	3	1	4
	% 1.8	% 2	% 1.84
اشتباكات	2	00	2
	% 1.2	% 00	% 0.92
تشتت صفوف	12	1	13
	% 7.18	% 2	% 5.99
حديث عن المصالحة	10	14	24
	% 5.9	% 28	% 11.06
إفشال عمليات إرهابية	2	00	2
	% 1.2	% 00	% 0.92
مراجعات فكرية	6	00	6
	% 3.59	% 00	% 2.76
أخرى	12	6	18
	% 7.18	% 12	% 8.29
المجموع	167	50	217
	% 100	% 100	% 100

الشكل رقم 12: المواضيع التي ذكر فيها اسم الإرهاب

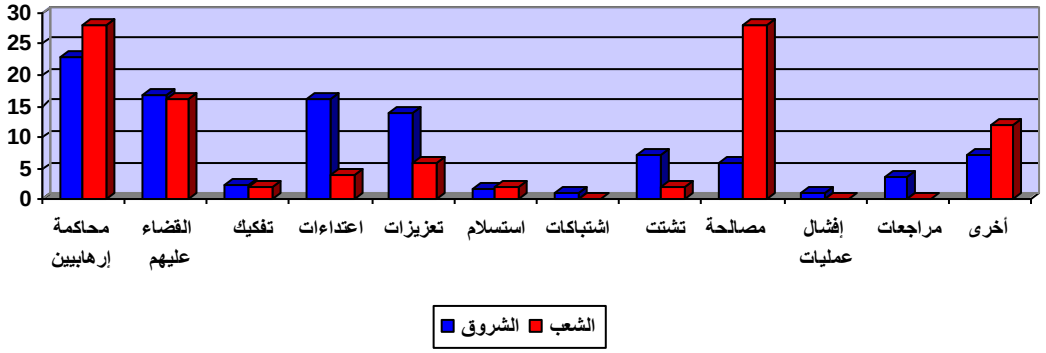

➢ **قراءة إحصائية:**

تشير البيانات المنشورة في الجدول السابق إلى أن المواضيع التي ذكر فيها اسم الإرهاب رجع مركزها الأول إلى المواضيع المتعلقة بمحاكمة الإرهابيـــين بنسبة إجمالية قدرها 23.96 %، في الشعب بنسبة 28 %، وفي الشروق بنسبة 22.75 %.

تليها مباشرة المواضيع المتعلقة بالقضاء على الإرهابيين بنسبة إجمالية قدرها 16.95 %، في الشروق بنسبة 16.77 %، أما في الشعب فجاءت 16 %.

جاءت بعدها المواضيع المتعلقة بالعمليات الإرهابية بنسبة إجمالية قدرها 13.36 %، ظهرت في الشروق بنسبة أكبر قدرها 16.17 % مقارنة مع الشعب 4 %.

ثم المواضيع التي تتحدث عن التعزيزات الأمنية بنسبة إجمالية قدرها 11.98 %، للشروق 13.77 %، فيما اكتفت الشعب بـــ6 %. يليها مباشرة المواضيع التي تتحدث عن المصالحة الوطنية بنسبة إجمالية قدرها 11.06 %، ظهرت في الشعب بنسبة 28 %، أما في الشروق فقد ظهرت بنسبة قدرها 5.9 %.

فالمواضيع التي تتحدث عن عدة مواضيع تتقاطع مع الفعل الإرهابي درجت في خانة أخرى بنسبة إجمالية قدرها 8.29 %، في الشعب بنسبة 12 %، وفي الشروق بنسبة 7.18 %.

فيما جاء الحديث بعدها عن المواضيع التي تتحدث عن تشتت صفوف الإرهابيين بنسبة إجمالية قدرها 5.99 %، جاءت في الشروق أكثر منها في الشعب بنسبة 7.18 % و2 % على التوالي.

ثم يليها المواضيع التي تتحدث عن المراجعات الفكرية بنسبة إجمالية قدرها 2.76 % ظهرت في صحيفة الشروق فقط بنسبة قدرها 3.59 %.

ليأتي الحديث بعدها عن المواضيع التي تتحدث عن تفكيك الجماعات الإرهابية بنسبة إجمالية قدرها 2.3 %، في الشروق 2.39 %، وفي الشعب 2 %.

ثم المواضيع التي تتحدث عن استسلام الإرهابيين بنسبة إجمالية قدرها 1.84 %، ظهرت في الشعب بنسبة 2 % وفي الشروق بنسبة 1.8 %.

وأخير المواضيع التي تتحدث عن اشتباكات وإفشال عمليات إرهابية بنسبة متساوية قدرها 0.92 %، ظهرت في صحيفة الشروق فقط بنسبة قدرها 1.2 %.

➢ **قراءة سوسيولوجية**

مما سبق إحصائيا، يتضح أن الجزائر دخلت في مرحلة "ما بعد- إرهابية"، إذ يسجل وبنسب نشر مختلفة أن صحيفتي الدراسة قامتا بذكر محاكمة، القضاء، تفكيك، تشتت، استسلام في صفوف الإرهابيين، باستثناء ذكر عمليات قليلة جدا قامت بها تلك الجماعات الدموية، وهنا يمكن القول إن صحيفتي الدراسة نجحتا في إبطال "الفزاعة السوسيو-إعلامية" التي تقول إن "الإعلام أوكسجين الإرهاب، وأن ما يسعى إليه الإرهابيون هو إشهار مطلق وعام لعملياتهم وبأقصى سرعة ممكنة..". (1)

لقد أبطلتها وعوضتها بـــ"الإعلام أوكسجين مسموم للإرهابيين" يحاول تصويرهم في موقف ضعف وتشتت، وعلى أنهم جماعات تعيش عمرا من المطاردات والمحاكمات ولحظات تمزق رهيب؛ استغلتها صحيفة الشروق اليومي خصوصا بـــ"دهاء إعلامي" وقامت بنشر مراجعات فكرية لإرهابيين تائبين نزعوا كل شرعية دينية وأخلاقية دأبت تلك الجماعات على ترديدها والاحتماء بها.

ومما سبق يتضح أن صحيفتي الدراسة رسمتا في ذهن القارئ/الفرد صورة دلالية متكاملة مفادها أن الجزائر الآن تعيش مرحلة "ما بعد- إرهابية" وهذا الذي قد يدعم ويؤدي إلى سياسة أمن اجتماعي شامل ومتكامل.

(1)- خديجة زروال، مرجع سبق ذكره، ص14.

7.2. الأطراف التي خاطبتها صحيفتا الدراسة:

الجدول رقم 14: الأطراف التي خاطبتها صحيفتا الدراسة

المخاطب	اسم الصحيفة		المجموع / النسبة
	الشروق اليومي	الشعب	
الجماعات الإرهابية	8	3	11
	% 4.79	% 6	% 5.07
رجال الأمن	1	2	3
	% 0.6	% 4	% 1.38
الجمهور العام	158	45	203
	% 94.61	% 90	% 93.54
المجموع	167	50	217
	% 100	% 100	% 100

الشكل رقم 13: الأطراف التي خاطبتها صحيفتا الدراسة

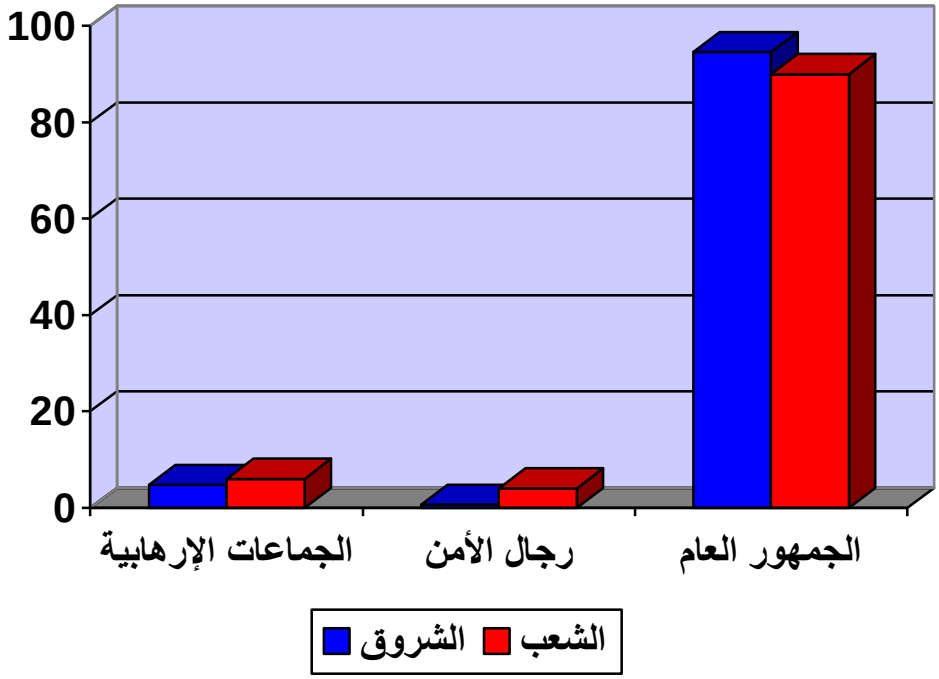

➢ **قراءة إحصائية:**

تشير البيانات المنشورة في الجدول السابق إلى أن صحيفتي الدراسة وجهتا خطابهما بنسبة كبيرة جدا 93.54 % للجمهور العام، كان للشروق منها 94.61 % وللشعب 90 %.
يليه مباشرة توجيه الخطاب للجماعات الإرهابية بنسبة إجمالية قدرها 5.07 % للشعب 6 % وللشروق 4.79 %، ثم يليه توجيه الخطاب لرجال الأمن بنسبة قدرها 1.38 %، الذي كانت أكثر في الشعب بنسبة قدرها 4 %، مقارنة بالشروق 0.6 %.

➢ **قراءة سوسيولوجية:**

مما سبق ذكره إحصائيا؛ فإن صحيفتي الدراسة وجهتا خطابهما بنسبة كبيرة . للجمهور العام وذلك لقطع الطريق على الإرهابيين الذين يرون في الوصول لعقل الجماهير هدفا مركزيا وأساسيا لهم.. ومن ثم تحييدها فعزلها عن النظام وأجهزته الأمنية، ومن ثمَّ كسب تعاطفها وربما تأييدها في مراحل لاحقة.(1)
وصحيفتا الدراسة وجهتا خطابهما للجمهور العام كذلك، كمحاولة منهما لغرس الكثير من القيم الاجتماعية التي تدعو إلى التماسك الاجتماعي وأن تلك الظاهرة إلى زوال، وأن تلك الجماعات لا هدف لها سوى إذكاء نار الفتنة، ولا برامج لها سوى سفك المزيد من دماء الأبرياء، محاولتان في الوقت ذاته إيصال رسالة مفادها أن قوات الأمن المشتركة تؤدي دورها على النحو المطلوب وأنه يجب على تلك الجماهير تقديم يد العون والدعم للقضاء نهائيا على تلك الظاهرة.

(1)– أديب محمد خضور، مرجع سبق ذكره، ص6.

8.2. أسباب الإرهاب حسب الصحيفتين:

الجدول رقم 15: أسباب الإرهاب حسب الصحيفتين

الأسباب	اسم الصحيفة		المجموع / النسبة
	الشروق اليومي	الشعب	
سياسية	2	00	2
	% 1.2	% 00	% 0.92
اجتماعية	00	1	1
	% 00	% 2	% 0.46
دينية	3	00	3
	% 1.8	% 00	% 1.38
لم تذكر	162	49	211
	% 97	% 98	% 97.23
المجموع	167	50	217
	% 100	% 100	% 100

الشكل رقم 14: أسباب الإرهاب حسب الصحيفتين

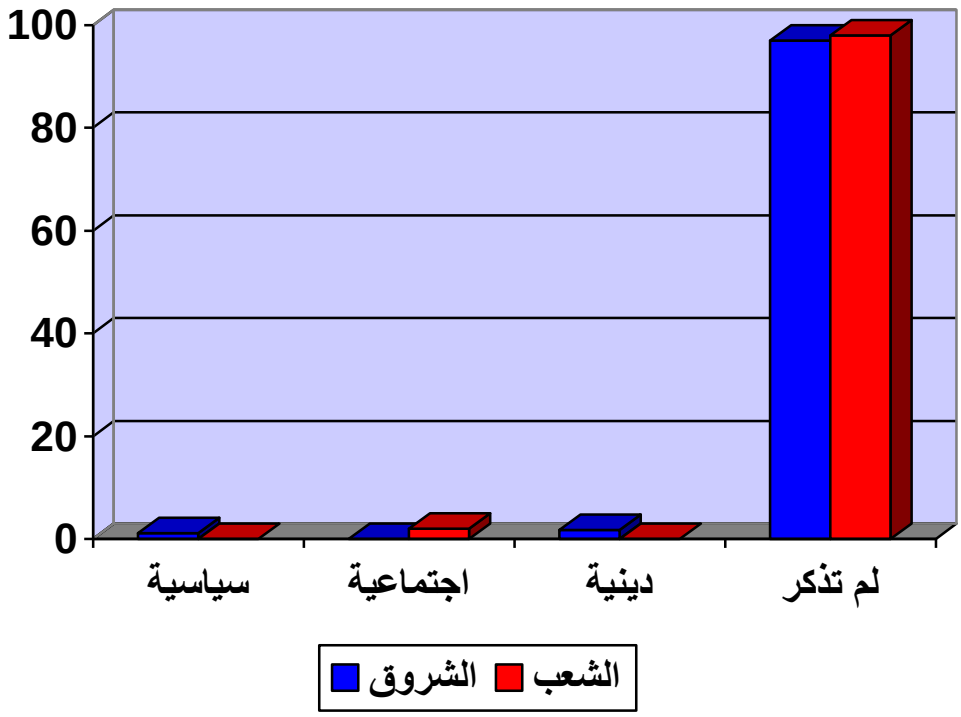

- **قراءة إحصائية:**

تشير البيانات المنشورة في الجدول السابق أن صحيفتي الدراسة لم تذكرا أسباب الإرهاب في 97.23 % من مواضيعهما، الشعب في 98 % من مواضيعها، والشروق في 97 % من مواضيعها.

يليها مباشرة ذكر الأسباب الدينية بنسبة إجمالية قدرها 1.38 %، ظهرت في صحيفة الشروق فقط بنسبة قدرها 1.8 %.

ثم الأسباب السياسية بنسبة إجمالية قدرها 0.92 %، ذكرت في الشروق اليومي بنسبة قدرها 1.2 %.

فالأسباب الاجتماعية بنسبة إجمالية قدرها 0.46 %، ذكرت في صحيفة الشعب فقط بنسبة قدرها 2 %.

- **قراءة سوسيولوجية:**

يلاحظ أن صحيفتي الدراسة لم تذكرا أسبابا واضحة للإرهاب؛ ذلك لأن تلك الظاهرة في الجزائر ليست وليد اليوم والعودة كل مرة إلى ذكر أسبابها غير مبرر على الإطلاق، كما أن صحيفتي الدراسة قامتا بـــ"تعرية" الظاهرة الإرهابية التي تحاول أن تجد لنفسها منطلقات دينية تبرر بها عملياتها الإجرامية.

إن عدم ذكر الأسباب التي أنتجت الإرهاب؛ كفيل بعدم العودة إلى النبش في جراحات الماضي الأليم والعودة إلى إثارة حالة اهتزاز اجتماعي غير مرحب بها أبدا، ذلك لأن ضحايا الأزمة سيحاولون الاقتصاص وهذا الذي سيخلق حالة عداء مستديم، وتلك الحالة هي الوجه الحقيقي للفوضى الاجتماعية التي لا يستطاع دون تلافيها بناء مجتمع قوي.. متماسك بجميع أبنائه وفئاته.

9.2. أساليب المواجهة المقترحة حسب الصحيفتين:

الجدول رقم 16: أساليب المواجهة المقترحة حسب الصحيفتين

أساليب المواجهة	اسم الصحيفة		المجموع / النسبة
	الشروق اليومي	الشعب	
المواجهة الأمنية	2	5	7
	% 1.2	% 10	% 3.23
المصالحة الوطنية	6	9	15
	% 3.59	% 18	% 6.91
لم تذكر	154	30	184
	% 92.21	% 60	% 84.79
تنمية	00	1	1
	% 00	% 2	% 0.46
مختلط	5	5	10
	% 2.99	% 10	% 4.6
المجموع	167	50	217
	% 100	% 100	% 100

الشكل رقم 15: أساليب المواجهة المقترحة حسب الصحيفتين

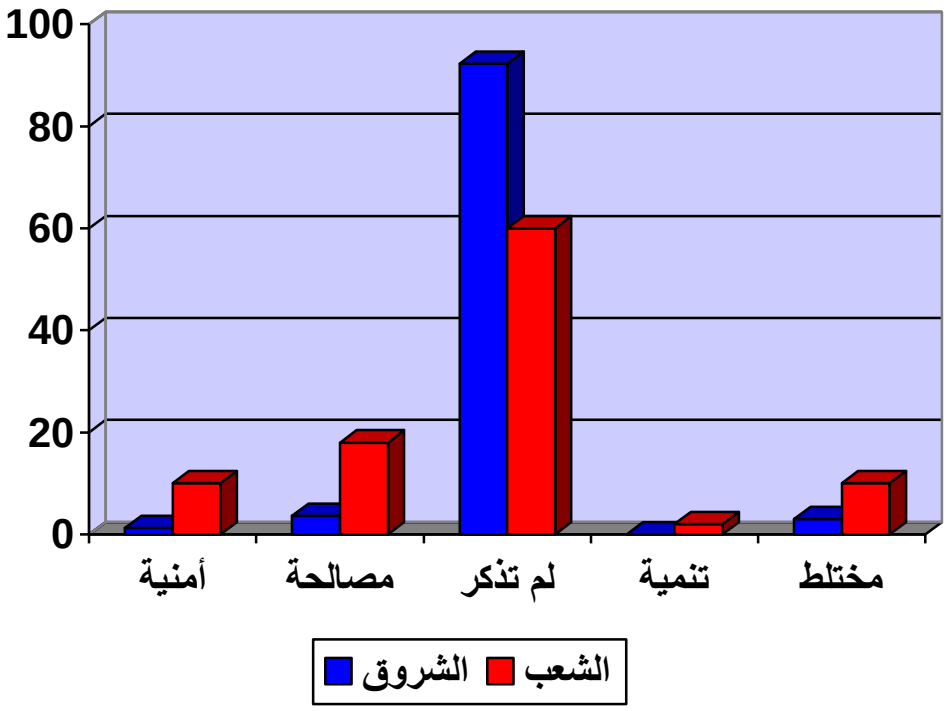

- **قراءة إحصائية:**

تشير البيانات المنشورة في الجدول السابق أن صحيفتي الدراسة لم تقترحا أساليب معينة للمواجهة بنسبة إجمالية قدرها 84.79 %، الشروق بنسبة قدرها 92.21 %، أما الشعب فبنسبة قدرها 60 %.

يليها مباشرة ذكر المصالحة الوطنية كأسلوب لمواجهة ظاهرة الإرهاب بنسبة إجمالية قدرها 6.91 %، ظهرت في صحيفة الشعب بنسبة قدرها 18 %، أما في صحيفة الشروق فظهرت بنسبة قدرها 3.59 %.

ثم أساليب مختلطة لمواجهة تلك الظاهرة بنسبة إجمالية قدرها 4.6 %، الشعب بنسبة قدرها 10 %، والشروق بنسبة قدرها 2.99 %.

فالمواجهة الأمنية بنسبة إجمالية قدرها 3.23 %، ذكرت في صحيفة الشعب بنسبة قدرها 10 %، وذكرت كذلك في صحيفة الشروق بنسبة قدرها 1.2 %.

وأخيرا التنمية كأسلوب مقترح لمواجهة الظاهرة بنسبة إجمالية قدرها 0.46 %، ظهرت في صحيفة الشعب فقط بنسبة قدرها 2 %.

- **قراءة سوسيولوجية:**

يتضح من التحليل الإحصائي السابق أن صحيفتي الدراسة لم تقترحا، وبنسبة كبيرة، أساليب مواجهة للظاهرة الإرهابية، ويعزى ذلك لأن السلطات الرسمية ومن ورائها الشعبية في الجزائر حسمت وبشكل واضح في أن خيار المصالحة الوطنية هو أساس الخلاص من تلك الظاهرة. ومن هنا يلاحظ أن صحيفتي الدراسة لم تحاولا ابتكار أساليب أخرى للمواجهة.. أساليب من شأنها زعزعة وتشتيت ذهن القارئ/الفرد الذي قد يفهم أن كثرة الأساليب دليل على "ضعف" سياسات المواجهة السابقة. وبمعنى أدق أرادت صحيفتا الدراسة القول إن المصالحة وحدها كفيلة وناجحة وأنه لم يعد هنالك شيء في الميدان يستدعي أساليب مواجهة أخرى.

3. الإجابة على تساؤلات الدراسة:

لقد توصل الباحث إلى جملة من النتائج التي أجابت ع لى التساؤلات الفرعية للدراسة التي انطلقت من التساؤل الرئيسي التالي: **كيف عالجت الصحافة الجزائرية المكتوبة ظاهرة الإرهاب في الجزائر، صحيفتا الشروق اليومي والشعب نموذجا؟**

نستعرضها على النحو التالي:

1.3. ما هو عدد المواد الإعلامية التي نشرتها صحيفتا الدراسة عن الإرهاب؟

نشرت صحيفتا الدراسة 217 موضوعا حول ظاهرة الإرهاب خلال فترة الدراسة المحددة من 1 جانفي 2009 إلى غاية 31 ديسمبر 2009، ويلاحظ أن صحيفة الشروق اليومي نشرت 167 موضوعا أكثر مما نشرته صحيفة الشعب التي نشرت 50 موضوعا.

ويلاحظ أن المواضيع ذات الصلة بالإرهاب لاقت اهتماما من طرف صحيفتي الدراسة. وذلك تلبية لرغبات قارئ/ فرد تهمه حياته وأمنه بما يسمح له برسم خطواته وأهدافه وتحركاته بناء على ما تنشره تلك الصحف. كما أن صحيفتي الدراسة ومن خلال نشرهما لـــ217 موضوعا؛ فهما تدفعان باتجاه خلق رأي عام وطني وباتجاه تكوين فرد مشبع بقيم المواطنة، محاولتان في الوقت نفسه غرس الكثير من القيم الاجتماعية التي تعادي تلك الظاهرة.

2.3. في أي موقع من صحيفتي الدراسة تُنشر المواضيع المتعلقة بالإرهاب؟

برزت مواضيع الإرهاب بشكل أكبر في الصفحات الداخلية لصحيفتي الدراسة، رغم أن المتعارف عليه إعلاميا هو أن الصفحة الأولى هي أهم صفحة في أي صحيفة تليها مباشرة الصفحة الأخيرة، تليها بعد ذلك الصفحات الداخلية.

وصحيفتا الدراسة نشرتا أكبر قدر من مواضيع الإرهاب في الصفحات الداخلية، حرصا منهما ربما على محاولة "تقزيم" تلك الظاهرة بما يسمح بتلافي خلق حالة خوف اجتماعي رهيبة. وربما كمحاولة منهما لخلق رأي عام متوازن ينظر للظاهرة الإرهابية كحدث تاريخي يعيش مرحلة "ما بعد- إرهابية".

3.3. ما هي مساحة النشر التي خصصتها صحيفتا الدراسة للمواضيع المتعلقة بالإرهاب؟

إن مساحة النشر الأكثر بروزا من خلال صحيفتي الدراسة كانت 32/1، وهذه المساحة تتناسب ومقاس الصحيفة "تابلويد"، كما أن مساحة النشر يتحكم فيها بالضبط عدد كلمات الموضوع المنشور الذي يبنى على حدث إعلامي ومعلومة أكثر منه على شيء آخر أو سياسة إعلامية محددة بدقة، وهي بالتالي عملية تقنية بحتة.

4.3. ما هي العناوين التي استخدمتها صحيفتا الدراسة لإبراز موضوع الإرهاب؟

استخدمت صحيفتا الدراسة بشكل كبير العناوين ذات العمود الواحد خاصة في صحيفة الشروق اليومي، وعدد الأعمدة له علاقة مباشرة بمساحة النشر وهي عملية تقنية كذلك. لكن ورغم تقنية العملية إلا أنه على إدارة التحرير في الصحيفتين البحث عن التنويع في استخدام الأعمدة لكي لا تقع في النمطية التي تنفر القارئ/الفرد من قراءة تلك المواضيع.

5.3. ما هي الأنواع الصحفية التي استخدمتها الصحيفتان في معالجتهما لظاهرة الإرهاب؟

اعتمدت صحيفتا الدراسة على التقرير الخبري بنسبة كبيرة، فيما كان شبه تغييب وتجاهل للأنواع الصحفية الأخرى، مثل العمود الذي لم يظهر له أثر خلال فترة الدراسة، وهذا عيب إعلامي يجب تلافيه مسبقا، لأن الباحثين يجمعون على أن التنويع في عرض أي ظاهرة كفيل بإفهامها وتبسيطها وتفسيرها بما يسمح للرأي العام من أخذ صورة متكاملة عن تلك الظاهرة، وبما يسمح له أيضا باكتساب حاسة تحليل سوسيولوجي بثقافة واسعة تمكنه من فهم عميق لأي ظاهرة اجتماعية في سياقاتها المختلفة والمتداخلة.

6.3. ما طبيعة المادة المصورة المستخدمة في الصحيفتين أثناء معالجتهما للإرهاب؟

لم تركز صحيفتا الدراسة في تغطيتهما لمواضيع الإرهاب على الصورة، غير أنه يعاب على صحيفة الشروق اليومي إدراجها لبعض الصور التي تظهر الإرهابيين، مقارنة ب صحيفة الشعب التي كانت أكثر احترافية في استعمالها للصورة الصحفية حيت تجاهلت تماما صور الإرهابيين وقامت بدل ذلك بنشر صور فوتوغرافية لشخصيات عامة مختلفة. فيما كان هنالك غياب تام من الصحيفتين في استخدام الصور الكاريكاتورية خلال فترة الدراسة.

7.3. على من تعتمد صحيفتا الدراسة في كتابة المواضيع المتعلقة بالإرهاب؟

اعتمدت صحيفتا الدراسة بشكل يكاد يكون كليا على إطارهما الصحفي، دون الاستعانة بكتاب وخبراء مختصين في المجال، ويمكن القول في هذه النقطة إنه كان حريا بصحيفتي الدراسة الاعتماد على أكثر من خبير وباحث كل في اختصاصه؛ من أجل تقديم تغطية ذات جودة ونوعية، بما يسمح بتكوين رأي عام وطني يفهم تلك الظاهرة المتداخلة جيدا في أبعادها السوسيولوجية والاقتصادية والدينية والسياسية وغيرها.. ذلك لأن الاعتماد على المحرر فقط؛ وهو الناقل والمسجل للخبر؛ يضفي على الرسالة الإعلامية نوعا من الضحالة والغموض الذي لا يسمح بفهم سليم لتلك الظاهرة في سياقاتها المختلفة.

8.3. ما هي مصادر الخبر التي تعتمد عليها الصحيفتان في تغطيتهما لظاهرة الإرهاب؟

تجاهلت صحيفة الشروق اليومي خصوصا ذكر مصادرها وهذا الذي قد يخلق ربما لدى القارئ/الفرد حالة غموض وربما حتى حالة تشكيك في صحة الأخبار المقدمة، على العكس من صحيفة الشعب التي اعتمدت بشكل كبير على المصادر الرسمية التي تعطي مصداقية للخبر ما دامت تستند على شرعية قانونية. وقد يعزى سبب عدم إقدام صحيفة الشروق اليومي على كشف مصادرها؛ كمحاولة منها ربما إلى حماية تلك المصادر من أي تضييق أو تهديد قد يطالها من الجماعات الإرهابية؛ وهذا عذر إن كان كذلك فهو مبرر، لأن الظاهرة الإرهابية ليست أي ظاهرة أخرى ويجوز فيها إعلاميا ما لا يجوز لغيرها.

9.3. ما هو اتجاه المعالجة الصحفية لظاهرة الإرهاب من طرف الصحيفتين؟

اتجهت صحيفتا الدراسة أثناء معالجتهما للظاهرة الإرهابية اتجاها معارضا للفعل الإرهابي، فيما كان حيادهما في بعض المواضيع حيادا إعلاميا مبررا استوجبه اعتمادهما بشكل كبير على التقرير الخبري الذي يكتفي بنقل الخبر دون التعليق عليه. وصحيفتا الدراسة وبموقفهما المعادي للظاهرة الإرهابية، أرادتا أن توصلا رسالة مفادها أنهما، وباعتبارهما مؤسستان تتمتعان بصفة قانونية؛ تساندان المواقف الشعبية والسياسية والقانونية التي تمنع الإشادة بالأعمال الإرهابية ومساندتها وهي بالتالي تجرمها أخلاقيا وتشريعيا، ويسجل الباحث في هذا السياق بالخصوص غيابا تاما لأي موضوع يدعم الفعل الإرهابي.

10.3. ما هي مرجعيات التغطية التي تعتمد عليها الصحيفتان في معالجتهما للإرهاب؟

اعتمدت صحيفتا الدراسة بشكل كبير في معالجتها للظاهرة الإرهابية على المرجعية الإعلامية، وهذا يعد بمثابة "عيب إعلامي" إن صح التعبير؛ لأن تلك الظاهرة على خطورتها تستدعي الاعتماد على أكثر من مرجعية وبحجم متوازٍ ومتوازن من أجل كشف تلك الادعاءات السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية للجماعات الإرهابية. ومحاولة إبطالها؛ وذلك الذي من شأنه تكوين وعي سليم لدى الفرد/القارئ، وإفهامه بالحج ج والبراهين أن الفعل الإرهابي فعل معزول، يؤسس لثقافة الخراب، وهو بالتالي معول تهديم لكل الأبنية والأنساق الاجتماعية.

11.3. أي توصيف استخدمته صحيفتا الدراسة لمفهوم الإرهاب؟

لم تحدد صحيفتا الدراسة بشكل يكاد يكون كبيرا معنى آخر للإرهاب وهذا يفسره أن كلمة الإرهاب في حد ذاتها هي توصيف مشين يحمل بداخله كل معاني الخراب والدماء والدمار والموت والفزع.. والإرهاب بتلك المعاني هو كلمة يلتقي عندها عموم الجزائريين الذين فهموا معناها الاجتماعي جيدا قبل كل ألفاظها ومعانيها الكلامية.. فهموا جيدا أنها مسمار صدئ مدسوس في جسد وطن، لا يُنزع أبدا بإطلاق توصيفات جديدة كانت أم قديمة؛ وإنما بإشاعة حالة من السلم والمصالحة الكفيلة بإخراج ذلك المسمار ورميه بعيدا، ومن ثمة ستتم عملية رتق اجتماعي للجروح بطريقة سليمة ومتقنة تقود إلى بناء اجتماعي قوي ومتماسك.

12.3. ما هي المواضيع التي ذكر فيها اسم الإرهاب في صحيفتي الدراسة؟

يتضح من خلال الدراسة الميدانية أن الجزائر دخلت فعليا في مرحلة "ما بعد- إرهابية"، إذ يسجل وبنسب نشر مختلفة أن صحيفتي الدراسة أتت ا على ذكر محاكمة، القضاء، تفكيك، تشتت، استسلام في صفوف الإرهابيين، باستثناء ذكر عمليات قليلة جدا قامت بها تلك الجماعات الدموية، وهنا يمكن القول إن صحيفتي الدراسة نجحت ا في إبطال "الفزاعة السوسيو-إعلامية" التي تقول إن "الإعلام أوكسجين الإرهاب" وعوضتها بـــ"الإعلام أوكسجين مسموم للإرهابيين" يحاول تصويرهم في موقف ضعف وتشتت، وعلى أنهم جماعات تعيش عمرا من المطاردات والمحاكمات ولحظات تمزق رهيب؛ استغلتها صحيفة

الشروق اليومي خصوصا بدهاء إعلامي وقامت بنشر مراجعات فكرية لإرهابيين تائبين نزعوا كل شرعية دينية وأخلاقية دأبت تلك الجماعات على ترديدها والاحتماء بها.
لقد نجحت صحيفتا الدراسة فعلا ورسمتا في ذهن القارئ/الفرد صورة دلالية متكاملة مفادها أن الجزائر الآن تعيش مرحلة "ما بعد- إرهابية" وهذا الذي قد يدعم ويؤدي إلى سياسة أمن اجتماعي شامل ومتكامل.

13.3. من هي الأطراف التي خاطبتها صحيفتا الدراسة من خلال نشره ما لمواضيع الإرهاب؟

وجهت صحيفتا الدراسة خطابهما بنسبة كبيرة للجمهور العام وذلك لقطع الطريق على الإرهابيين، محاولتان في الوقت نفسه غرس الكثير من القيم الاجتماعية التي تدعو إلى التماسك الاجتماعي وأن تلك الظاهرة إلى زوال، وأن تلك الجماعات لا هدف لها سوى إذكاء نار الفتنة، ولا برامج لها سوى سفك المزيد من دماء الأبرياء، محاولتان أيضا إيصال رسالة مفادها أن قوات الأمن المشتركة تؤدي دورها على النحو المطلوب وأنه يجب على تلك الجماهير تقديم يد العون والدعم للقضاء نهائيا على تلك الظاهرة.

14.3. ما هي أسباب الإرهاب حسب ما جاء في صحيفتي الدراسة؟

لم تذكر صحيفتا الدراسة أسبابا واضحة للإرهاب؛ ذلك لأن تلك الظاهرة في الجزائر ليست وليدة اليوم والعودة كل مرة إلى ذكر أسبابها غير مبرر على الإطلاق، كما أن صحيفتي الدراسة قامتا بـــ"تعرية" الظاهرة الإرهابية التي تحاول أن تجد لنفسها منطلقات دينية تبرر بها عملياتها الإجرامية.
إن عدم ذكر الأسباب التي أنتجت الإرهاب؛ كفيل بعدم العودة إلى النبش في جراحات الماضي الأليم والعودة إلى إثارة حالة اهتزاز اجتماعي غير مرحب بها أبدا، ذلك لأن ضحايا الأزمة سيحاولون "الاقتصاص" وهذا الذي سيخلق حالة عداء مستديم، وتلك الحالة هي الوجه الحقيقي للفوضى الاجتماعية التي لا يستطاع دون تلافيها بناء مجتمع قوي، متماسك بجميع أبنائه وفئاته.

15.3. أي أساليب اقترحت صحيفتا الدراسة لمواجهة الإرهاب؟

لم تقترح صحيفتا الدراسة، وبنسبة كبيرة، أساليب مواجهة للظاهرة الإرهابية، ويعزى ذلك لأن السلطات الرسمية ومن ورائها الشعبية في الجزائر حسمت وبشكل واضح في أن خيار المصالحة الوطنية هو أساس الخلاص من تلك الظاهرة. ومن هنا يلاحظ أن صحيفتي الدراسة لم تحاولا ابتكار أساليب أخرى للمواجهة .. أساليب من شأنها زعزعة وتشتيت ذهن القارئ/الفرد الذي قد يفهم أن كثرة الأساليب دليل على "ضعف" سياسات المواجهة السابقة. وبمعنى أدق أرادت صحيفتا الدراسة القول إن المصالحة وحدها كفيلة وناجحة وأنه لم يعد هنالك شيء في الميدان يستدعي أساليب مواجهة أخرى.

4. توصيات الدراسة:

من خلال النتائج التي توصل إليها الباحث يمكن تقديم جملة من التوصيات نوردها على النحو الآتي:

- يوصي الباحث المسؤولين على إدارة التحرير في الصحف الجزائرية، بالبحث عن التنويع في استخدام الأعمدة التي تتماشى وصحف "التابلويد"؛ لكي لا يحس ويشعر القارئ/ الفرد بالنمطية والرتابة في العرض مما قد يصرفه عن قراءة تلك المواضيع.
- البحث عن استخدام أكبر قدر من الأنواع الصحفية وعدم الاكتفاء بالتقرير الخبري فقط؛ لكي لا يتم "خلق" قارئ/فرد يكتفي بالمعلومة ولا يبحث أبدا عن جذورها ومصادرها، ولاتهمه التحليلات والتفسيرات التي تصاحبها.
- الاستعانة بالصورة الكاريكاتورية وعدم تغييبها نظرا للأهمية التي يمكن أن تلعبها في إبراز تلك الظاهرة، خصوصا إذا علمنا أن إحدى الدراسات الأجنبية الحديثة تقول إن أحسن طريقة لمجابهة الإرهابيين إعلاميا؛ هي تصويرهم في صورة هزلية، وهذا الدور الذي يمكن أن يلعبه بسهولة وبامتياز "الكاريكاتور".
- الاستعانة بأكبر قدر من المختصين والخبراء في شتى المجالات في كتابة المواضيع المتعلقة بالإرهاب؛ من أجل تقديم تغطية ذات جودة ونوعية، بما يسمح بتكوين رأي عام وطني يفهم تلك الظاهرة المتداخلة جيدا في أبعادها السوسيولوجية والاقتصادية والدينية والسياسية وغيرها.
- الابتعاد عن اللجوء إلى شهود العيان والمصادر غير الموثوق بصحتها، والاحتكام بدلا عن ذلك إلى المصادر الرسمية والقضائية والأمنية نظرا لخطورة وحساسية تلك الظاهرة.
- يوصي الباحث المسؤولين على إدارة التحرير في الصحف الجزائرية؛ بالبحث والارتكاز على أكثر من مرجعية للتغطية؛ وذلك من أجل كشف الادعاءات السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية للجماعات الإرهابية وبالتالي إبطالها.

1. منهج الدراسة:

يمثل المنهج "الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة" (1)، مع العلم أنه لا يوجد منهج واحد مشترك بين كل العلوم بل هناك عدة مناهج، يختلف استعمالها باختلاف البحوث والدراسات.

وعلى اعتبار أن موضوع الدراسة هو المعالجة الصحفية لظاهرة الإرهاب في الجزائر– دراسة "سوسيو– تحليلية مقارنة" لصحيفتي الشروق اليومي والشعب ؛ فإنه يستلزم على الباحث استخدام منهج يوائم ويتماشى مع مثل هذه البحوث الوصفية التي تهدف إلى "إعطاء صورة كلية عن الظاهرة موضوع الدراسة بهدف التعرف على كينونتها، حيث يقوم الوصف بدراسة الظواهر المجهولة، فالوصف هو جرد يبحث عن سؤال ماذا هناك".(2)

كما أن البحوث الوصفية "تستهدف تصوير وتحليل وتقويم خصائص معينة، أو موقف معين تغلب عليه صفة التحديد ودراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الأوضاع، وذلك بهدف الحصول على معلومات كافية وحقيقية دون الدخول في أسباها أو التحكم فيها.(3)

والباحث استعمل في دراسته منهجان يكمل أحدهما الآخر، حيث تم الاعتماد على منهج تحليل المحتوى الذي يعرفه "brelson" برسلون على أنه عبارة عن "أسلوب بحث يستهدف الوصف الموضوعي المنظم لكمية محتويات الاتصال الظاهري".(4)

كما تم الاعتماد كذلك على المنهج المقارن "الذي يقوم على معرفة كيفية ولماذا تحدث الظواهر من خلال مقارنتها مع بعضها البعض من حيث أوجه الشبه والاختلاف وذلك من أجل التعرف على العوامل المسببة لحادث أو ظاهرة معينة والظروف المصاحبة لذلك والكشف عن الروابط والعلاقات أو أوجه الشبه والاختلاف بين الظواهر".(5)

---

(1)– عمار بوحوش : **محمد محمود الذنيبات – مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث** . ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص99.

(2)– محمد شلبي: **المنهجية في التحليل السياسي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997 ، ص 64.

(3)– سمير محمد حسين: **دراسات في مناهج البحث العلمي**، عالم الكتاب، الطبعة الثانية، بيروت، 1995، ص 131.

(4)– سعيد ناصف: **محاضرات في تصميم البحوث الاجتماعية وتنفيذها**، مكتبة زهراء الشرق، سوريا، 1997، ص95.

(5)– ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم: **مناهج وأساليب البحث العلمي –النظرية والتطبيق** ، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2000، ص 56.

2. أداة الدراسة:

بعد مراجعة الكثير من الأدبيات والدراسات ذات العلاقة بالموضوع والاطلاع على عدد من الاستبيانات في الدراسات والبحوث ذات العلاقة بالموضوع قام الباحث بوضع أداة لجمع البيانات قائمة على تحليل المحتوى، وبذلك فإن أداة الدراسة التي استقر الباحث على استخدامها في هذه الدراسة هي استمارة تحليل المحتوى لمناسبتها لموضوع الدراسة، ولقد قام الباحث بتصميم استمارة لتحليل المحتوى على الصحف التي أجريت عليها الدراسة ثم عرضها على أستاذ* محايد متخصص في المجال ولقد تم قبولها وتم العمل بالتعديلات التي قدمها للباحث.

3. مجتمع الدراسة:

المجتمع الكلي في بحوث التحليل هو مجموع المصادر التي نشر أو أذيع فيها المحتوى المراد دراسته خلال الإطار الزمني للبحث. (1)

وعليه فمجتمع البحث في هذه الدراسة يتكون من جميع الأعداد الصادرة عن صحيفتي الشروق اليومي و الشعب التي حملت أخبار ا وموضوعات تتعلق بظاهرة الإرهاب خلال الفترة الزمنية الممتدة من 1 جانفي 2009 إلى غاية 31 ديسمبر 2009 أي خلال سنة كاملة.

4. عينة الدراسة وطريقة المعاينة:

كثيرا ما يصعب في بحوث الاتصال دراسة المجتمع ككل أو مجموع المفردات التي تمثله، نظرا لسعة هذا المجتمع وضخامة عدد أفراده سواء كان مجموع قراء الصحف أو مجموع الوثائق من الأعداد التي تتم دراستها خلال إطار زمني كبير، لذلك يصير في حكم الضرورة اللجوء إلى اختيار عدد أصغر من المفردات يكون ممثلا للمجموع في خصائصه بحيث يسمح في الوقت نفسه بتحقيق أهداف الدراسة في حدود الإمكانات المتاحة، يسمى هذا العدد الأصغر من المفردات بالعينة. (2)

---

(1)– محمد عبد الحميد: **تحليل المحتوى في بحوث الإعلام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 91.

(2)– المرجع السابق، ص 71.

(*) الأستاذ هو "نورالدين هميسي" أستاذ علوم الإعلام والاتصال بجامعة فرحات عباس بسطيف.

أما طريقة المعاينة فتمت على مستويات ثلاثة هي:

- تحديد وسيلة الاتصال التي من خلالها يمكن تحقيق أهداف الدراسة.
- مستوى العينة الخاصة بالأعداد المختارة من وسيلة الاتصال.
- مستوى العينة الخاصة بمادة التحليل. (1)

1.4. المستوى الأول:

اختار الباحث لإجراء دراسته جريدة الشروق اليومي التابعة للقطاع الخاص، وجريدة الشعب التابعة للقطاع العمومي، لأسباب تتعلق خصوصا بالانتشار بالنسبة للشروق اليومي التي تعتبر أكبر جريدة وطنية من حيث السحب، وبالعراقة بالنسبة لجريدة الشعب التي تعتبر أقدم جريدة ناطقة باللغة العربية في الجزائر.

1.1.4. التعريف بصحيفتي الدراسة: (*)

1.1.1.4. الشروق اليومي:

- تاريخ التأسيس: 1 نوفمبر 2000.
- المدير العام مسؤول النشر: علي فضيل.
- رئيس التحرير: محمد يعقوبي.
- الخط الافتتاحي: وطني.
- أقسام الجريدة: وطني، محلي، ثقافي، دولي، رياضي، اجتماعي، تقني.
- مقاس الصحيفة: مقاس "تابلويد" Tabloïd (A3)، 29/41 سنتيمتر.
- عدد الصفحات: بين 24-32.
- العنوان: دار الصحافة، 2 شارع فريد زويوش، القبة، الجزائر العاصمة.

---

(1)- رشدي طعيمة: **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دون سنة، ص131.

(*)- لقد تم الاعتماد على أكثر من مصدر في التعريف بصحيفتي الدراسة تمثلت خصوصا فيما هو مدون من معلومات على "ترويستي" الصحيفتين، إضافة إلى إجراء تحليل لبنيتيهما الإخراجية، وما هو متوافر من معلومات على موقعيهما الإلكترونيين، هذا إلى جانب معلومات أخرى مستقاة من بعض المهتمين بالشأن الصحفي في الجزائر.

- الطبع: مطبعة الوسط (الجزائر)، مطبعة الشرق (قسنطينة)، مطبعة الغرب (وهران)، مطبعة الجنوب (ورقلة).
- السحب اليومي: بين 500 ألف نسخة ومليون نسخة، وقد تزيد عن ذلك بحسب أهمية الأحداث.
- التوزيع: توزع في كامل التراب الوطني.
- الموقع الإلكتروني: Http.//www.echoroukonline.com

2.1.1.4. جريدة الشعب:

- تاريخ التأسيس: 11 ديسمبر 1962.
- المدير العام مسؤول النشر: عزالدين بوكردوس.
- مدير التحرير: سعيد قرايت.
- الخط الافتتاحي: وطني يتبنى ويدافع عن السياسات التي تتبعها السلطات الرسمية.
- أقسام الجريدة: وطني، محلي، ثقافي، دولي، رياضي، اجتماعي، تقني.
- مقاس الصحيفة: مقاس "تابلويد" Tabloïd (A3)، 29/41 سنتيمتر.
- عدد الصفحات: بين 24-32.
- العنوان: 29 شارع الشهداء الجزائر العاصمة.
- الطبع: مطبعة الوسط "سيمبرال" SIMPRAL (الجزائر)، مطبعة الشرق (قسنطينة)، مطبعة الغرب (وهران)، مطبعة الجنوب (ورقلة).
- السحب اليومي: بين 7 آلاف و8 آلاف نسخة.
- التوزيع: توزع في كامل التراب الوطني خصوصا في المراكز الحضرية الكبرى.
- الموقع الإلكتروني: Http.//www.ech-chaab.com

2.4. المستوى الثاني:

أما المستوى الثاني من العينة فالمقصود به اختيار مجموعة من الأعداد التي صدرت من الصحيفتين موضوع الدراسة ، إذ ليس من المعقول أن يحصي أي باحث كافة الأعداد التي صدرت من الصحيفتين موضوع الدراسة.

حيث أنه ومنذ أن نشرت الدراسة التي قام بها "ستمبل" Stempel استخدم عدد من الباحثين العينات الصغيرة في دراسة تحليل المحتوى، فدرس هاشن Hachen صحف الأحد خلال الفترة الممتدة من سنة 1939 إلى سنة 1959 واكتفى بثلاثة أعداد من كل سنة من سنوات الدراسة، معللا ذلك بأنه إذا كان اختيار 12 عددا يعتبر كافيا بالنسبة إلى 312 عددا في السنة، فإن ثلاثة أعداد كافية لـــ52 عددا أسبوعيا. (1)

وعليه فلقد قام الباحث باختيار عمدي (عينة قصدية) ودرس ثلاثة أعداد من كل شهر، بمجموع 36 عددا لكل صحيفة، وبمجموع 72 عددا لصحيفتي الدراسة خلال الفترة الزمنية المحددة بسنة 2009.

ولقد تم ذلك بالطريقة التالية:

قام الباحث أولا بتوفير أرشيف الصحيفتين كاملا ثم رتبهم وصنفهم جيدا، ثم بعدها قام بدراسة لصحيفة الشعب وأي عدد يجد فيه موضوعا عن الإرهاب يبحث عن العدد الذي يقابله في اليوم نفسه في جريدة الشروق، مكتفيا بثلاثة أعداد من كل شهر، وبنفس العملية أكمل الباحث طريقته حتى تحصل على ما مجموعه 72 عددا كلها تطرقت لظاهرة الإرهاب.

3.4. المستوى الثالث:

يقصد به تحديد نوع المادة التي يجري تحليلها من بين الأعداد التي تم اختيارها (72 عددا)، بمعنى آخر هل يقع التحليل على الصفحة الأولى أم الصفحة الأخيرة وهل تحلل الأخبار القصيرة أم كلمات التحرير أم العناوين. (2)

والباحث في هذه الدراسة يحلل جميع المواد الإعلامية التي تناولت ظاهرة الإرهاب من خلال الشكل والمضمون وفي كامل صفحات الصحيفتين.

---

(1)– محمد عبد الحميد: مرجع سبق ذكره، ص 96.

(2)– رشدي طعيمة: مرجع سبق ذكره، ص132.

5. الإطار الزمني للدراسة:

تم حصر هذه الدراسة في الإطار الزمني المحدد بسنة 2009 كاملة أي من 1 جانفي 2009 إلى غاية 31 ديسمبر 2009، ولقد اختيرت تلك السنة بالضبط؛ لتكون الدراسة على قدر من الحداثة وتجيب على أسئلة الراهن، بما يمكن أن يفيد أكثر من جهة يهمها كيف تعالج الصحف الوطنية ظاهرة الإرهاب بعد سنوات من ظهورها وبعد إجراءات سياسية وأمنية تم اتخاذها للقضاء عليها.

ولمزيد من التوضيح نعرض الجدول التالي الذي يبين بالضبط التوزيع الزمني للعينة خلال سنة الدراسة:

الجدول رقم 1: عينة الدراسة موزعة زمنيا بالأيام والأشهر خلال سنة 2009

الأشهر	أيام النشر في الصحيفتين
جانفي	25-24-11
فيفري	26-24-23
مارس	7-3-1
أفريل	25-22-1
ماي	19-21-5
جوان	27-23-21
جويلية	27-23-16
أوت	23-18-17
سبتمبر	24-10-6
أكتوبر	26-17-7
نوفمبر	25-11-4
ديسمبر	10-9-7

6. وحدة التحليل:

إن وحدة التحليل هي كل ما نشرته الصحيفتان محل الدراسة من مادة إعلامية حول ظاهرة الإرهاب المحددة إجرائيا بأنها كل فعل من أفعال العنف والتهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي يقوم به أفراد أو جماعات من داخل الجزائر بهدف إلقاء الرعب في صفوف الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر. وعليه قام الباحث في هذه الدراسة باعتماد اختيار التكرار كوحدة للقياس والفكرة داخل كل موضوع كوحدة لتحليل.

7. فئات التحليل:

ترتبط عملية تحديد الفئات بمفهوم التجزئة، أي تحويل الكل إلى أجزاء ذات خصائص مشتركة قابلة للعد والقياس وتعتبر هذه المرحلة أكثر المراحل صعوبة، ومن خلال الإطار النظري لمشكلة البحث يبدأ الباحث في هذه المرحلة بصياغة معايير التصنيف حتى لا تصبح الفئات المختارة مجرد عناوين دون دلالات تصنيفية. (1)

1.7. من حيث الشكل:

الشكل هو المظهر الخارجي للرسالة الإعلامية وهو الذي يقرّب المتلقين من فهم المضمون.(2).

والفئات في هذا الشكل تجيب على سؤال كيف قيل؟ ويتمثل الشكل في هذه الدراسة في شكل المادة الإعلامية التي اهتمت بمعالجة صحيفتي الدراسة لظاهرة الإرهاب وتحتوي على عدة فئات فرعية هي:

1.1.7. فئة عدد المواد الإعلامية المنشورة:

في هذه الفئة تسجل كل التكرارات المتعلقة بالظاهرة موضوع الدراسة، وعليه سيقوم الباحث من خلال التحليل بتسجيل كل موضوع نشرته صحيفتا الدراسة يتحدث عن الظاهرة الإرهابية المحددة إجرائيا بأنها كل فعل من أفعال العنف والتهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي يقوم به أفراد أو جماعات من داخل الجزائر بهدف إلقاء الرعب في صفوف المواطنين أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر.

---

(1)- محمد عبد الحميد: مرجع سبق ذكره، ص 112-113.

(2)- لورنزو فيلبس: **التلفزيون في الحياة اليومية** . ترجمة وجيه سمعان عبد المسيح ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، مصر، 2000، ص 26-89.

2.1.7. فئة موقع النشر في الصحيفة:

وهي من الفئات التي توضح مدى الاهتمام بعرض الموضوع، حيث دلت الدراسات التي اهتمت بتحديد الصفحات الأكثر مقروئية على أن الصفحة الأولى تأتي في المقدمة تليها الصفحة الأخيرة ثم الصفحة الثالثة ثم بقية الصفحات. والباحث في هذه الدراسة وضع أربع فئات هي على النحو التالي:

- الأولى
- الثالثة
- الداخلية
- الأخيرة

3.1.7. فئة مساحة النشر:

هي الفئة التي تقيس حجم المادة المنشورة، ويشير حجم النشر غالبا إلى مدى أهمية الموضوع بالنسبة للصحيفة، ولقد قام الباحث بتقسيم مساحة النشر وفق طريقة حسابية دلالية لإعطاء صورة أكثر وضوح حيث قسمها كما يلي:

- صفحة 1/1
- نصف صفحة 2/1
- ربع صفحة 4/1
- ثمن صفحة 8/1
- 16/1 حجم الصفحة
- 32 حجم الصفحة

4.1.7. فئة العناوين المستخدمة:

وهي الوجه البارز والأيقونة وواجهة كل موضوع صحفي، والعناوين التي تهمنا في هذا البحث هي التي تطرقت لموضوع الدراسة فقط، ولقد قسمناها إلى فئات فرعية هي عنوان من عمود، وعنوان من عمودين، وعنوان من ثلاثة أعمدة، وعنوان من أربعة أعمدة، وعنوان من خمسة أعمدة، ومعلوم أن عدد الأعمدة في صحيفة تابلويد لا يتجاوز ستة أعمدة.

5.1.7. فئة نوع المادة المنشورة:

تعتبر من أكثر الفئات استخداما لبساطتها وتعبيرها عن الشكل الذي تفضله الوسيلة في تقديم المحتوى الإعلامي، والمقصود بها تحديد الأنواع الصحفية التي تتخذها المواد الإعلامية في وسائل الإعلام للاستدلال من خلال الشكل عن القيمة التي يعبر عنها الشكل المختار. (1) والباحث في هذه الدراسة صنف الموضوعات المنشورة وفق الأنواع الصحفية التالية:

- تقرير خبري
- تحقيق
- استطلاع
- تعليق
- مقال
- حوار

6.1.7. فئة الصور:

إن للصورة دور فاعل في إيصال الرسالة الإعلامية وفي التأثير على القارئ، وذلك لقدرتها على الإيضاح والتفسير والتعبير، والباحث في هذه الدارسة قسم الصور إلى نوعين رئيسيين: صور فوتوغرافية وصور كاريكاتورية، ووضع فئات للشخصيات التي استهدفتها عملية التصوير.

- شخصيات عامة
- رجال أمن
- إرهابيون تائبون
- إرهابيون
- علماء دين
- ضحايا

(1)– محمد عبد الحميد: مرجع سبق ذكره، ص 132.

2.7. من خلال المضمون:

المضمون هو المعنى الذي تضمه المادة الإعلامية. (1)

وفئات المضمون هي أكثر فئات تحليل المحتوى انتشارا، وتجيب على سؤال أساسي، على ما تدور مادة الاتصال؟ وتفيد هذه الفئات في الكشف عن مراكز الاهتمام في المحتوى، ذلك أن الوسيلة الإعلامية تعطي اهتمامًا للموضوعات التي تتفق مع سياستها التحريرية، فما ينشر منها يعتبر أهم مما لا ينشر، وما ينشر بتوسع يعتبر أهم أيضا مما ينشر في مجالات محدودة أو أوقات متفرقة، ويقل تكرار النشر فيها عن غيرها مما يحتل الاهتمام لدى الوسيلة الإعلامية. (2)

1.2.7. فئة نوع الكاتب:

يقصد بالكاتب هو الشخص المكلف أو المتطوع أو المتعاون الذي قام بتحرير الموضوع الذي يتحدث عن الإرهاب والذي تم نشره فعليا في صحيفتي الدراسة خلال سنة الدراسة المحددة آنفا.

- محرر
- كاتب حر
- إرهابي تائب
- عالم دين

2.2.7. فئة المصدر:

المصدر هو الجهة التي ينسب إليها مضمون ومحتوى الرسالة الإعلامية "وهي هيئة أو مؤسسة إعلامية ومنها المؤسسات الصحفية ووكالات الأنباء على اختلافها؛ برقية أو مصورة والإذاعات الصوتية أو المسموعة والمرئية".(3)

---

(1)– سوزان القليني: "**انعكاس مشاهدة القنوات الفضائية على الاتجاهات الاجتماعية السائدة لدى الشباب المصري**"، مجلة كلية الآداب، جامعة المينيا، 1997، ص 143.

(2)– محمد عبد الحميد: مرجع سبق ذكره، ص 121.

(3)– محمد معوض: **الخبر في وسائل الإعلام**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1994، ص 15..

ويندرج ضمن فئة المصدر ما يلي:

- مصادر سياسية
- مصادر أمنية
- مصادر قضائية
- وسائل إعلام أجنبية
- بيانات إرهابية
- إرهابي تائب
- عالم دين
- شهود عيان
- غير محدد

3.2.7. فئة اتجاه المعالجة:

ترى الدكتورة عواطف عبد الرحمن أنه من الفئات الهامة المنتشرة في تحليل المحتوى هي فئة اتجاه المعالجة، هل هو مؤيد، معارض أو محايد؟ ولأنه من المتعذر معرفة اتجاه كاتب النص، فلابد للباحث أن يحدد اتجاه المضمون. (1)

ولقد قام الباحث بتحديد اتجاه المعالجة من خلال محايد ومعارض وتم تجاهل المؤيد لأنه يستحيل على الكاتب أن يكون مؤيدا للظاهرة الإرهابية كما تُمنع الصحيفة بقوة القانون من نشر مواضيع تدعم وتؤيد الفعل الإرهابي. ولقد قام الباحث بإدراج في خانة محايد كل الموضوعات التي اكتفت بنقل إعلامي للحدث من دون أي تعليق بخلفيات دلالية. أما في خانة المعارض فتم إدراج كل الموضوعات التي تجرم الفعل الإرهابي وتعارضه، كما تم في هذه الخانة إدراج المواضيع التي تتحدث عن كيفية حلحلة تلك الظاهرة وهذا اتجاه معارض ضمنيا للإرهاب.

- محايد
- معارض

---

(1)- عواطف عبد الرحمن، وآخرون: **تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية** ، العربي للنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، 1983، ص 266- 267.

4.2.7. فئة مرجعية التغطية:

ويقصد بمرجعية التغطية الجهة التي يستند ويرجع إليها الكاتب في تغطيته للظاهرة الإرهابية، كأن يقول مثلا: "ويعتبر الداعية السعودي عائض القرني أن الإسلام بريء من الإرهاب، ويسانده في ذلك الشيخ أبو عبد السلام..." وغيره من الأمثلة.

والباحث صنف مرجعيات التغطية على النحو التالي:

- دينية
- اجتماعية
- سياسية
- قانونية
- إعلامية
- أمنية
- أكاديمية
- مختلطة

5.2.7. فئة توصيف مفهوم الإرهاب:

ويقصد بها كيف تمت تسمية الإرهاب في صحيفتي الدراسة وأي وصف أطلقتاه على تلك الظاهرة. ويندرج ضمن هذه الفئة مايلي:

- خوارج
- اعتداء
- إجرام
- لم يحدد
- أخرى

6.2.7. فئة المواضيع التي ذكر فيها اسم الإرهاب:

من خلال هذه الفئة يمكن تصنيف المواضيع التي ذكر فيها اسم الإرهاب، ومن خلالها أيضا يمكن تحديد ماهية الظاهرة الإرهابية المدروسة ومعرفة أي المواضيع التي تم إدراجها بشكل أكبر وهذا الذي سيمكن الباحث من الوصول إلى تحديد دقيق لكيفية معالجة صحيفتا الدراسة لتلك الظاهرة. ويندرج ضمن هذه الفئة مايلي:

- محاكمة إرهابيين
- تفكيك جماعات إرهابية
- عمليات إرهابية
- تعزيزات أمنية
- استسلام إرهابيين
- اشتباكات
- تشتت صفوف الإرهابيين
- حديث عن المصالحة
- إفشال عمليات إرهابية
- مراجعات فكرية
- أخرى

7.2.7. فئة المخاطب

وهم جمهور القراء الذين تستهدفهم الرسالة الإعلامية ولقد تم تحديدهم على النحو التالي:

- الجماعات الإرهابية
- رجال الأمن
- الجمهور العام

8.2.7. فئة أسباب الإرهاب:

يقصد بها الخلفيات والجذور التي أدت إلى ظهور تلك الظاهرة حسب ما نشر في صحيفتي الدراسة ولقد تم تصنيفها في فئات فرعية كما يلي:

- سياسية
- اجتماعية
- دينية
- لم تذكر

9.2.7. فئة أساليب المواجهة المقترحة:

هي جملة الحلول المذكورة في صحيفتي الدراسة ولقد تم تصنيفها كما يلي:

- المواجهة الأمنية
- المصالحة الوطنية
- تنمية
- مختلط
- لم تذكر

8. المعالجة الإحصائية:

قام الباحث وباستخدام جهاز الكمبيوتر بمعالجة البيانات وصفيا من خلال حساب التكرارات والنسب المئوية، ولقد تم استعمال الأشكال البيانية ممثلة في الدائرة القطاعية والأعمدة المتلاصقة التي تسهل عملية المقارنة.

➢ **المقدمة:**

يقولون إنها موضوع الساعة، ويقولون إنها الحدث، ويقولون إنها نقطة الارتكاز.. ويقولون كذلك إنها التحدي الوطني والإقليمي والعالمي الأبرز خلال العقود الأخيرة.. إنها وبلا شك "ظاهرة الإرهاب"؛ تلك الظاهرة الاجتماعية التي فرضت نفسها كـــ"تيمة" ثابتة في الصحافة العالمية، والعربية والجزائرية طبعا، هذه الأخيرة لم تقف مشدوهة ومشلولة حيال تلك الظاهرة؛ وراحت تتناولها بالمعالجة والتحليل منذ أن ظهرت تلك الظاهرة للعلن وسجلت حضورها رسميا في الجزائر ذات يوم من العام 1982.

والباحث ولفضول علمي أثارته تلك الظاهرة الخطيرة على البنية الاجتماعية؛ قرر من خلال البحث العلمي معرفة كيفية معالجة الصحافة الجزائرية المكتوبة لتلك الظاهرة التي أدخلت البلاد في متاهات وحالة من الفوضى الاجتماعية، بعد أن ظهرت على المشهد أكثر من جماعة إرهابية على مر العقود الماضية.

وعليه سيقوم الباحث في هذه الدراسة بتقسيم عمله وفق خطة ارتآها الأصلح والأنسب لدراسته ضَمّنها خمسة فصول؛ كان الفصل الأول منها مخصص لموضوع الدراسة احتوى على إشكالية الدراسة وتساؤلاتها، متبوعة بأهداف وأهمية الدراسة، فمبررات اختيار الموضوع، ثم تحديد مفاهيم الدراسة وصولا إلى استعراض وتعقيب على الدراسات السابقة.

أما الفصل الثاني فكان مخصصا في مجمله للصحافة المكتوبة، نشأتها أنواعها وظائفها والنظريات السوسيولوجية المفسرة لها من أجل إضفاء صبغة سوسيولوجية على البحث، وصولا إلى الصحافة المكتوبة في الجزائر؛ حيث قام الباحث في هذه النقطة باستعراض تاريخي لنشأتها وتطورها بما يسمح بتوضيح أكثر للرؤية البحثية.

أما الفصل الثالث، فقد خصصه الباحث للشق الثاني من عنوان الدراسة، ولقد تم بناؤه وفق منهجية الفصل الثاني تقريبا، حيث افتتحه الباحث بنشأة الإرهاب وتطوره فأشكاله وأسبابه، ثم موقف الإسلام منه، وكذا النظريات السوسيولوجية المفسرة له لإعطاء لمسة سوسيولوجية كذلك على الدراسة، وصولا إلى استعراض تاريخي للإرهاب في الجزائر.

أما الفصل الرابع فقد خصصه الباحث للإجراءات المنهجية المصاحبة للدراسة الميدانية، ابتدأه بتبيين منهج الدراسة، ثم أداتها، فمجتمع الدراسة، ثم عينة الدراسة وطريقة المعاينة، ثم قام الباحث بعدها بتحديد الإطار الزمني، وبيّن وحدة التحليل وفئات التحليل، انتهاء عند المعالجة الإحصائية المستخدمة في هذه الدراسة.

أما الفصل الخامس فقد خصصه الباحث لعرض البيانات وتحليلها والإجابة على التساؤلات، ابتدأه بعرض وتحليل النتائج الخاصة بالشكل ، ثم الشيء نفسه بالنسبة للمضمون، ثم قام الباحث بعدها بالإجابة على تساؤلات الدراسة، وأخيرا قدّم جملة من التوصيات. وفي هذا الفصل قام الباحث بقراءة إحصائية للبيانات تلتها قراءة سوسيولوجية؛ اعتمادا على بعض الخبراء وأهل الاختصاص بما يُخرج الدراسة من لغة رقمية لا تكفي وحدها لفهم وتفسير هكذا مواضيع.

أما قائمة المراجع فقد ضمّت 66 مرجعا، كان للكتب باللغة العربية النصيب الأكبر منها بـــ37 كتابا، كما تم الاعتماد على 4 كتب باللغة الفرنسية، و4 كتب أجنبية مترجمة إلى اللغة العربية، فيما تم الاعتماد على معجم واحد هو لسان العرب لابن منظور. أما فيما يخص الرسائل والبحوث الجامعية فقد تم الاعتماد على 5 رسائل وبحث جامعي واحد، كما كان للجرائد والمجلات نصيب في هذه الدراسة بـــ 3 مجلات وجريدة واحدة، فيما اعتمد الباحث على الوثائق الرسمية ممثلة بالجريدة الرسمية التي تضمنت قانون الإعلام الجزائري لسنة 1990. أما نصيب الندوات؛ فكان ندوة واحدة حول الإرهاب عقدت سنة 2003 بسوريا. كما اعتمد الباحث في هذه الدراسة أيضا على 8 مواقع إلكترونية.

ويعزى سبب اعتماد الباحث على أكبر قدر من المراجع المكتوبة باللغة العربية، لسبب واضح وهو أن "الصحافة المكتوبة" و"الإرهاب" كُتب عنهما الكثير باللغة العربية التي هي لغة هذه الدراسة والالتجاء لكتب فرنسية كان بحثا عن التنويع والنأي بهذا البحث من التقوقع في زاوية لغوية ومعرفية ضيقة.

أما في الملاحق فقد قام الباحث بوضع ملحقين؛ الأول كان لاستمارة تحليل المحتوى، والثاني لقانون الإعلام رقم 90-07 المؤرخ في 03 أفريل 1990.

➢ الخاتمة:

هو الإرهاب إذن..خلل أو معوق وظيفي أصاب الأنساق الاجتماعية وخلخل أبنيتها وأنسجتها المختلفة، وأعلنها أمام الجميع "فوضى اجتماعية" شاملة لا تبقي ولا تذر.

هو الإرهاب إذن..ذلك الذي يقول الماركسيون إنه ليس بخلل؛ وإنما هو نتيجة لصراع اجتماعي وطبقي حتمي يندرج ضمن جدلية ديالكتيكية وصيرورة تاريخية..

هو الإرهاب إذن.. الذي يرى فيه "يورغن هبرماس" أنه نتيجة خلل في البناء الثقافي المرتكز على متغيرات الثقافة والشخصية والتنشئة الاجتماعية.

هو الإرهاب إذن وأكثر..هو كل تلك التفسيرات المتباينة التي تلتقي عند نتيجة واحدة وهي أن الإرهاب صديق لـــ"الخراب الاجتماعي"..

وهذه الدراسة ما جاءت إلا كمحاولة وكدفع اجتماعي فرضه الواقع على الباحث؛ لمعرفة كيف عالجت الصحافة الجزائرية المكتوبة تلك الظاهرة التي عانت الجزائر منها طويلا.. وذاقت من شراب ألمها المرير، فكان الذي كان..

ومما سبق دراسته، يتضح أن المعالجة الصحفية لظاهرة الإرهاب في الجزائر كانت على قدر من التوازن والتماسك الذي يجب أن يعزز أكثر، مع تسجيل عدة "عيوب" يجب على المسؤولين بإدارة التحرير في الصحف الجزائرية تلافيها والابتعاد عنها قدر الإمكان مستقبلا، وذلك لن يتأتى؛ إلا بالاستعانة بالخبراء والمختصين من أجل تقديم تغطية ذات جودة ونوعية، بما يسمح بتكوين رأي عام وطني وقارئ/فرد يفهم تلك الظاهرة المتداخلة جيدا في أبعادها السوسيولوجية والاقتصادية والدينية والسياسية وغيرها.

مع العمل في الوقت ذاته على "صناعة" قارئ/فرد لمرحلة أخرى؛ لمرحلة "ما بعد- إرهابية"، لمرحلة يُؤثَّث فيها إلى مستقبل أفضل بفرد ناضج متشبع بالقيم الأخلاقية النبيلة وبالفكرة الواضحة السليمة المؤسسة على الإيمان بالنجاح والموقنة أنه بالعلم وحده تبنى الأمم.. وتبنى الحضارات أيضا.

➢ **ملخص الدراسة:**

تمتلك الصحافة المكتوبة القدرة على إحداث تغييرات جذرية في المفاهيم والممارسات الفردية والمجتمعية، وهي بالتالي مؤهلة لتنوير وتكوين الرأي العام ونشر المعلومات ومعالجة الظواهر المختلفة كظاهرة الإرهاب التي أدخلت الجزائر منذ سنين في دوامة من الفوضى الاجتماعية.

وفي هذه الدراسة قام الباحث بمحاولة معرفة كيفية معالجة الصح افة الجزائرية المكتوبة لظاهرة الإرهاب في الجزائر من خلال إجراء دراسة "سوسيو- تحليلية مقارنة" لصحيفتي "الشروق اليومي" الخاصة وصحيفة "الشعب" العمومية.

ولقد توصل الباحث من خلال دراسته الميدانية التي اعتمدت على منهج تحليل المحتوى والمنهج المقارن؛ ومن خلال قيامه بقراءات إحصائية تبعتها قراءات سوسيولوجي ة للمادة الميدانية.. إلى عدة نتائج من مِثل؛ أن تلك المعالجة كانت على قدر من التوازن والتماسك، مع تسجيل عدة "عيوب" في المعالجة إن صح التعبير. غير أن أهم نتيجة توصلت إليها الدراسة؛ هي أن الجزائر تعيش الآن مرحلة "ما بعد- إرهابية" وهذا الذي تجلى من خلال نوعية وعدد المواضيع التي نشرتها صحيفة "الشروق اليومي" وصحيفة "الشعب" عن الظاهرة الإرهابية المدروسة.